رواية

استحضار

العودة من داخل القبر







سامح شوقي

استحضار

العودة من داخل القبر

رواية



عصير الكتب للنشر والتوزيع



لا تقرأ الصفحات التالية

ما لم تكن علي استعداد أن تتغير حياتك إلى الأبد



يُعد الإيمان بوجود حياة بعد الموت هدفاً مباشراً للعقائد وأهم الأركان التي قامت عليها رسالات الأنبياء..

و بعيداً عن الإيمان، إذا سألنا أنفسنا أنفضل البقاء الأبدي بعد الموت أم الفناء الأبدي، فسوف نختار البقاء، لأن الشعور بالبقاء الأبدي سوف يمنحنا الطمأنينة واليقين أنه مهما كان ما نعيشه من شرور وآلام فإنها ستذهب في النهاية ونبقى نحن مع الأبد، وعلينا أن نختار في أي أرض سنبقى، النعيم أم الجحيم..

سامح شوقي



بعض من جلسات استحضار الأرواح التي وردت في الرواية مستوحاة من وقائع جلسات حقيقية موثقة، جرت في المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن.



اعتدل السيد فؤاد السباعي على مقعده وقد صاحبه فريق عمل ومجموعة كبيرة من رجال البحث الجنائي والمحققين في محاولة لحل لغز ذلك الحادث الغامض الذي وقع قبل تلك الليلة بأسبوعين في ليلة الثاني والعشرين من ديسمبر من عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين..

لم يكن العمل في تلك الليلة الباردة من شهر يناير اعتياديًا كما لم يكن ما ينتظر تلك المجموعة من مفاجآت في الحسبان..

قال السيد فؤاد في هدوء يغلب عليه الحزم : حسنًا يا دكتور (نزيه).. كلي آذان صاغية.. وأعدك بأني لن أقاطعك.. يمكنك الحديث كما تشاء وسوف نُدوّن كل كلمة تقولها.. وإذا شعرت بالتعب يمكنك أن تتوقف ونكمل في وقت آخر.. فالمرأة التي كانت بصحبتك ما زالت ترقد في غيبوبة.. أنت أملنا لنعرف حقيقة ما جرى تلك الليلة.. أرجو منك أن تتذكر كل شيء..

تفضل يمكنك أن تبدأ..

•••



(1)

أنا الدكتور نزيه عبد الباسط علوان.. أستاذ الفيزياء بكلية العلوم..

بدأت القصة منذ أن كنت جالسًا إلى مكتبي في الجامعة..

عندما مددت يدي لأتناول فنجان القهوة وأنا أتصفح الجريدة فانتفض جسدي عندما وجدت فجأة رجلًا غريبًا يقف أمام مكتبي وينظر في عينيّ مباشرةً..

فامتلأت غضبًا.. إذ كيف دخل هذا الرجل إلي هنا بدون إذني؟؟

ألقيت نظرة تلقائية ناحية الباب.. لم يطرق هذا الرجل الباب.. ولم أسمح أنا له بالدخول..

قلت في ثورة مكتومة وغيظ غير خفي: من أنت ؟؟ وكيف تدخل إلي هنا بدون إذن ؟؟

لم يرد الرجل بكلمة.. ظل ينظر إليّ في حدة.. وهو لا ينطق أو تظهر علي وجهه أي انفعالات..

كان يبدو من مظهره الجيّد أنه رجل ميسور الحال.. ولكنه يبدو عائدًا من حادث ضخم.. فملابسه أنيقة ولكنها مُتربة.. ومظهره يبدو عليه الإرهاق.. شعره غير مصفف بإتقان ويعلوه الغبار.. يبدو وكأنه قام من تحت الأنقاض.. ويمسك في يده دفترا أحمر..



كنت قد بدأت أتخلص من المفاجأة وأستعد لإطلاق بركان غضبي على الرجل..

قلت صارخًا: أنت كيف دخلت هنا وماذا تريد؟؟

لم ينطق الرجل بكلمة.. وضع الدفتر الأحمر فوق المكتب في هدوء..

نظرت إلي الدفتر في غيظ ثم نظرت له وقلت بغضب: ما هذا؟؟

لم ينطق الرجل.. نظر إلى ساعة رملية صغيرة كانت موضوعة على المكتب.. فأمسك بها واستدار متوجهًا نحو باب المكتب..

فصرخت بكل قوتي: ما هذا الذي تفعله ؟؟ اترك هذه الساعة.. أنت كيف ت...... .

احتبس صوتي وتدفق الدم بعنف نحو رأسي من هول الصدمة عندما خرج الرجل من الباب بينما كان الباب لا يزال مغلقًا..

لقد نفذ بجسده من الباب المغلق..

كأنه شبح..

جريت نحو الباب في ذهول.. فتحته ونظرت بالخارج.. لم أجد أحدًا

ليس هناك مخلوق في الردهة بالخارج.. هذا أمر مستحيل.. لقد خرج الرجل الغريب منذ لحظة أو لحظتين.. لقد كان يمشي بهدوء ويستحيل أن يقطع



تلك الردهة الطويلة في لحظة.. حتى وإن كان يعدو بأقصى سرعة..

عدت أتفحص الباب بشكل لا إرادي.. وربما بلا هدف.. فلم أكن أتثبت من شيء بعينه.. كنت مذهولًا لدرجة أني لم أكن أفكر بشكل منطقي.. أخذت أطرق على الباب.. كادت المفاجأة أن تُذهب عقلي.. ما هذا الذي حدث؟؟.. هل هذا فعلًا حقيقي.. ؟ هل فعلًا حدث ذلك أم أنها أوهام.. ؟؟

أسرعت نحو السلم في نهاية الردهة.. لا يوجد أحد..

فنظرت من نافذة السلم التي تطل على بوابة المبنى.. لا يوجد أحد..

عدت إلى مكتبي في شرود تام.. فأنا رجل علم متخصص في الفيزياء.. لا أؤمن بالخوارق.. كل شيء عندي له تفسير علمي.. لا يوجد شيء يمكن تفسيره بتأثير من قوى غيبية.. أنا متخصص في الطبيعة وقناعتي راسخة أنه لا يوجد هناك ما يقع وراء هذه الطبيعة..

الطبيعة فيها ما يكفي لتفسير كل ما يجري بها..

قلت لنفسي: لابد أن ماحدث له تفسير.. ذلك الرجل لابد وأنه مخادع.. هناك خدعة ما قام بها ليفعل ما فعل.. ربما فتح الباب عندما دخل دون أن أشعر.. فقد كنت في حالة تركيز شديدة في القراءة..



ولكن كيف خرج؟؟

لقد فعلها أمام عيني.. ربما كان الأمر كله وهمًا مني أو إرهاقًا.. أو حتى أوهامًا.. هل يمكن أن أكون قد أصبت بالفصام؟؟ هل تنتابني تهيؤات؟؟ هذا هو الحل الأخير..

ولكن لا..

لقد أخذ الساعة الرملية..

لقد أخذ الساعة التي أهدتني إياها أختي.. إنها أغلى هدية أمتلكها.. كيف تركته يأخذها ويخرج؟؟

شعرت بالإرهاق الشديد جراء ما مر بي في هذه الدقائق الأخيرة.. فدخلت مكتبي وقررت أن ألملم أوراقي وأذهب لأرتاح في البيت.. ربما كان ما حدث سببه الإرهاق فحسب..

أخذت ألملم أوراقي وأرتبها في حقيبتي عندما وقعت عيني على الدفتر الأحمر..

هذا الدفتر الذي وضعه الرجل الغريب على المكتب قبل أن يمضي.. ترددت قبل أن أمد يدي وأمسك بالدفتر.. رفعته في هدوء شديد.. وفتحت غلافه فوجدت في الصفحة الأولي عدة بيانات..

الاسم: جلال فريد الحلبي.

الوظيفة: أستاذ بمدرسة المترجمين.

العنوان: الطريق العام.. البناية 36 الطابق الخامس..

الموضوع: سري للغاية.

قلبت الصفحة فإذا جملة واحدة مكتوبة بخط عريض في منتصف الصفحة.. كانت تقول....

(لا تقرأ الصفحات التالية ما لم تكن علي استعداد أن تتغير حياتك إلي الأبد)

وضعت الدفتر على المكتب.. ووضعت حقيبتي على الأرض.. وجلست وكلي لهفة لقراءة الدفتر الغريب الذي يدعي بأنه سيغير الحياة إلى الأبد.. ولا أنكر أني كنت قد بدأت أتوتر بشدة..

أضأت المصباح الأحمر على الباب حتى لا يدخل عليّ أحد..

فتحت الدفتر مرة أخري وفتحت الصفحة الثانية وبدأت أقرأ......

•••



26 سبتمبر-1940

كل إنسان يبحث عن الحقيقة في شأن العالم الحالي والعالم الآخر.. وأنا واحد ممن كُتب لهم أن يصلوا بعيدًا.. ولكن يجب أن أبقى أمينًا مع نفسي قبل أي إنسان آخر أثناء البحث.. فأنا مقدم على التنفيذ العملي لكل ما جمعته من العلم خلال السنوات الماضية..

لقد قررت أن ألتزم في تدويني للنتائج التي سأحصل عليها بالوضوح والمنطقية.. كي أستطيع أن أسميها نتائج يمكن أن أبني عليها معتقدًا على درجة عالية من اليقين..

لقد كنت أبحث عن حقيقة الحياة.. فوجدتها بين الأموات.. لقد كان الموت هو الحقيقة الكبري التي أجهلها..

كان الموت بالنسبة لي هو نهاية كل شيء.. فاكتشفت أنه مجرد بداية.. بداية جديدة تمامًا..

الحياة بعد الموت أمر يصعب تصوره.. يصعب استيعابه.. لم أستطع فهم الكون من حولي إلا عندما فهمت الموت علي حقيقته.. عندما جاءني ذلك الكتاب الذي غير حياتي.. الكتاب الذي يستحضر الموتي.. ويساعدهم على العودة من داخل القبر.. كتاب «التعاليم المقدسة لأبراميللين المجوسي».



ذلك الكتاب المكتوب على جلد غريب بخط اليد.. بلغة يونانية قديمة مُشفّرة بلغات أخرى.. كان يحمل رائحة القبور.. كما كان يحمل بين سطوره أسرارها..

استغرق مني شهورًا حتى أتممت ترجمته.. والإعداد لإقامة طقوسه..

أردت أن أختبر ما جاء فيه بنفسي.. لم أُطلع عليه أحدًا بشكل رسمي.. أنكرت وجوده تمامًا..

أعطانيه أحد الأصدقاء لأترجمه.. ولكني شعرت أنه ملكي منذ اللحظة الأولي.. ولم أعرف أنه سوف يستحوذ على عقلي كليًا فيما بعد.. لقد منحني يقينًا لم تمنحه لي دراساتي وأبحاثي طيلة أربعين عامًا.. لقد منحني مزيدًا من اليقين في الحياة الثانية..

ذلك اليقين الذي يساعد كل مؤمن على اجتياز تلك الرحلة الغامضة بين الحياة وعالم الآخرة عبر ذلك الجسر المخيف «الموت»..

إنه يتيح القدرة علي التواصل مع الموتى.. ذلك التواصل الذي سيجعلني أكثر قدرة على فهم الكون.. ويفتح أمامي أبواب كنوز المعرفة..

وأرجو ألا يفتح عليّ أبواب الجحيم..

قررت تحرير هذا الدفتر لأني أردت أن أسجل ما سيحدث.. لا أدري لماذا.. ولكن أشعر بنداء داخلي عميق يدفعني للإقدام على تسجيل ما سيحدث.. لأني



أعتقد أن من حق الناس أن تعرف ما توصلت إليه من المعرفة.. أردتهم أن يتعرفوا على الساكن المقدس لأجسادنا.. سر أسرار الحياة «الروح»..

•••

كنت أقرأ الدفتر وأنا في حالة غريبة من التنبه والذهول.. لا أعرف كيف جذبني بهذا الشكل ولكني لم أستطع إلا أن أكمل القراءة والتنقل من صفحة إلي أخري.. فقلبت الصفحة.. وأكملت القراءة.......... .

•••



8 - نوفمبر- 1940

لقد كونت مجموعة العمل وأجريت معهم في بيتي اليوم أولى جلسات الاستحضار.. لم تنجح.. برغم أني حاولت أن أنفذها كما ورد في كتاب أبراميللين.. وقد وضع الكتاب شروطه كالآتي..

1- لابد من تكوين دائرة لا تزيد عن خمسة أو ستة أفراد من الأشخاص الذين سيقومون بالجلسة .

2- الدائرة لابد أن يجلس فيها الرجال والسيدات بالتبادل.. متشابكي الأيدي.

3- لابد أن تكون في الظلام أو تحت ضوء خافت.. فالموتى لا يستطيعون عبور الغرفة تحت ضوء قوي في بداية جلسات الاتصال ويمكنهم ذلك بعد أكثر من جلسة.. لأن الضوء يؤثر على الذبذبة بين العالمين..

4- للاتصال بالعوالم فيما وراء القبر لابد من وسيط روحي على قدر عالٍ من البصيرة والشفافية.. وقد تتكلم الروح مستخدمة صوت الوسيط.. أو تكتب على ورق باستخدام يد الوسيط.. أو تنطق بالصوت المباشر وهو ذروة التجربة الروحية.. ويجب على أحد الحضور العناية بالوسيط.

تحذير:

هناك خطورة كبرى في الاتصال بالأموات.. فهناك



أرواح في حالة ترقب دائم وانتظار كي يقفزوا إلي المسرح حيثما فتحت الفجوة بين العالمين.. إنهم لعنة جلسات الاستحضار..

إذا لم تتخذ الاحتياط اللازم فلا تغامر.. فحياتك قد تكون علي المحك..

•••



الجلسة الأولي

6- مايو-1941

إنني أحرز تقدمًا.. اليوم تمت أول جلسة ناجحة بعد سبعة أشهر من المحاولات.. سنوات البحث تُوجت اليوم بالنجاح.. حضرت اليوم روح طيبة لرجل مُسن مات فقيرًا في دار مسنين.. لم يكن أحد يهتم به حتي أنه بدت عليه المفاجأة من التواصل معنا.. قال إنه ليس وحده.. ولكن كل الذين حوله لا يتكلمون معه.. وإن كانوا ينظرون إليه نظرات قاسية.. لم يكن يريد أن يُنهي الجلسة ولكننا أنهيناها بطريقة أو بأخرى.. لست متأكدًا فالنجاح المفاجئ للتجربة بعد طول انتظار لم يُعطني فرصة للتركيز..

في المرة القادمة سأكون أكثر استعدادًا..

•••

لم أكن أصدق نفسي وأنا أقرأ هذه الكلمات.. كانت تسري في جسدي قشعريرة غريبة..

ما هذا الذي أقرأه؟؟..

هل يمكن لأحد أن يصدق هذه الأشياء ويمارسها بنفسه؟؟

هكذا كلمت نفسي.. ولكني برغم ذلك لم أستطع أن أقاوم الفضول لاستكشاف ما حدث.. فخروج الرجل



من الباب المغلق لم يزل يشغل عقلي في المقام الأول..
و أريد أن أعرف كل ما وراء الموضوع..

قلبت الورقة لأجد أمامي الجلسة الثانية..

•••



الجلسة الثانية

15-أغسطس-1941

حضرت في هذه الجلسة روح السيدة (كريمة) زوجة صديقي الأستاذ (ناجي) بناءً على طلبه.. بعد أن عُثر عليها منتحرة بستة أيام..

كان زوجها قد تركها في البيت في حالة طبيعية جدًا ثم عاد بعد ساعة ليجدها قد قطعت شرايين يدها بشفرة.. حضرت الروح بشكل أسهل من الرجل المسن في الجلسة الماضية وتكلمت بالصوت المباشر من الهواء.. ودار معها الحوار الآتي..... .

سألتها: أين أنت الآن؟؟

الروح: لا أعلم.. أخبرني أنت أين أنا؟؟

فقلت لها: أنتِ في بيتي أنا جلال صديق زوجك ناجي.. ومعي هنا زوجك الذي طلب أن يتكلم معك.

الروح: إذن قولوا لي ما إذا كنت لا أزال حية.. لأني أكاد أختنق..

ناجي: ما الذي حملك علي الانتحار يا كريمة؟؟

الروح: وهل أنا ميتة؟؟

أنا مازلت في جسدي.. ولا أحد يعرف كم أتألم وأختنق وأتعذب.. أنا في عذاب لا حد له.. حين قطعت شرايين يدي شعرت بآلام شديدة تجتاح جسدي كله..



إنها كألف سكين تقطع في لحمي.. ولكنها كانت لحظة أقل ألمًا من اللحظة التي تليها.. فالحياة لم تنطفئ كالشمعة كما كنت أظن.. مازالت روحي متصلة بجسدي وأشعر بالدود يزحف فوقي.. فليحاول أي أحد القضاء عليّ لأنتهي من هذا الذي أعانيه..

ناجي : لماذا أقبلتِ على ذلك؟؟ لماذا انتحرتِ؟؟

الروح: لقد كنت مهجورة.. هربت من الألم لألقى العذاب.. بيتي بكل أحزانه كان أرحم من هذا الذي أنا فيه..

توقفت الروح فجأة عن الاتصال.. وانهار ناجي في بكاء شديد.. أنهينا علي إثره الجلسة.

•••

انقبض قلبي مما قرأت.. كما بدأت أشعر بالخوف يتسرب إلى قلبي.. ولا أدري تحديدًا مم أخاف.. هناك شيء غامض بخصوص هذا الدفتر وما يحتويه.. إنني لا أعرف مصدر الأوراق ومصداقية كاتبها.. ومع هذا فقد كانت تجذبني لقراءتها بشكل لا يمكن مقاومته، كنت أشعر بأنه يتوجب عليّ أن أكمل تلك المذكرات.. فهي السبيل الوحيد لمعرفة ماذا جري.. والرابط الوحيد بيني وبين الرجل.. ذلك الزائر الغامض..

بينما كنت أشرع في استكمال القراءة.. إذا بي أسمع



صوت خطوات أقدام تقترب في الخارج.. لم أسمع من قبل هنا صوت خطوات حاد بهذا الشكل.. كان بعيدًا ثم أخذ يقترب بشدة حتى توقف أمام الباب تمامًا.. وشعرت بأن ظلّاً ما يظهر من تحت حافة الباب.. انتظرت أن يدق الباب أحد ولكن لم يحدث.. وبينما الظل مازال موجودًا قررت أن أفاجئ ذلك الواقف بالخارج.. فربما هو ذلك الزائر المرعب.. قمت بحرص وتحركت ناحية الباب بمنتهى الهدوء بينما كنت أراقب تلك الظلال التي لم تتحرك بل ثبتت في رسوخ أمام باب مكتبي.. اقتربت حتى إذا كنت خلف الباب مباشرةً.. فتحته دفعة واحدة..

فإذا لا أحد..

وقفت شاردًا لا أستطيع التفكير لدقائق.. ثم عدت إلى الداخل.. وقبل أن أغلق الباب كان الباب قد اندفع وحده ليغلق.. توجهت إلى مقعدي في ذهول وشرود.. وما أن جلست على مقعدي لثوانٍ حتى شعرت بيد تجذبني من الخلف حتى كدت أن أنقلب بالمقعد.. فقمت مسرعًا محاولًا إمساك تلك اليد التي تجذبني ولكن لم أجد أحدًا..

فزعت بشدة.. كانت أنفاسي متسارعة للغاية بينما كنت أنظر حولي في كل مكان في الغرفة.. ولم أعد أستطيع أن أخفي توتري خلف وقار مقعد الجامعة..



ولو دخل عليّ زائر مفاجئ الآن من الطلبة أو الزملاء.. لوجدني في حالة يرثي لها.. فلملمت أوراقي وأخذت الدفتر وقررت أن أرحل وأكمل قراءته في البيت..

ولكن قبل أن أتوجه إلي البيت هناك مكان آخر كان يتوجب عليّ أولًا أن أمر عليه..

•••



الطريق العام البناية 36 الطابق الخامس..

كان العنوان الذي وجدته مكتوبًا في بداية الدفتر هو الخيط الأول الذي يجب أن أتعقبه لكشف غموض زائري المريب..

لذا رأيت أنه لا يجب إضاعة الوقت.. لابد وأن أذهب إليه فورًا..

توجهت بالفعل للعنوان.. ودخلت البناية رقم 36.. لم أجد أي شخص في المدخل.. إنه فناء صغير ينتهي بثلاث درجات ليبدأ فناء أكبر.. ينتهي بالمصعد.. وعلى الجانبين صناديق البريد الخاصة بالسكان..

قلت لنفسي: حسنًا إنها بداية مناسبة.. لنبحث عن جلال فريد هنا.. في صناديق البريد..

نعم ها هو.. إنه في الطابق الخامس منزل رقم 9..

وبينما أنا أقف أنظر في صناديق البريد.. إذا بصوت خطوات تصعد الدرجات الثلاثة في الفناء متجهة نحو المصعد.. فنظرت خلفي فإذا به يقف هناك..

إنه زائري الغامض يفتح باب المصعد..

فصرخت به: أنت!!! أستاذ جلال!!!

وعدوت نحو المصعد ذي الباب الزجاجي والقضبان الحديدية.. فإذا به يقف بداخله وينظر إليّ في تحدٍّ.. بينما بدأ المصعد يتحرك لأعلى..



تملكني الغضب من تصرفه ذلك.. فضربت بيدي علي قضبان المصعد..

ثم استدعيت المصعد وانتظرت بجانبه وأنا أكاد أنفجر من الضيق.. صعدت إلي المنزل رقم 9.. ووقفت أمامه مترددًا.. ما الذي سأفعله لو فتح لي ذلك الشخص.. ربما أضربه أولًا قبل أن أبدأ الحوار.. أو ربما أبتلع غضبي مصطنعًا الكياسة والحلم حتي أفهم ماذا يريد..

لم أستطع أن أنكر بيني وبين نفسي رهبتي من ذلك الرجل ومما فعل.. ولكنني وصلت بيته بالفعل وأقف الآن أمامه.. ولا أعرف ما الذي يُفترض بي أن أفعل..

فقررت أن أترك الأمر كله للظروف وأرتجل..

دققت جرس الباب..

كانت المرة الثالثة التي أدق فيها الجرس بلا جدوى.. عندما سمعت صوت أقدام متثاقلة قادمة نحو الباب من بعيد.. اقتربت من الباب قليلًا لأسترق السمع.. أخذ الصوت يقترب ببطء من الباب حتى توقف أمامه مباشرةً..

ثم سمعت سعالًا قويًا.. فتأهبت.. وارتفعت ضربات قلبي من التوتر.. ولكن.... .

لم يفتح.. بدأ صوت الخطوات يتحرك مرة أخري مبتعدًا عن الباب.. فاستشطت غضبًا.. ودققت الجرس



مرة أخرى بعصبية شديدة.. ثم بدأت أطرق الباب وقد تملكني الغضب قائلًا: ما هذا افتح يا سيد.. أنا أسمع صوتك.. افتح الباب أريد أن أحادثك.. أنا أعرف أنك بالداخل.. فلا تحاول المراوغة.. أم أنك تخشي مواجهتي بعد ما فعلت؟؟

كنت علي وشك تحطيم الباب عندما فتح الجار في الشقة المجاورة الباب صارخًا: يا هذا ما الذي تفعله؟؟ هل أنت مجنون؟؟

- لست مجنونًا ولكني علي وشك الجنون.. إذا لم يفتح ذلك المختل جلال بابه سأجن وأحطمه فوق رأسه.
- لا شك أنك مجنون وإن لم تذهب الآن سأتصل بالشرطة..
- حسنًا اتصل و أنا لن أتحرك من مكاني حتي تأخذني الشرطة ومعي جلال.
- أيها المعتوه كيف سيفتح وهو ميت منذ شهر ونصف..

تجمدت في مكاني وقد بدت على وجهي الصدمة.. كما سكنت ثورتي فجأة.

فقلت بصوت منخفض حتى أنه لم يكد يُسمع : مات؟؟!!!! كيف ذلك؟؟ ولكن هناك أحد بالداخل.. ليفتح من بالداخل.. لماذا يتهرب ولا يريد أن يفتح؟؟



- لأنه لا يوجد أحد بالداخل.. هذا البيت مهجور منذ وفاة صاحبه..

- ماذا تقول؟؟ لقد كان هنا منذ لحظة.. وقف خلف الباب يسعل سعالًا مرضيًا عنيفًا.. ومضى للداخل..

وقف الجار صامتًا مشفقًا ضاربًا كفًا بكف وكأنه يعرف ما الذي أتكلم عنه....

فقلت له : انتظر.. هل يمكنك أن تصف لي جلال.

- ألا تعرفه؟؟

فقلت مرتبكًا : لا.. لا أعرفه ولكني أحمل له رسالة من شخص يبدو أنه لم يعرف بنبأ وفاته.

- انتظر سآتي لك بصورة لي معه..

غاب الجار مدة ثم خرج.. ومعه الصورة قال : ها هي.

وما أن رأيت الصورة حتي أصابني الدوار فتراجعت إلي الخلف مسندًا جسدي إلي الجدار كي لا أقع.. إنها صورة الرجل الغريب الذي أتى من ساعات.. لقد كان جلال.. هل يعقل ذلك؟؟ إنه ميت.. هل يتحرك الأموات ويمشون بين الناس..

- ماذا حدث يا أستاذ هل أنت بخير؟؟

- لا لست بخير.

- أعتذر لك عن سوء الأدب معك.. ولكن يبدو أن وراءك شيئا ما..



- نعم بصراحة هناك شخص يشبهه تمامًا جاءني في الصباح وأخذ مني شيئًا ثمينًا واختفي.. وقد ظننته هو.. ولكني كنت مخطئًا..

فقال لي مترددًا : ربما لست مخطئًا تمامًا..

فانتبهت وسألته بلهفة: ماذا تقصد؟؟

- ربما...... .ربما كان هو جلال فعلًا.

- كيف ألم تقل أنه مات؟؟

- اسمع.. هذه ليست المرة الأولي التي يأتي فيها أحد يشكو مثل هذه الشكوي.. أنت الثالث أو الرابع.. إذا أردت أن تجد ما أُخذ منك ستجده في المقابر.. في الطريق الكبير بداخل المقابر.. يتفرع الطريق إلي فرعين خذ الفرع اليمين وفي نهايته انعطف يسارًا ستجد قبرين كبيرين وستجد ما يخصك فوق القبر الثاني..

- لا أفهم لماذا ؟؟ وكيف سأجدها هناك؟؟

فقال : إنه قبر جلال.

•••



(2)

مال السيد فؤاد على مقعده قليلًا قائلًا: دكتور نزيه هل أنت بخير؟؟ هل تحتاج أن تستريح ونكمل فيما بعد؟؟

فقال الدكتور نزيه بصوت واهن : لا لا.. لا أظن أني أملك الوقت.. سأكمل....

نزلت مسرعًا وتوجهت إلى المقابر وأسرعت نحو المقبرة التي وصفها لي الجار.. كنت أتمنى من كل قلبي ألا أجد الساعة الرملية هناك.. حتى تتحطم كل هذه الأوهام.. ويعود عقلي إلى راحته الأولى وما يركن إليه من يقينيات.. فقد كنت أرفض كل هذا.. وإن كان هناك ما سيحرك هذه المياه الراكدة فأنا أرفضه بكل قوتي.. فلم أكن على استعداد للخروج من حالة السلام التي أعيشها حتى وإن كان سلامًا أعمى..

إن أي إشارة إلى ظاهرة خارقة أو شيء وراء الطبيعة.. شيىء يصعب تفسيره فيزيائيًا.. سوف يثير أمواجًا عاتية في بحيرة راكدة من المعتقدات لست راغبًا في مواجهتها من الأساس..

طال بي البحث و لم أهتد إلي مكان المقبرة.. فوقفت قليلًا.. محاولًا تذكر الطريق.. كان الوصف سهلًا فلماذا لا أستطيع أن أصل الآن..



وإذا فجأة بشخص يصطدم بي من الخلف.. فاندفعت للأمام حتى كدت أقع أرضًا فنظرت خلفي.. فإذا بامرأة شعثاء غبراء.. رثة الملابس.. إنها واحدة من هؤلاء المشردين الذين يسكنون المقابر ويطلبون الإحسان.. نظرت إليها في ضيق..

وقلت: ما هذا ألا تنظرين أمامك؟؟

فنظرت إليّ في حدة وقالت: أنت الذي لا تستطيع النظر أمامك خطوة واحدة..

فقلت بعصبية: أنا؟؟

قالت: نعم ألا ترى نفسك.. تظن أنك عالم.. بينما لا تهتدي إلى مبتغاك سبيلًا..

قلت: عم تتكلمين؟؟

قالت: أنت لا تبحث عما فقدت.. بل تبحث عما تفتقد..

فقلت: اغربي عني الآن فأنا لا أملك لك وقتًا.

قالت: الوقت سيمر.. وستأتي إليّ هنا غدًا.. شئت أم أبيت.. وسأقف أنا عليك ولكني سأضحك عندما أراك..

نظرت إليها وأنا لا أفهم ما تقول ولكني أحسست بنبرة غريبة في كلامها.. كأنما توجه إلي رسالة ما..

فقالت: لا تنظر إليّ بل امض في طريقك لتجد ما تبحث عنه.

فقلت: وما أدراكِ بما أبحث عنه؟؟



قالت: هذا الطريق.. في النهاية على اليمين..

فنظرت بسرعة إلى الطريق الذي أشارت إليه عن يساري.. فرأيت ظهر رجل يسير.. إنه أشبه ما يكون بزائر الصباح..

إنه جلال..

فارتعدت.. وعدت أنظر إليها فلم أجدها.. لقد اختفت في لحظة.. التفتُّ حولي في كل مكان أبحث عنها ولكنها اختفت كأن لم تكن موجودة.. فنظرت ناحية الرجل مرة أخرى فلم أجده..

وقفت لحظات أستجمع فيها نفسي وعقلي الذي تشتت تمامًا.. ثم اقتحمت الطريق الذي أشارت إليه المرأة مسرعًا.. كنت أحاول أن ألحق بجلال.. ولكن لا فائدة.. وصلت إلى المقبرة التي وصفتها فوجدت عليها اسم «جلال فريد»..

كانت دهشتي من معرفة المرأة بما أريد ووصفها له بدقة تفوق كل دهشة تعرضت لها ذلك اليوم.. هناك شيء ما خاطئ فيما يحدث.. نظرت فوق المقبرة فلم أجد شيئًا.. نظرت إلي اليمين واليسار لم أجد شيئًا..

عندها فقط تنفست الصعداء..

فكل شيء عاد مرة أخرى وهمًا زائفًا.. ولابد أن خروج الرجل من الباب المغلق كان خدعة.. وتلك المرأة هي جزء من تلك المؤامرة..



طفتُ مرتين حول القبر فتأكدت أنه لا يوجد أي شيء.. فقمت بالالتفاف لأتأكد من اسم صاحب المقبرة.. ها هي اللوحة الرخامية موضوعة وأمامها حاجز حديدي.. إنها شبكة حديدية توضع أمام باب القبر ومغلقة بقفل.. وخلفها الباب الذي ثُبتت عليه لوحة الاسم.. لمنع فتح القبر من أحد غير أصحاب المقبرة..

قرأت اللوحة جيدًا باسم جلال فريد وتاريخ الوفاة منذ شهر.. ولكن لفت نظري شيئ ملون كان موضوعًا في الأسفل كأنه مُخبأ.. بين الشبكة الحديدية وبوابة المقبرة.. فحاولت أن أستوضحه..

كنت أتفقد هذا الشيء الملون الغريب عندما احتبست أنفاسي فزعًا.. فقد فوجئت بأن الشيء الملون هذا هو ساعتي الرملية.. إنها تقع خلف الحاجز الحديدي..

ما هذا؟ الساعة لم تأتِ إلي هنا فقط.. بل دخلت خلف الحاجز الحديدي المغلق لمقبرة.. وقد أتت بواسطة الميت نفسه الذي مات منذ شهر ونصف.. والفتحات المكونة للشبكة الحديدية لا يتجاوز اتساعها البوصة المربعة..

قلت لنفسي: ها هو مرة أخرى باب آخر مغلق يخترقه ذلك الزائر المرعب.. ها هو اليوم للمرة الثانية



يرميني ذلك الرجل بحجر.. ها أنا مرة أخرى يصيبني صداع ما وراء الطبيعة..

في البداية خروج الرجل من باب مكتبي المغلق.. ثم دخول ساعتي الرملية خلف نافذة المقبرة المغلقة.. لا.. هناك ظاهرة ثالثة.. الصوت خلف باب الشقة.. بل هناك رابعة.. من الذي أتى بالدفتر؟؟ إذا كان من رأيته كان ميتًا..

هناك شيء ما يجري ولا أفهمه!!!

ذهبت إلى التربيّ القائم على دفن الموتى و حراسة المكان..

(عطية) رجل متوسط الطول يميل إلي السمرة.. يبدو في الستين من عمره.. أبيض الشعر.. كث الشارب.. معتدل الهيئة يرتدي جلبابًا نظيفًا لا يبدو عليه غبار العمل.. وهو من ذلك النوع من البشر الذي لا تعرف الابتسامة إلى وجهه سبيلًا.. فلا يضيف فرط السعادة إلي وجهه إلا إزالة الانقباض عن جبينه..

قلت له: هناك شيء سقط مني أثناء دفن أحد الأصدقاء..

فقال: ليس لديّ أي مفقودات.

قلت: لا لقد عثرت عليه بالفعل ولكني أريد مساعدتك لالتقاطه..

فنظر إليّ التربي في ريبة وقال وهو يهز رأسه



مستفسرًا: أي مقبرة ؟؟

قلت: مقبرة الأستاذ جلال فريد.. إنها في نهاية الطريق ع....

قال التربيّ مقاطعًا: أعرف أين هي جيدًا.. يبدو أن كل أصدقائه أسقطوا أشياءهم يوم جنازته.

قلت: ماذا تقصد؟؟ هل أتى أحد هنا ليبحث عن أشيائه من قبل؟؟

قال: نعم.. كل يومين يأتي أحدهم لأستخرج له أشياء من وراء الحاجز الحديدي.. لا أعرف متى سيتوقف ذلك الرجل عن العبث.. والاستقرار في قبره..

قلت: ماذا تقصد.. هل يعبث الموتى؟؟

قال: يا أستاذ لقد أمضيت أربعين عامًا أدفن الموتي وأرعى هذه المقابر.. لقد رأيت ألاعيب الموتى.. وسمعت كلامهم.. ولكن جلال هذا لم أرَ أحدا يفعل مثله.. اصدقني القول.. هل سقط منك شيء فعلًا ؟؟ أم أن جلال أخذه منك؟؟

قلت: بصراحة لقد أخذه مني شخص يشبه جلال.. أو هو.. لم أعد أعرف أو أفهم شيئًا.. ولكن حدثني عن عبث الموتي الذي تكلمت عنه.. كيف هو؟؟

قال: اجلس لتشرب الشاي.. وسأذهب لأحضر لك ما فقدته ثم أحكي لك..



•••

ذهب عطية التربيّ وأحضر الساعة الرملية وجاء إليّ وكنت قد أنهيت كوب الشاي.. عندما قال: أهذه لك؟؟

أمسكتها وأخذت أقلب فيها نظري جيدًا وأتثبت منها ومن العلامات التي أحفظها على جسد ساعتي وقلت محبطًا: نعم إنها هي.. الآن اجلس واحكِ لي ماذا قصدت بعبث الموتى؟؟

قال عطية وهو يصب لنفسه كوبًا من الشاي: هناك الكثير من الحكايات التي يمكن أن تسمعها عن أهل القبور.. ولكن الرؤية ليست كالسماع.. لقد رأيت بعيني وسمعت بأذني أشياءً لو قلتها لاتهمني الناس بالجنون..

- كيف؟؟

فأشار إلى خارج غرفته نحو المقابر واجمًا: هناك.. في الليل نسمع أصواتهم كثيرًا.. يبكون.. يتأوهون.. يتألمون.. أصواتهم في الليل تبدو كصوت الريح.. وأحيانًا نسمعها كالهمهمة.. وأحيانًا كصوت البوق.. خاصة إذا ما كان هناك أموات كثيرون جدد.. لا نستطيع النوم طيلة الليل من الصوت المرتفع..

- ربما هناك أحد يصنع تلك الأصوات ليرعبك..

- يا سيدي أنا أعيش هنا منذ أربعين عامًا.. هل تظن أن بإمكانك أن تفزع شخصًا مثلي بالألاعيب؟؟



أنا أعرف هذه المقابر كما أعرف غرفتي هذه.. أعرف من أين تأتي الأصوات.. أنت فقط لا تعرف الفرق بين صوت الأحياء وصوت أصحاب القبور..

- ولكن الأموات لا يتكلمون ولا يصدرون أصواتًا..

نظر إليّ عطية ساخطًا واندفع وقد انعقد جبينه وتغير صوته: هل عاشرت أمواتًا من قبل؟؟

- لا.

- إذن لماذا تجزم بما لا تعلم.. ألأنهم علموك في المدرسة والبيت أن الميت لا حياة فيه.. الميت لا يتكلم ولا يتحرك؟؟

لا يا سيد.. أنت مخطئ وتتكلم بجهل.. أنا أعاشر الأموات كما تعاشر أنت الأحياء.. وأؤكد لك أن بداخل هذه القبور توجد حياة.. عالم آخر له طرقات ومنازل..

الموتى يخوضون رحلة كالتي نخوضها على الأرض.. ولن تتمنى أبدًا أن تسمع خطواتهم وهم يخوضون تلك الدروب..

فقلت بسخرية: وهذه الرحلة أنت رصدتها في قبور مغلقة على أصحابها؟؟

فرد عطية بنبرة هجومية واضحة وقد ارتفع صوته: نعم.. أنا أحتضن الموتي وأرعاهم.. أنا أفتح القبور وأعد الاستقبال للموتى.. أنا أصنع القبور جديدها



وأصلح قديمها.. أنا كالطبيب.. والموتى مرضاي.. أنت تتكلم بتهكم لأنك جاهل ترى العالم بعينك العمياء.. ترى الموتى بنفس العيون التي ترى بها الأحياء.. أتحداك أن تبيت هنا ليلة واحدة.. أتحداك أن تحتمل سماعهم عندما يقررون أن يتكلموا بصوت مسموع.. أو تراهم عندما يقررون الظهور.. أو تتلقى منهم رسالة عندما يطلبون..

فقلت برفق وقد أدخل صوته وكلامه على نفسي الفزع: وهل تكلم أحدهم معك؟؟

فقال عطية مشيرًا إلى قبر مرتفع قريب من حجرته مواجهًا للباب: نعم.. ذلك الرجل في المقبرة التي تبدو لك بجانب كوم الرمل هناك.. هذا الرجل طلب من أهله أن يدفنوا معه قطعة من كسوة الكعبة كان يمتلكها.. وعندما جهزته.. بدت تلك القماشة غريبة.. فأخذتها ولم أعرف ما هي.. ووقفت على شفير قبره أشده لأنزله.. فما تحرك خطوة واحدة.. لقد التصق نعشه بالأرض وكأنما دُق بأوتاد.. وما استطعت أنا ولا أولاده أن نحركه.. فسمعت صوتًا يخرج من الكفن.. فوضعت رأسي على صدره.. لم يكن يتنفس.. ثم فجأة سمعت صوته من داخل الكفن يقول: أعطني ما سلبتني.. أعطني ما سلبتني..

ففزعت وارتعشت..



فقال أحد أبنائه: إنها تلك القماشة التي نزعتها..

فوضعت القطعة فوق الكفن.. فتحرك الجثمان كأنما يتحرك وحده وأُنزل في القبر بلا أدني مقاومة..

- يمكن أن تكون خدعة؟؟

- ممكن.. لولا ما حدث بعد ذلك بعام..

- ماذا حدث؟؟

- مات أخوه ففتحت المقبرة لكي أجهزها فوجدت قطعة القماش.. فأثارت فضولي.. فأخذتها لأنظر ما هي.. ودفنت أخاه وأغلقت القبر ونسيتها.. وعندما تذكرت نظرت إليها فإذا هي قطعة من كسوة الكعبة.. فاحتفظت بها في خزانتي..

فجاءني ذلك الرجل في المنام وقال لي: أعد لي ما سلبتني يا لص..

فقمت مفزوعًا وجلست حزينًا على فراشي و بدأت أبكي فوجدت ابني يدخل مفزوعًا ويقول: يا أبي أدركني.. هذا القبر الذي فتحناه في الصباح.. يخرج منه صوت مفزع..

فقمت وذهبت إلى القبر فإذا بي أسمع أنينًا يخرج من القبر.. يرتفع وينخفض.. ولكنه لا يتوقف.. أنين به بكاء شديد.. بكاء ليس كبكائنا.. إنه صوت مكتوم.. يمتلئ حرقة وعذابًا وعجزًا..

ففهمت الأمر.. وأخذت القماشة وفتحت القبر



ورميتها عليه.. وأغلقت القبر فورًا.. فتوقف الصوت ولم يعد..

ولكن ما أصاب قلبي بالفزع أني عندما رميتها عليه وذهبت أغلق القبر سمعت صوتًا يقول: وا حسرتاه.

- لا تستبعد أن تكون مجالستك للموتى قد أثرت على عقلك.. هناك أعراض كثيرة تشبه ذلك يتعرض لها الكثير من الناس نتيجة الضغط العصبي الذي يتعرضون له من وظائفهم وأعمالهم..

فقال عطية وقد نفد صبره: حسنًا.. هل أنت ممن يصابون بالهلاوس السمعية بسبب الضغط العصبي؟؟

قلت متعجبًا : لا.

- حسنًا تعال معي.

- إلي أين؟؟

- لن أقول لك حتى لا تتأثر وينعكس ذلك على سمعك..

ثم انطلقنا إلي مقبرة قديمة في وسط القبور.. كانت بناء وسط القبور القديمة.. إذا فُتح الباب يظهر سلم يقود إلي الأسفل حيث فناء المقبرة.. وفي جدار الفناء الأيسر قبر.. وفي أقصى يمين الفناء قبر..

لقد دخلت عدة مقابر من قبل ولكني لم أكن أتخيل أبدًا أني سأرى في يوم أوأسمع ما رأيت وسمعت..

لقد كدت أموت اختناقًا بمجرد انتهاء درجات السلم



من الرائحة العفنة.. ولكن قلبي كاد يتوقف من الرعب الذي اجتاح كياني عندما سمعت صوتًا لم أنسه بعدها أبدًا..

كان صوت رجل يتألم بشدة.. يقول بصوت عال جدًا ومتصل لا ينقطع «آآآآآآآآآآآآآآآآه»..

يقولها طويلة متصلة يعلو بها صوته أحيانًا وينخفض أحيانًا.. ولكنه أبدًا لا يتقطع.. وكأنه لا يتوقف ليلتقط أنفاسه.. إنه بالفعل شخص لا يتنفس.. كان الصوت يصدر من داخل القبر أقصى يسار الفناء..

ليس هناك شك في ذلك.. إنه بالفعل يصدر من رجل ميت..

خرجت من المقبرة وقد أصابتني نوبة سعال عنيفة.. وامتلأت عيناي بالدموع.. وقلبي بالفزع.. وقلت لعطية وأنا أنصرف: لقد اكتفيت.. لقد سمعت ما كنت أريد سماعه..

ثم التفتُّ إلى نفسي وقلت: أو ما لم أرد سماعه أبدًا..

•••

عدت إلي بيتي ورأسي يغلي مما مر بي في ذلك اليوم الطويل.. و كانت الأحداث التي مررت بها من شأنها أن تُذهب النوم عن عيني والراحة عن قلبي..



وتجعلني منتبهًا على مدار الساعة.. فدخلت إلى غرفة مكتبي فورًا وقررت أن أكمل قراءة الدفتر الأحمر..

•••



(الجلسة الثالثة)
28 أكتوبر 1941

حضرت هذه الجلسة روح السيد (يعقوب) بناءً علي طلب من أقاربه بعد عام من وفاته.. كان يعقوب ملحدًا ماديًا.. لا يؤمن بالله ولا بالروح.. حضرت هذه الروح وتكلمت بالصوت المباشر مع الحاضرين.. كانت هذه الروح تتكلم بصوت مرتفع أقرب إلى الصراخ.. كما بدا عليها الغضب والجزع بشكل واضح جدًا.. ودار بيننا الحوار التالي.

الروح: لماذا استدعيتموني؟؟

أنا: طلب بعض أقاربك استدعاءك لأنهم يرغبون في معرفة مصيرك.. فهل هذا يضايقك؟؟

الروح: يضايقني.

أنا: هل مت بإرادتك؟؟

الروح: لا (وهنا بدا عليه الانزعاج واهتزت المنضدة التي نجلس إليها اهتزازًا عنيفًا حتى سقطت كل الأوراق التي عليها على الأرض).

أنا: رجاءً كن أكثر هدوءًا يا سيد يعقوب.. لماذا أنت منزعج؟؟

الروح: لأني مضطر أن أؤمن بالله.

أنا: صف كل ما تشعر به.



الروح: ما يؤلمني هو الاضطرار إلى الإيمان بكل ما كنت أنكره.. وهذا يعذب روحي عذابًا لا حد له.. لا أستطيع وصفه..

أنا: ماذا كنت تعتقد يا يعقوب عن مصيرك بعد الموت؟؟

الروح: لم تكن لدي فكرة.. كان ذلك كالعدم في نظري.. ولكني تبينت أن عليّ أن أتألم وأستنفد عقوبة أبدية..

أنتم لا تعرفون قدر المفاجأة.. عندما تظن أنك ستغمض عينيك وينتهي كل شيء.. فترى نفسك فجأة تفتح عينيك وتبدأ من جديد.. ليس هناك نهاية أبدًا.. إنها مفاجأة مفجعة.. كل شيء متصل.. لم يكن هناك فاصل.. الحياة كانت مليئة بالفراغ والسآمة والشك.. ثم انتقلت إلى حياة مليئة بالعذاب واليقين..

قلت له: هل تؤمن الآن أن الله موجود.

الروح: نعم.

فقال أحد أقاربه: يا يعقوب.. ما الذي يزعجك الآن في الإيمان ما دمت قد عرفت أنه حقيقي؟

الروح: أنتم لا تفهمون.. الأمر معقد.. (هنا بدأ الاضطراب في صوته يبدو واضحًا وكأنه علي وشك البكاء).. إنني أتألم من تحطيم الكبرياء والكرامة.. عندما أضطر للتسليم بأخطائي.. أشعر بالمهانة لأني



حاربت عمرًا طويلًا من أجل إنكار البقاء بعد الموت.. وأصررت أني على الحق..

لقد لحقني الخزي عندما اصطدمت بالحقيقة الصارخة.. لقد أنكرت وجود إله رحيم.. أنا الآن أتألم والكل هنا حولي ينكرني.. كل الأرواح أراها تنعم بالسكينة.. إلا أنا.. وكأني كنت وحدي أنكر الإله.. إنه شديد الرحمة.. وأنا رفضته فلم يعد لي مكان بجواره.. لقد تخليت عن الإيمان بإرادتي.. فتخلى عني الرجاء بعد مفارقة جسدي.. ولا سبيل للعودة ولا فائدة من التسليم بالحقيقة.. لقد فات الأوان.. لقد.. .لقد.. .

هنا توقف الصوت.. ولم يعد يرد علي أسئلتنا فأنهينا الجلسة علي ذلك.

•••



(الجلسة الرابعة)

8- يناير-1942

جرت هذه الجلسة في منزل مهجور في مدينة ريفية تطل علي النهر يعرف ب «فيلا شكري»..

كانت تصدر من هذا المنزل ضوضاء غريبة وأصوات بكاء أطفال.. كما كان الناس يشاهدون أضواء المنزل تُضاء في الليل.. وشاهد بعضهم رجلًا يتجول في البيت ليلًا ومرات قليلة في النهار.. كل هذه الظواهر جعلت الناس يعتقدون أن روحًا شريرة تسكن هذا المنزل..

أراد عمدة القرية أن يدخل البيت ليطهره ويثبت للناس أنها أوهام ولكنه فوجئ بصفعة قوية علي وجهه أتته من الهواء بمجرد أن دخل البيت.. بينما كان المنزل خاليًا تمامًا.. ولأنه دخل المنزل وحيدًا فقد ثبت له بما لايدع مجالًا للشك أن البيت مسكون..

وقد حضرنا هنا بناءً على طلب عمدة القرية لنحاول التواصل مع الروح التي تسكن هذا البيت.. وقد حضرت الروح وأظهرت عدوانية شديدة عجزنا عن تهدئتها.. في اليوم الأول 7- يناير فأنهينا الجلسة وأعدنا طلب الروح في اليوم التالي فجاءت أكثر هدوءًا.. وتكلمت بالصوت المباشر.. كانت هذه الجلسة



مثيرة للغاية

أنا: هل أنت مطمئن الآن أكثر من الأمس؟؟

الروح: لا أعرف اليوم من أمس.

أنا: أخبرنا من أنت؟؟

الروح: أنا شكري.

أنا: لماذا تصر على المكوث في هذا المنزل؟؟

الروح: أنا شكري صاحب المنزل.. أملك هذا المنزل منذ عام 1683 و توفيت هنا وأنا في الثمانين من العمر..

أنا: لماذا تبقى هنا وقد توفيت؟؟

الروح: لا أعرف.. أنا حبيس هذا المنزل.. أرى ما فعلته وكأني أفعله ألف مرة كل يوم.. لقد حُكم عليّ بالبقاء هنا حبيسًا مع آثامي..

أنا: وماذا فعلت؟؟

الروح: طعنت أخي بسكين حتى الموت.

أنا: لماذا؟؟

الروح: لأنه كان يحب المرأة التي أردت زواجها وظننتها تحبه.

أنا: وهل استرحت بعد أن قتلته؟؟

الروح: لا.. تزوجتها وطعنتها بعد ثلاث سنوات هي الأخرى.

أنا: وهل علم الناس بأنك قتلتهما؟؟



الروح : لا.. عشت حتى الثمانين من عمري ومت على سريري ولا أحد يعلم شيئًا..

أنا: وكيف أخفيت على الناس ذلك؟؟

الروح: لا أعلم.. ليس هناك ذكريات.. أنا إما أعيش هذه الجرائم أو أعيش في ظلام دامس.. وكل من يدخل بيتي أطرده فليس لأحد أن يسكنه معي.. ومادمت لا أرى أرواحًا أخرى فأنا لازلت أملك هذا المسكن..

أنا: ألا تري أحدًا؟؟ ألا ترى زوجتك وأخاك؟؟

أراهم.. أراني أقتلهما.. ثم ينظران إليّ نظرة مخيفة.. يتوعداني.. ولكنهما لا يتكلمان أبدًا.. فقط ينظران إليّ ثم يذهبان.. ثم أراني أقتلهما مجددًا.. أنا في هذا العذاب إلى الأبد..

كان صوت الروح عاليًا مختنقًا ثم فجأة بدأنا نشعر شعورًا غريبًا.. وللمرة الأولى يحدث هذا معي.. كما أن جميع الحاضرين أكدوا أنهم رأوا وأحسوا بما حدث..

شعرت فجأة بملمس أصابع يد تزحف على قدمي.. كانت أصابع باردة متجمدة أمسكت بقدمي.. ثم رأينا سحابة دخانية تظهر في الهواء على بعد قدمين من أعيننا وتحت ضوء مصباح الغرفة.. ثم بدأت هذه السحابة في التشكل.. تشكلت على هيئة رجل..

كان منظره مخيفًا.. فعينة واسعة غائرة.. وأنفه



مكسور.. ونصف وجهه اليمين مرتخ كأنه مصاب بالشلل.. ليس في رأسه ولا وجهه شعر البتة.. كان يلبس قميصًا ملوثًا بالدماء.. ويحمل في يده خنجرًا..

فزعنا من هذا المنظر فأنهينا الجلسة..

كانت هذه هي حالة التجسد الأولى التي أراها..

أخبرت العمدة أن محاولات الطرد التي يُجْرُونها غير مجدية.. فهذه الروح قد حُكم عليها للأبد أن تحيا في المكان الذي ارتكبت فيه جرائمها.. وقد أُزيلت عنها كل ذكرى إلا الجريمة.. وكل محاولات الطرد غير مجدية لأنها تتواجد هنا بغير إرادتها.. فعليهم بالصلاة والدعاء لذلك الرجل الذي تقطن روحه هنا منذ أكثر من ثلاثة قرون ولا يشعر أنه يتوجب عليه المغادرة.. ربما إن دعوا له الله بالمغفرة ربما يتحرر من هذا الحكم القاسي الذي يعانيه إلى يوم البعث..

لقد أصبح مسرح جريمته برزخًا لروحه إلى يوم الحساب..

•••

كان الوقت قد تأخر.. وكانت مدبرة المنزل قد رحلت في موعدها عندما تأخرت أنا في العودة تاركةً لي الطعام الذي فقد حرارته وبالتالي مذاقه.. كما تركت القط الذي أربيه جائعًا.. حيث أطعمه بنفسي يوميًا..



كانت الساعة تدق الحادية عشر مساءً وكنت لا أزال بملابسي منذ الصباح.. وقد أصبحت مثقلًا بالهموم والضيق.. كما بدأت رأسي تتساقط والأشياء تدور من حولي من شدة الإرهاق الذي أعانيه.. فلم أذق الطعام ولا الشراب منذ قهوة الصباح التي لم أكملها.. فقمت لأتناول بعض الطعام وأطعم القط المسكين..

لم يكن باستطاعتي أن أصرف عن ذهني التفكير فيما قرأت.. كنت لا أشعر بمذاق الطعام.. آكل بلا وعي.. وألقي بعضًا من الطعام للقط الذي كان يهجم عليه كالوحش الكاسر.. وبينما كنت أطعمه إذا بالقط يلتفت فجأة في فزع.. كان التفاته ملحوظًا نبهني من شرودي.. كانت رأسه وعينه مثبتة في اتجاه واحد.. صوب غرفة نومي.. أخذ ينظر صوبها ويتحرك حركات مفاجئة تدل على الترقب والفزع.. ثم اقترب من الأرض وبدأ يزحف وكأنه يكمن لفريسة.. أخذ يزحف ببطء نحو الغرفة.. ثم فجأة أطلق من فمه نفخة تهديدية قوية وكأنه سيقوم بهجوم وشيك على شخص ما.. وانتفخ ذيله مما يدل على تحفزه واستعداده للقتال.. وإذا به يقفز للخلف في حركة مفاجئة ويهرب أسفل المنضدة.. بينما قرع أذني صوت شيء يسقط على الأرض في غرفتي..

شعرت وقتها بقشعريرة تسري في جسدي.. ثم



نظرت إلى القط المختبئ لأراه في حالة فزع.. وقد انكمش على نفسه بينما انتصب شعر جسده بالكامل..

•••

كانت الغرفة مظلمة يتسرب إليها بعض من ضوء الصالة الخارجية.. ويبدو فراشي ظاهرًا من خلال بابها المفتوح.. تحركت في خطوات متباطئة نحوها.. خطوات يملؤها الخوف والترقب عندما خُيّل إلي أني أرى شيئًا مريبًا للغاية.. هناك امرأة تجلس على طرف الفراش البعيد وظهرها نحوي.. احتبست أنفاسي لحظات عندما رأيتها تقف في الظلام وتتحرك يسارًا حتى اختفت خلف الجدار.. فتحركت مرتعشًا نحو الغرفة.. كنت أنظر إلى فراشي وعليه الوسادة.. ولكن ما أفزعني أني رأيت الوسادة وكأنها تتحرك لأعلى وأسفل.. إنها تبدو كما لو كانت تتنفس..

ففركت عيني بقوة..

لا.. هذا ليس خيالًا.. إنها تتنفس فعلًا.. إنها ترتفع وتهبط كما لو كان بداخلها كائنٌ يتنفس.. فضربت وجهي بيدي لأستيقظ من أحلام اليقظة هذه.. ولكن لا فائدة..

كنت قد دخلت الغرفة.. فاقتربت من الوسادة محاولًا لمسها ووضع يدي عليها..



فأحسست بكف بارد يلمس كفي.. ففزعت وجريت ناحية مقبس النور أفتحه.. ونظرت ناحية السرير فإذا بالوسادة مرفوعة في الهواء فوق السرير.. فتجمدت في مكاني واتسعت عيني في ذهول.. ثواني قليلة ثم سمعت صوت الغطاء الثقيل لصندوق أغراضي الضخم بجانب الجدار يُفتح.. نظرت إليه فرأيته مفتوحًا.. تحول جسدي إلى قطعة من الخشب لم أستطع الحركة بتاتًا.. ثواني قليلة ثم انغلق الغطاء فنظرت إلى الوسادة فإذا بها تسقط على الفراش..

لم أكد أتنفس الصعداء حتى سمعت صوت أنفاس خلفي وشعرت بوقعها على رأسي.. فأخفضت رأسي بشكل تلقائي كأنما أتفادى ضربة على الرأس.. واندفعت للأمام واستدرت أتلفت يمنة ويسرة فأصابني هلع شديد عندما لم أجد أحدًا.. فتعثرت وسقطت على الأرض..

كنت أتألم من السقطة فرفعت رأسي متأوهًا.. عندما سمعت صوت آخر يتأوه معي.. أنصتُ فلم أسمع شيئًا.. فتأوهت ثانيةً.. فإذا بالصوت يصدر معي.. إنه يتأوه مثلي كلما تألمت..

جلست على الأرض مفزوعًا ولا أفهم ما يحدث.. فسمعت صوتًا عنيفًا في الجدران.. فنظرت إليها فإذا بجدران الغرفة تقترب من بعضها البعض في كل



الاتجاهات.. تقترب بسرعة حتى أني لو بقيت دقيقة في هذا الجنون فسيتم سحقي بين الجدران..

فزعت بشدة وأخذت أزحف إلي الخلف متحاملًا على نفسي وعلى آلامي.. حتى خرجت من الغرفة.. واستندت على الجدار بالخارج ثم وقفت ألهث وأنا أنظر إلى الغرفة من الخارج فإذا لا شيء فيها على الإطلاق..

فتعجبت وحاولت الاقتراب من الغرفة مرة أخرى لأستكشفها.. عندما سمعت صوت شيء ثقيل يقع في غرفة الاستقبال.. انتفضت من شدة الصوت.. فالتفتُّ و خرجت متباطئًا من الخوف.. كانت أقدامي ترتجف خوفًا ولا تكاد تحملني.. قبل أن أصل إلى الغرفة الخارجية لتتجمد أوصالي رعبًا مرة أخرى..

اتسعت عيناي من المفاجأة عندما وصلت غرفة الاستقبال فوجدت كل محتويات الغرفة بالكامل من المقاعد الثقيلة والمنضدة العملاقة تطفو على ارتفاع أكثر من مترين في الهواء.. تكاد تلامس السقف.. كانت النافذة مفتوحة.. والهواء يمر بالداخل شديد البرودة.. فرجعت إلى الخلف خوفًا مما أرى.. حتى التصق ظهري بالجدار ولم تحملني قدماي فجلست على الأرض منكمشًا في نفسي ضامًا قدميّ إلى صدري وممسكًا بها بيدي.. كان الخوف والبرد مسيطران عليّ إلى درجة



العجز التام عن التفكير أو الحركة.. كنت أنظر في رعب إلى محتويات الغرفة التي كانت تطفو وتتأرجح في الهواء.. عندما توقفت عن التأرجح فجأة كأنما تجمدت مكانها وسكن صوت الريح.. فانتبهت لما يحدث.. فإذا بكل محتويات الغرفة تسقط بشدة على الأرض.. فوضعت يدي على أذني أتقي الصوت وخفضت رأسي لأتقي أي شيء مكسور قد يتطاير ويصيب وجهي.. حتى شعرت بأن الصوت قد انتهى.. فرفعت رأسي لأنظر.. فإذا بالغرفة محطمة بالكامل.. كأنما انفجرت في المكان عبوة ناسفة..

كنت أحاول جاهدًا أن أقوم من على الأرض.. ولم أكد أقف على قدميّ حتى سمعت صوت خطوات ثقيلة تخطو على مقربة مني.. إنها تشبه الخطوات التي سمعتها خلف باب شقة جلال هذا الصباح.. فتطلعت برأسي لأتتبع الصوت.. فإذا هو صوت خطوات يأتي من أول غرفة الاستقبال ويمر ماشيًا بين حطامها ويعبر الغرفة.. حتى إذا وصل تحت المصباح في منتصف الغرفة تمامًا توقف الصوت.. ثم اهتز المصباح لحظات.. ثم عاد الصوت يكمل عبور الغرفة.. حتى وصل إلى طرف الغرفة الآخر.. ثم توقف عند قطعة خشب كبيرة من حطام الأثاث.. توقف ثانيتين فقط.. ثم فجأة اندفعت قطعة الخشب تلك بقوة وسرعة



نحوي..

كانت سرعتها عالية لم أستطع أن أتفاداها.. فتلقيت ضربتها العنيفة وسقطت فاقدًا للوعي..

•••

مع طلوع فجر اليوم التالي كنت قد بدأت أستفيق من إغماءتي جراء الضربة التي تلقيتها من اللاشيء في الليلة الماضية.. لم أكن أتذكر ذلك عندما قمت.. ولكن حطام أثاث البيت المتناثر في كل مكان حولي أعطى لذاكرتي دفعة قوية فبدأت أتذكر ما وقع.. فنظرت في الساعة وبدأت ألملم شتات أفكاري.. كان الألم الذي في جسدي شديد ومنتشر في جسدي بالكامل.. بصعوبة بالغة استطعت القيام.. أخذت أتجول في البيت حيرانًا لا أعرف ماذا أفعل وكيف أتصرف.. ولكنني اطمأننت على أن غرفة الاستقبال فقط هي التي تحطمت بينما كان باقي الأثاث في البيت سليمًا.. وبعد أن طالت حيرتي وتجوالي في البيت بلا هدف.. جلست إلى مكتبي وحدثت نفسي: هيا يا نزيه يجب أن تهدأ وتعيد ترتيب أفكارك حتى تستطيع التصرف بشكل سليم..

كانت أولويتي هي الاتصال بنجار لإصلاح الأثاث.. ثم البحث عن شخص يرشدني بخصوص الدفتر الأحمر



وبخصوص الأحداث الخارقة التي وقعت بالأمس..

كانت الساعة تشير إلى الواحدة ظهرًا عندما أنهى النجارون بعض العمل في البيت على أن يعودوا في اليوم التالي.. انصرف العمال وكنت قد أنفقت كل وقتي المنصرم في التفكير فيما يجب عليّ فعله.. لم أشعر بعمل العمال الذين كانوا في بيتي.. كل ما شغلني كان التفكير في طريقة لفهم ما يجري.. وسر ذلك الدفتر الأحمر.. ولم يكن هناك شخص بإمكاني الذهاب إليه الآن أكثر من (شاهين).

اسمه (شاهين شحاتة).. ذلك الرجل الذي عرفته منذ سنة تقريبًا.. كنت أبحث في ذلك الوقت عن كتاب من أكبر المراجع وأمهات الكتب لأستكمل بحثًا.. بحثت عنه طويلًا في دور الكتب ولم أنجح في العثور عليه.. حتى دلني أحد الأشخاص في أحد الصالونات الثقافية على شاهين.. قال إنه يملك أكبر مكتبة ربما في الشرق.. فداره كلها مكتبة تذخر بكل التخصصات وألوان العلوم والآداب.. لا تخلو من نوادر الكتب وأمهاتها.. ويصعب أن تجد كتابًا لا تحتويه مكتبة شاهين التي استكمل تكوينها والاعتناء بها بعد والده وجده..

كان شاهين يعمل مديرًا لمصنع الدخان.. ولكنه غادر في سفر طويل وأصيب إصابة بالغة.. فانعزل عن



الناس منذ سنوات عديدة.. ولم يعد يظهر كثيرًا في نوادي الأصدقاء وندوات المثقفين.. وانقطعت أخباره حتى أن ذلك الشخص نفسه لم يعد يعرف عنه شيئًا منذ سنوات طويلة..

أعطاني عنوانه فذهبت إليه..

كان يسكن في الطابق الأخير الملحق بالسطح في تلك البناية القديمة في أحد الأحياء الشعبية.. كان الباب مفتوحًا.. يؤدي إلى غرفة استقبال مظلمة تمامًا.. وقفت وفي ظهري باب المنزل وأمامي في نهاية الغرفة المظلمة باب كبير مفتوح على غرفة كبيرة للغاية تبطن جدرانها الأربعة الكتب من الأرض إلى السقف..

فدخلتها لأفاجأ برجل قعيد أخرس.. يجلس على مقعد ذي عجلات ويجلس إلى منضدة كبيرة طويلة.. يقرأ كتابًا..

كان يشبه أبي.. يميل إلى البدانة.. يرتدي نظارة خفيفة.. يضرب وجهه إلى السمرة.. ثابت على مقعده لا يتحرك كثيرًا.. وباب بيته نصف مغلق.. ويحرص هو على ألا ينغلق حتى يتسنى لزواره الدخول دون أن يضطر هو إلى التحرك لفتح الباب..

قدمت إليه نفسي.. وسألته عن الكتاب الذي أنشده.. فأشار إلى مكانه في المكتبة.. ووجدته.. ترددت عليه يوميًا بعدها لأنقل من الكتاب ما أريد.. كنت أجلس



عنده بالساعات الطويلة.. وبعد مدة أصبح بيته بالنسبة لي هو غار خلوتي.. وغرفة اعترافي.. أصبح ناديَّ ومنتداي..

أظن أن ما كان يريحني في ذلك المكان هو أنه مكان بعيد نائي في أعمق نقطة في أكثر الأحياء الشعبية عشوائية في المدينة.. رغم أن أهالي المنطقة كانوا يرمقونني بنظرات حادة دائمًا.. إلا أنهم كانوا يتجنبون الاقتراب مني.. كانوا يتعجبون من شخص بمظهري يأتي إلي منطقتهم ويقضي الساعات الطويلة في بيت شاهين.. لم يعرفوا أنني وجدت هناك ضالتي.. اطمأننت هناك أني أتكلم مع شخص لا يستطيع الرد.. كنت أُحدث شخصًا سيكتم الأسرار رغمًا عنه.. مكنني ذلك من إخراج أسوأ أفكاري وأجودها.. أكثرها وضاعة.. وأكثرها شرفًا.. أكثرها طيشًا ورشدًا.. أخرجت أحط رغباتي.. وأكثرها رِفعة.. تفوهت بأسراري بصوت مرتفع.. إنها متعة إطلاق العنان لأدق الأسرار كي تتحرر.. مع ضمان عدم الإفشاء.. أصبحت أمامه كتابًا مفتوحًا.. إذا وافقني هز رأسه بالإيجاب.. وإذا لم يوافقني لم يحرك ساكنًا.. وإذا رفض ما أقول أشاح بوجهه عني.. مع الوقت أصبحت أثق في رأيه.. وأتخذه مستشارًا لي في جُل أمري..

لم يكن في ذلك الوقت أحد يمكنني أن أتوجه إليه



بذلك الدفتر أكثر من شاهين.. لم أرد رأيه أكثر من رغبتي في الاختلاء بنفسي في مكان هادئ بين الكتب لأفكر فيما يحدث.. وربما أردت أن أخرج بعضًا مما كان يجول في نفسي.. فقد كان الصراع بين جنبات نفسي على أشده.. فأخذت حقيبتي وانطلقت إليه.

دخلت عليه فوجدته بنفس وضعه المعتاد..

جلست وسردت أمام شاهين ما حدث.. فنظر إليّ نظرة بلا تعبيرات سوى شيء من الشفقة..

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة..

فقلت له: لقد مضى من عمري تسعة وأربعون عامًا.. لست مستعدًا لذلك الآن يا شاهين..

فنظر إليّ وقد قلص شفتيه وضيق عينيه في استنكار..

فقمت من على مقعدي المواجه له وبدأت أتحرك في قلق قائلًا: لا تنظر إليّ هكذا.. ليس الآن.. لم يكن هناك دليل ولن يكون.. الإله غير موجود يا شاهين.

فأشاح بوجهه وأخذ يهز رأسه يمينًا ويسارًا كأنما يقول لي: ويحك.

فقلت له وأنا أتحرك ذهابًا وإيابًا أمامه: أنت لا تفهم.. الأمر لا ينبغي أن يأتي بهذا الشكل.. لابد أن ألاحظ فأفترض فأجرب فأستنتج.. لابد أن يكون لعقلي دور في هذا.. أنا.. أنا......



أشعر حتى أني عاجز عن استخدام العقل..

فأشار إلى النافذة التي أجلس دائمًا أمامها لأختلي بنفسي.. إنها تطل على أرض واسعة خالية خلف المنزل.. ثم أشار إلى الكتاب الذي أمامه.. ففهمت أنه يريد أن يكمل القراءة ولا يريد أن يستمع إلى المزيد من الشكوى..

وقفت قليلًا أفكر.. ثم اتخذت قراري.. وانطلقت مسرعًا للخارج..

لم يكن هناك سوى حل واحد كان يلح عليّ منذ البداية.. ولكني كنت أتهرب منه.. وأصرف عقلي عن التفكير فيه.. فأنا لا أريد أن أذهب إلى هذا المكان.. لا أريد أن أشعر بالهزيمة التي سأشعر بها حتمًا إذا ما استسلمت وفكرت مجرد التفكير في الذهاب إليه..

أنا رجل علم أكاديمي.. وكل بحث روحي أو شخص يعمل في ذلك المجال هو بالنسبة لي جاهل دجال.. يحترف الوهم ويمتهن الخرافة من أجل المال.. أو الشهرة.. كل ما يتعلق بالغيبيات سواء كان بحثًا روحيًا أو دينًا.. كان بالنسبة لي مجرد تخدير للعقل وتغييب للوعي.. ومحاربة للعلم.. واستسلام للدجل..

ولكن ليس هناك إنسان يستطيع أن يساعد أو يرشد في ذلك الأمر غير من له تجربة.. لا مفر من شخص يعرف هذه الأمور أو اختبرها.. هكذا ظللت أصارع



نفسي وأفكر في بدائل أخرى ولكن لم أملك في النهاية إلا الاستسلام للحل الوحيد.. لم يعد هناك مفر.. لابد من زيارة معهد البحث الروحي.. لمعرفة ما الذي يجري.. ربما كان عند هؤلاء تفسير لما يحدث.. لقد بدأ الأمر يتعقد أكثر وأكثر ولابد من الاسترشاد برأي ما.. مهما كان ذلك الرأي.. فقد سلكت مُرغَمًا ذلك الطريق.. ومن الحكمة أن أسأل من سلكه قبلي حتى إن كنت أرفض الأمر بالكامل.. هكذا حسمت قراري وتركت شاهين مسرعًا إلى هناك..

توجهت فورًا إلى معهد البحث الروحي.. هذا المكان الذي لم أكن أتصور أن أدخله في يوم من الأيام أو حتى أفكر فيما تدور حوله الأحداث بالداخل.. فبالنسبة لي الأمر محسوم.. ليس هناك روح.. وبالتالي لا يوجد ما يتم بحثه في معهد للروح إلا الخرافات والأساطير.. هؤلاء قوم قد سلموا عقولهم للخرافة..

دخلت المبنى الخاص بالمعهد.. مبنى نظيف.. محاط من الخارج بالمرايا الزرقاء.. ومن الداخل جدرانه بيضاء.. لا يوجد شيء معلق على الجدران.. لا يوجد خدش واحد على أي جدار.. لا أكاد أمشي في ردهة ليس بها عامل للنظافة.. كان المبنى مكون من طابقين.. مساحة الطابق كبيرة جدًا.. لاحظت منذ دخولي أنه ليس به الكثير من مصادر الضوء التي تعمل



بالكهرباء.. ربما لم أرَ سوى مصباح أو اثنين على أقصى تقدير.. وكلاهما مغلق.. والباقي شموع.. الكثير من الشموع.. أو قناديل تعمل بالوقود المحترق.. المكان مريح والإضاءة في النهار تعتمد على الشمس.. فشعرت براحة نفسية غريبة لم أعتد عليها..

سألت أحد العاملين عن مدير المعهد.. فأخبرني عن مكان مكتب (الدكتور أيوب)..

توجهت مباشرة إلى مكتبه.. وما أن دخلت حتى ابتسمت.. فالدكتور أيوب هو أحد أساتذتي القدامى في الفيزياء في الجامعة.. لا أستطيع أن أنكر مدى الفرحة التي ملأتني.. برغم الخلاف الفكري بيننا.. ولكني شعرت كأني طفل تائه في الزحام ووجد أباه فجأة..

قال الدكتور أيوب مبتسمًا: ما هذا؟؟ دكتور نزيه هنا؟؟ هل جئت لتكتب مقالًا عن الخرافات.. أم أنك آمنت فجأة؟؟

فضحكت بشدة وقلت له مازحًا: بل جئت لأقضي أجازة نهاية الأسبوع وألتقط بعض الصور في الجبلاية..

فقال أيوب ساخرًا وهو يُلَوّح إليّ بسبابته: كن على يقين أن مكانك في النهاية نزيلًا في بيت الزواحف..

كانت الجملتان الأخيرتان فيهما سخرية واضحة من



دكتور أيوب ومعهده وتابعيه من المؤمنين بالروح.. ومني شخصيًا.. ولكن هذا المزاح الثقيل كان معتادًا بيننا منذ أن كان أيوب في الجامعة.. ولم يكن الخلاف ولا المزاح الثقيل يفسد الود بيننا أبدًا.. فقد كانت بيننا مناقشات كثيرة حول الإيمان والروح والغيب.. والحياة بعد الموت وشعائر الأديان.. وأيوب يعلم جيدًا الفلسفة المادية التي أعتنقها.. كما أعلم أنا جيدًا النزعة الصوفية التي يجنح إليها..

أيوب: لنشرب القهوة أولًا ثم تحدثني فيما جئت بشأنه..

ثم أضاف مشاكسًا: أم ستفاجئني بأنك صائم؟؟

فقلت ضاحكًا: لا تطمع إلى هذا الحد.. وإن كان يبدو أني أصبحت على وشك.

شعر أيوب بأن الكلام سوف يأخذ منحًا جديًا.. كما شعر بشيء من التوتر في صوتي.. فقال في رفق: حسنًا يا نزيه سأطلب القهوة ثم نتكلم..

•••

شربت رشفة من القهوة ثم قلت في وجوم: هذه قهوة جيدة..

فنظر إليّ متعجبًا.. .

فأخرجت من الحقيبة التي كانت في يدي الدفتر



الأحمر.. وأعطيته للدكتور أيوب.. وقلت له: ألق على هذا الدفتر نظرة.

أمسك الدفتر وقلب صفحاته سريعًا من دون أن يتوقف على أي صفحة وقال: ما هذا؟؟

قلت: هذا الدفتر أحضره لي شخص بالأمس.. ولم ينطق بكلمة.. وضعه على مكتبي.. وخرج.

- وما المشكلة؟؟

أخذت نفسًا عميقًا ثم قلت: المشكلة أن هذا الشخص نفسه قد مات منذ شهر ونصف..

عاد أيوب إلي الخلف متفاجئًا مما يسمع: آه.. حسنًا.. إذن هناك فعلًا مشكلة.. احكِ لي ما حدث بالتفصيل.

قصصت عليه ماحدث خلال اليوم الماضي تفصيلًا ثم قلت متحيرًا: ماذا تري يا دكتور أيوب في ذلك؟؟

فتفكر قليلًا ثم قال وقد بدا أن الأمر قد استحوذ على تفكيره كليًا: لا أشكك في ما رأيته.. ولا أشكك في عقلك.. وأعلم أنك آخر من يتوهم مثل تلك الأشياء.. وآخر من يسلم بأنه يرى شيئًا روحيًا دون أن يقتل الأمر تشكيكًا.. ويبحث له عن ألف تفسير..

واستسلامك لهذه الشكوك مثيرٌ للانتباه.. ويدفعني بقوة لتصديق الأمر والتسليم بأنه شبح.. وبناء على ذلك فإن هذا الدفتر تحديدًا هو من الأدلة الغير عادية..

- أدلة غير عادية؟؟!!



- هكذا هو.. إنها ما نسميه عندنا «المجلوبات الروحية».
- ما معنى ذلك؟؟
- حسنًا.. انتبه لما أقول.. من المفترض أن الأشباح أجساد غير مادية.. فهي لا تظهر.. إلا إذا قامت بتعديل اهتزازها إلى المدي الذي تستطيع أنت فيه رؤيتها.. وتُرى عندها على هيئة أثيرية شفافة.. ولديها القدرة أن تقلص نفسها أو أن تتمدد.. وتنفذ من الجدران بلا أي معضلة.. هل هذا الكلام واضح؟؟
- نعم..
- حسنًا.. أما الدفتر فهو شيء مختلف.. إنه مادي.. لا يوجد شبح للدفتر.. أي أنه لا يمكن أن يتقلص أو يتمدد أو ينفذ من الجدران.. إنه ليس موجة أو طيفًا.. ولم يكن حيًا ومات وانفصلت عنه الروح.. إنه مادة صماء من الألف إلى الياء..

ولكن بما أنه قطع مسافة من مكان ما.. ونفذ من باب مكتبك في الجامعة دون أن يُفتح.. وكذلك الساعة الرملية التي خرجت من مكتبك ووجدتها في المقابر.. فهذه كلها مجموعة من التجسدات الكيميائية التي تعرف عندنا بالمجلوبات الروحية.. ليس لها تفسير واضح حتى الآن كلها نظريات وتكهنات.. ولكن الأمر



الأكيد أنها دلائل مادية حاسمة على وجود الأشباح.. فليس باستطاعة أي شخص مخادع مهما بلغ من التلاعب أن يأتي بأشياء مادية مباشرة من الهواء..

وهذا معناه أنه لم يدخل من الباب ولم يخرج منه مطلقًا..

انتبهت بشدة وقلت له: ماذا تقصد؟؟

- إن هذا الشبح قد تجسد في مكتبك مباشرةً.. وجلب ما جلبه من الهواء.. ثم أنهى تجسده في مكتبك ولكن الباب كان هو حد نهاية ذلك التجسد.. هو لم يمشِ في الردهة خارج مكتبك قط..

فقلت له: حسنًا.. ولكن ذلك لا يضيف شيئًا.. أعطني القول النهائي في المسألة ماذا ترى وماذا يفترض بي أن أفعل؟؟

قال: نعم.. نعم هذه استنتاجات خاصة أنت غير معني بها..

الآن.. ما حدث معك بناءً علي روايتك هو تجسد حقيقي لشبح رجل ميت منذ أكثر من شهر.. والتجسدات الروحية لا تحدث بلا سبب.. إذن لابد وأن هناك شيئا ما وراء ما حدث.. لابد من معرفة لماذا حضر بهذا التجسد الفذ الذي تصفه؟؟ ولماذا أحضر لك الدفتر؟؟ ما الذي يريد أن يقوله لك تحديدًا؟؟ ولماذا أخذ الساعة الرملية بالذات؟؟



وقبل هذا لابد من التأكد أنه ليس في الأمر خدعة..

فقلت له متعجبًا: خدعة ؟؟حتى أنت هنا تقول ذلك؟؟

- طبعًا يا نزيه.. نحن لسنا ثُلة من المغفلين نجلس هنا نستمع لكل مخادع يتلاعب بنا.. نحن هنا نطبق علمًا حقيقيًا ولدينا أدلتنا وتجاربنا عليه.. إننا هنا نمثل أحد فروع المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن وجمعية الأبحاث الروحية بباريس.. وكل ما نفعله هنا نبلغ به المعاهد في الخارج.. ولا نستطيع أن نتعامل مع شيء إلا إذا ثبت لنا بالقطع أنه فعلًا من وراء الطبيعة.. لا تنسَ أني في النهاية أستاذ في الفيزياء..

فقلت له: لا أُخفي عليك.. لقد شعرت باطمئنان وراحة عندما رأيتك في البداية.. لأني أعرف قدرك وقدر علمك..

- لا تقلق عندنا هنا ما سنقطع به الشك باليقين عن شبحك.. ولو كان شبحًا حقيقيًا فقد أصبحت القضية في أيدينا ومعنا معهد الأبحاث الروحية بلندن وباريس.. اطمئن.

- حسنًا هل سيكون عليكم المجيء إلى بيتي أم إلى شقة جلال.. أم ستباشرون الأمر من هنا؟؟

فنظر إليّ أيوب نظرة استنكارية لسؤالي الذي أحس



منه بالتهكم وقال: لم يعد يمثل ذلك فارقًا.. منزل جلال أو منزلك.. فقد انتقلت الأحداث بالفعل إليك.. فبعد ما شاهدته في منزلك من أحداث خارقة الليلة الماضية.. لم يعد الأمر مرتبطًا بمكان.. هناك شيء يغزو حياتك وليس مكان إقامتك.. وعلى كل حال فالأفضل أن نبدأ بمنزل جلال.. وسنذهب بصفتنا الرسمية كمعهد البحث الروحي لنجري الاختبارات..

- متى؟؟
- غدًا في الصباح .
- ولماذا ليس اليوم؟؟
- لا.. لابد من أخذ تصريح أمني من الشرطة وانتداب أحد أفراد الشرطة ليكون معنا.
- الشرطة؟؟ هل تعملون بموافقة الأمن؟؟
- طبعًا.. وقد تعاونّا معهم في كثير من القضايا لكشف غموضها.. ولكن لأن الأمور أحيانًا تخرج عن السيطرة.. ويمكن أن تقع مشاكل كثيرة.. فقد نصت بروتوكولات العمل التي يشترطها معهد البحث الروحي بلندن على ضرورة وجود أفراد من الشرطة كشهود حتى لا يتورط المعهد في جرائم لا دخل له بها.

ولكن انتظر.. كيف سندخل بيت جلال؟؟ نريد إذن ورثته ومفتاح البيت.. وحضور أحد الورثة إذا أمكن.



- حسنًا سأحاول الوصول والاتصال بورثته وسأتصل بك.. وسأكتب لك العنوان تفصيلًا في هذه الورقة..

كتبت للدكتور أيوب العنوان بدقة في ورقة ثم ودعته وانصرفت..

•••

تنهد السيد فؤاد قائلًا: معذرةً يا دكتور نزيه أستأذنك في أن نأخذ قسطًا من الراحة.. ولنحضر مزيدًا من الأوراق لتدوين ما تقول.

نزيه: حسنًا ولكن أرجو ألا تتأخروا.. فأنا أشعر بالإعياء الشديد وأخشى أن ينفد الوقت قبل أن أنتهي.

فؤاد: لن نتأخر..

•••



(3)

فؤاد: حسنًا الآن يمكننا أن نبدأ من جديد.. هل أنت مستعد؟

نزيه: نعم.

فؤاد: جيد جدًا.. توقفنا عندما تركت دكتور أيوب بعد أن اتفقت معه على موعد في اليوم التالي.. وتعهدت بتأمين إذن ورثة جلال بدخول منزله.. ماذا حدث بعدها؟؟

نزيه: كان لابد من البحث عن وريث المنزل لأتكلم معه.. فذهبت إلى منزل جار جلال وطرقت الباب ولكن لم يفتح أحد.. فبحثت عن بواب تلك البناية.. وعندما اهتديت له في النهاية أرشدني إلى وريث جلال ومالك المنزل الجديد.. واتصلت به..

ليزداد الأمر تعقيدًا..

سكت الدكتور نزيه لدقيقة وكأن الأمر قد أثار شجونه فشرد في الذكريات.

فؤاد: دكتور نزيه.. قلت إن الأمر ازداد تعقيدًا.. هل يمكن أن توضح أكثر؟؟

نزيه: آه نعم.. أذكر هذا اليوم جيدًا.. كنت أقف في حيرة وذهول بعد أن حددت موعدًا وأغلقت الهاتف مع الأستاذ (شامل) وريث جلال.. عندما جاءني اتصال من



الدكتور أيوب..

أيوب: هل حصلت علي إذن الورثة؟؟

- أخذت موعدًا في الصباح مع وريثه..

- مابك يا نزيه.. صوتك لا يعجبني؟

- هناك شيء مريب.. لقد أغلقت الهاتف لتوي مع وريث جلال..

- وما المشكلة؟؟

- المشكلة أنه كان يظن أني صديق جلال.. ولكني أكدت له أني لا أعرف جلال ولم أسمع به من قبل.. فتعجب وقال إن اسمي كان مكتوبًا في مفكرة جلال التي وجدوها في جيبه يوم مات.. وأخبرني أنه أعلن في الصحف عن رغبته في تأجير المنزل.. إلا أنه لم يتصل أحد بخصوصه..

أيوب: هل تعتقد أن جلال ظهر لك لأنه يريدك أن تؤجر منزله؟؟

- ربما.. لكن أخشي أن الأمر أعقد من ذلك.. لقد كان يعرفني قبل أن يموت.. ولكني لم أعرفه يومًا.. ولم يحاول هو الاتصال بي أبدًا..

- هل يمكن أن تحصل على هذه المفكرة من ذلك الوريث؟؟

- لا أعرف سأسأله.. ولكن لا أعرف ما الذي يتوجب عليّ أن أفعله مع تلك الأشباح من حولي؟؟



- غريب.. أرى أنك الآن تتحدث عن الأشباح كما لو كانت حقيقة.

- حتى أحصل على تفسير مادي لما يحدث سيبقى الوضع على ما هو عليه.. رجل ظهر من العدم وأعطاني دفترًا واختفى على عتبة باب مغلق.. لن أُكذّب عيني حتى يثبت أنها خدعتني..

- لا تقلق يا نزيه سنكتشف الأمر معًا.. ولكن حتى لا تتورط.. أرى أن تقص على وريث جلال الحكاية وتطلب منه الإذن بدخول المنزل وأن يحضر هو معنا هذا الموعد.. ولا يتمم عقد الإيجار لأي متصل حتى نتمم ما عزمنا على فعله.. ألم يقل أنه لم يتصل أحد حتى الآن؟؟

- نعم.

- حسنًا هو مضطر إذن أن يصبر.

- أرجوك يا دكتور أيوب لنسرع في الأمر لأني لم أعد أحتمل.

- أتفهم ذلك جيدًا.. ولكن أرى أن تكمل قراءة الدفتر فهو ملكك ونحن نريد أن نُخضعه للدراسة إذا أذنت لنا بعد أن تنهيه.

- أنا متردد حتى في قراءته.. لا أعرف لماذا.. لأكون صادقًا معك إلى درجة لا تتخيلها.. ربما أخشى أن أصدق ما هو مكتوب.. أو ربما أخشى من أن



أكتشف سبب منحي هذا الدفتر..

- ألا تريد أن تعرف الحقيقة؟؟

- لقد اكتشفت أن الحقيقة ليست دائمًا هي الهدف.. ففي الأزمة يكون الهدف الحقيقي هو الشعور بالسلام.. وإذا لم تجلب الحقيقة ذلك السلام.. فالأفضل لها أن تبقى خفية.. إذا لم تجلب الحقيقة السلام فنحن البشر نفضل أن نتّبع الظن وإن كان باطلًا..

- لابد أن تكمل قراءته فهو لم يأتك عفوًا.. لقد تعمد كائن غير بشري أن يعطِيك إياه.. من المؤكد سوف تكون هناك رسالة ما لك أو شيء يجدر بك أن تعرفه..

- حسنًا سأفعل.

أغلقت الهاتف وفتحت الدفتر- بعد تردد - لأكمل القراءة من حيث وقفت.. وقد اقتنعت بوجهة نظر أيوب.. لابد وأن هذا الدفتر الذي جائني من المجهول فجأة.. لابد أنه أتى لسبب..

وسأكتشفه..

•••



(الجلسة الخامسة)

26 يناير 1942

حضرت في هذه الجلسة روح السيدة «جميلة» الأخت الصغري للسيد «نجيب» بناءً على طلبه.. بعد أن اختفت في حادث غرق الباخرة التي كانت تستقلها للسفر إلى إيطاليا في رحلة سياحية..

شعرت في هذه الجلسة بحضور غريب لم أشعر به في الجلسات السابقة.. حضور غريب ومختلف ولكنه لم يُعبر عن نفسه حتى نهاية الجلسة.. انتظرته يتكلم ولم أشأ أن أزعجه وظننت أنه سيرحل مع روح السيدة جميلة في النهاية..

حضرت الروح في هذه الجلسة بالصوت المباشر وتجسد الوجه فقط ودار الحوار التالي..

أنا: هل أنتِ السيدة جميلة؟

الروح: نعم

نجيب: جميلة.. أنا لا أصدق أذني.. إنه أنتِ يا حبيبتي.. اشتقت لصوتك.. كيف أنتِ؟؟

الروح: لقد تألمت كثيرًا.. تحطم جسدي في البحر.. وظل مدة طويلة طافيًا على الأمواج.. ولكن الله..........

توقف صوت الروح فجأة.. ولم تعد تستجيب.. كنت



على وشك أن أنهي الجلسة ولكننا فوجئنا بسحابة دخان تتكون فوق المنضدة.. وبدأت الروح تبني لنفسها جسدًا.. لقد ظهر وجهها بشكل لا لبس فيه.. إنها فتاة شابة جميلة.. لم أرَ تجسدًا قويًا بهذا الشكل من قبل.. ثم عادت للكلام من حيث انتهت..

الروح: شاءت إرادته أن أُنتزع من حالة الشك والقلق التي كانت تغمرني بواسطة دعاء من تركتهم على الأرض.. لقد عثروا على جسدي أخيرًا..

نجيب: أين؟؟

الروح: جسدي يرقد الآن في المشرحة في إيطاليا ولم يتمكنوا من التعرف على شخصيتي..

نجيب: ولماذا تألمتِ؟؟

الروح: عندما تخلصت روحي من الجسد بدأت أرى أخطائي التي ارتكبتها.. أعتقد أن روحي ظلت تهيم زمنًا طويلًا فوق جسدي وأنا ضائعة..

نجيب: سأسافر لأبحث عنك.. جميلة.. جميلة !!

تبدد الوجه الذي كان متجسدًا واختفى الصوت.. وأنهينا الجلسة

ولكني غير مطمئن.. فالحضور الغريب الذي شعرت به ولم يعبر عن نفسه.. لم يرحل.. أو هكذا شعرت..

•••



(الجلسة السادسة)

28 يناير 1942

حضرت في هذه الجلسة روح شاب يدعى جمال بناءً على طلب والده.. كان شابًا غنيًا محبوبًا اجتماعيًا.. أقرب إلى الطيبة ولو أنه لم يفعل خيرًا قط.. كان ماجنًا منكبًا على الملذات الجسدية.. مات في حادثة سقوط الطائرة التي سقطت في نهاية العام الماضي.. حضرت روحه عن طريق وسيط يعرفه معرفة سطحية.. وتحدث بالصوت المباشر.. كانت هذه الروح تبكي منذ اللحظة الأولى إلى أن انتهت الجلسة..

أنا : جمال.. إن والدك هنا.. لقد بكى عليك كثيرًا وهو يتوق للحديث معك..

الروح باكيةً: لقد فارقت جسدي منذ برهة.. إن السقطة البشعة التي أودت بحياتي سببت لروحي ألمًا عظيمًا.. إني قلق بشدة من ناحية مصيري.. إن الألم العظيم الذي تحمله جسدي لا يُعد شيئًا بالنسبة لما أنا فيه الآن من العذاب..

والده: جمال كنت أريد أن أطمئن عليك وأنا الآن أكثر قلقًا وألمًا..

الروح: أرجوك يا أبي صلِ من أجلي.. إدعُ لي بالمغفرة.. لتنتشلني رحمة الله من العذاب..



والده: إني أدعو لك ليل نهار يا بني.

الروح: عليك أن تأتي حيث يوجد جسدي.. اذهب إلي هذا المكان واطلب من الله أن يمنحني المغفرة.. أعتقد أن ذلك سيجعلني أكثر اطمئنانًا.. إني أعود بغير انقطاع إلى المكان الذي به جسدي..

والده: ولكن جسدك لم نعثر عليه لقد اندثر مع الطائرة..

الروح: بل لقد عثروا على جسدي وهو الآن في مكان لا أعرفه.. أعاود الذهاب إليه مرارًا ولكني لا أعرف هذا المكان.. إنه مكان بارد جدًا.. عليك أن تجده.. عليك أن تصلي صلاة الجنازة.. إني أنتظر ذلك يا أبي..

عند هذه اللحظة توقف الصوت فجأة.. انتظرنا قليلًا ولكن لم تعاود الروح الاتصال.. ولكننا سمعنا صوت طفلة تبكي.. بدلًا من الروح.. أشعرنا ذلك بالقلق.. ثم ازداد الصوت ارتفاعًا وأصبح صراخًا.. حاولنا أن نسأل الروح عنه فلم تجب.. وظل الصوت مستمرًا لا ينقطع.. اضطررنا إلى إنهاء هذه الجلسة.. وانصرف الجميع.. وبقيت أنا..

وصوت الطفلة..

•••

كنت أقرأ هذه الصفحات وقد بدأت أشعر بتوتر بالغ



بسبب ما قرأته.. ولكني لم أعد أستطيع أن أترك الدفتر.. بل إني تركته بالفعل وقمت.. وما لبثت أن نظرت إليه وعدت أجلس لأكمل.. فقد كنت أريد أن أعرف ما نهاية هذا الجنون الذي أقرأه.. وما علاقتي به.. كان الفضول يأكل عقلي.. كما أني لم أعد أعرف سبيلًا للنوم.. هناك شيء يمنعني من النوم.. إنها رغبتي العارمة في المعرفة.. وفي كشف الأسرار..

أو ربما هو صوت الطفلة الباكية الذي بدأت أسمعه مثل جلال ولا أعرف إن كان وهمًا أم حقيقة..

•••



29- يناير-1942

لا يزال صوت الطفلة موجودًا في الغرفة لا يفارقها.. الطفلة تبكي باستمرار وأحيانًا يرتفع الصوت فتصرخ ثم يعود إلى الأنين المكتوم..

هناك أيضًا بعض الملاحظات.. بعض الأوراق على مكتبي ليست في موضعها.. مصباح المكتب أزيح عن مكانه لمسافة ملحوظة.. والمقاعد ليست بتنسيقها المعتاد.. كأن أحدًا ما كان يعبث في هذه الغرفة.. لم أعد أفهم ما يحدث ولكني أعترف أن القلق بدأ يسيطر علي..

•••

2- فبراير-1942

لقد أصبح كل شيء في البيت يتحرك.. الأوراق والأقلام.. الكتب والزهور.. المقاعد والشراشف.. أشعر بذعر حقيقي يجتاحني.. أشعر بالحضور الغريب متواجد حولي وأصبح يريد التواصل الآن.. ولايزال صوت الطفلة الباكية مستمرًا..

•••

7- فبراير -1942



لقد كان اليومان الماضيان عصيبين للغاية.. إرتفع صوت بكاء الطفلة بشدة.. ثم شوهدت ظلال تتحرك في البيت من قبل الجيران وأنا بالخارج.. وقد شاهدتها بنفسي عندما عدت.. و بدأت الزهور التي تملأ المنزل تذبل بلا سبب واضح.. حتى الطعام والفاكهة التي تدخل هذا البيت.. لم تعد تصبر أكثر من يوم فتفسد جميعها.. أعتقد أن هذا الصوت مضلل.. أعتقد أيضًا أن الذي يعبث معي هو ما يسمي بالكائنات الكوكبية الدنيا **(lower astral)**.. تلك الأنواع المنحطة من الأرواح.. سواء كانت أرواحًا مشاغبة **(poltergeist)** أو غيرها.. والتي تقف على الأبواب تنتظر فتح بوابات الاتصال لتتسلل.. هؤلاء هم لعنة جلسات الاتصال كما وصفها كتاب أبراميللين.. أصبحت متأكدًا إنه كيان شرير ولا أعرف كيف أتصرف.

•••

10- فبراير-1942

لقد أصبح البيت أكثر برودة من ذي قبل.. غرفة المكتب أبرد غرفة في البيت.. الراديو لا يعمل ليلًا.. بينما يعمل نهارًا حتى وقت المغرب.. لا أفهم ما السبب..

أوراقي أصبحت مبعثرة باستمرار وبشكل فوضوي..



أفكر في استخدام آلة للتصوير لمحاولة كشف ما يحدث.

•••



(الجلسة السابعة)

18-فبراير-1924

حضرت في هذه الجلسة روح سيدة عجوز.. بناءً علي طلبي للتواصل مع الروح التي تعبث بالمكان.. جرى الحوار بالصوت المباشر.. كان صوتها بشعًا.. أصابني بالخوف أنا وكل الحضور.. كانت تبدو وكأنها تتقيأ أثناء الكلام.. وصوت شهيقها يبدو منه أنها تختنق.. جرى الحوار الأتي..

أنا: ما اسمك.

الروح: رشيدة.

- ماذا تريدين؟

- أريد أن أستريح.

- وما الذي يمنعك الراحة؟

- أبلغ أخي.

- من هو أخوكِ وماذا أبلغه؟

- أبلغه أني لم أكن ميتة.

- ماذا تقصدين؟؟

- لقد دُفنت حية.

وقع كلامها على مسامعنا وقعًا مؤلمًا.. وبدأت الوسيطة في البكاء.. فطلبت منها أن تأخذ قسطًا من الراحة ولكنها أصرت على أن تكمل رأفةً بهذه الروح



المسكينة المعذبة.. فأكملنا..

- ما الذي حدث؟؟

- أذكر أني كنت أقف في غرفتي في المشفي.. ثم سمعت صافرة عالية كالإنذار.. ثم سمعت أصوات الناس من حولي كثيرة يركضون من كل ناحية.. وتحول الضوء في الغرفة حولي إلى الأزرق بدلًا من الأبيض.. ورأيت رجلًا يعدو نحو مريض على فراشه.. ثم تجمع كل الموجودين حول ذلك الفراش.. وصوت تحذير أطلق في المكبر يقول: تنبيه إنذار أزرق.. تنبيه إنذار أزرق.. فاقتربت من الفراش الذي تجمعوا حوله.. فإذا هو فراشي.. وإذا بالمريضة الممددة على الفراش هي أنا..

ثم....

لا شيء..

استيقظت في ظلام دامس.. شعرت أني قد فقدت البصر.. ظللت أحدق في ظلمة ليس فيها بصيص نور.. فتيقنت أني فقدت بصري.. وكان الصوت مكتومًا والجو خانقًا.. ورائحة جيفة مُنتِنة حولي.. شعرت أني بالكاد أستطيع التنفس.. ناديت على من حولي دون انقطاع.. ولم يجبني أحد..

سكتت الروح فترة وجيزة ثم عادت تتكلم وصوتها أكثر اختناقًا.. وصوت شهيقها قد ارتفع..



قالت: ناديت حتي انقطع صوتي.. ظللت أنادي ولكني بعد فترة لم أعد أسمع.. فعرفت أني فقدت السمع أيضًا.. كنت في حالة جنونية.. أصبت بالذعر الشديد.. عندما فقدت السمع مع البصر.. ضاعف ذلك من اختناقي.. شعرت أني داخل صندوق مغلق بإحكام.. وعندما تحسست حولي بتأنٍّ.. شعرت بجدران من كل ناحية.. كان الهواء يوشك على النفاد.. لم أفهم أبدًا الوضع الذي أمر به..

شعرت كأني أغرق.. حتى أني أحسست بملمس المياه على جسدي..

ثم فارقت الحياة..

- هل تعرفين كم مكثتِ في القبر قبل الموت؟؟
- لا أعرف ولكن الوقت مر كالدهر.
- كيف حدث ذلك ألم تخضعي لكشف طبي قبل الدفن؟؟
- لا أعرف.
- وما الذي تريدينه الآن.. ؟؟
- أبلغ أخي.
- ولماذا لم تذهبي لأخيك بنفسك؟؟
- لا أستطيع..
- لماذا؟؟
- لا أذكر مكانه ولا شيء كثير عنه.. كما أن البوابة



هنا في هذا المكان تُفتح بسهولة..

- أي بوابة؟؟

- البوابة التي أرى منها العالم الذي كنت من سكانه.. لن أرحل حتى تنفذ طلبي.

- حسنًا.. سأحاول أن أساعدك.. ما الذي تذكرينه عن أخيكِ؟؟

- أذكر أنه عالم.

- ما اسمه؟؟

- أ.. أ.. ن..

- رشيدة ؟؟ هل ما زلتِ معنا ؟؟

- اسمه........ نزيه..

لم أتمالك دموعي عندما قرأت ذلك.. إنها أختي رشيدة.. تلك الطيبة التي ماتت حزينة في الخامسة والأربعين.. لقد كانت قعيدة.. انتقلت للمستشفى بعد وعكة بسيطة.. وقد توفيت هناك وفاة طبيعية بسكتة قلبية.. فكيف هذا الذي حدث؟؟ كيف دُفنت ولم تكن ميتة؟؟

ثم عدت إلي نفسي فنفضت رأسي لأنفض عني تلك الأفكار فقلت بصوت مرتفع: مابك يا نزيه؟؟ هل صدقت الآن هذا الهراء؟؟ هل صدقت أن هناك روحًا وأنها تتكلم؟؟

لابد وأن جلال هذا كان مصابًا بضلالات وهلاوس



سمعية وبصرية هيأت له هذا الوعي الزائف.. أو ربما يكون الأمر برمته لعبة يلعبها أحدهم عليك.. عد إلى رشدك..

وبعد هذا الحوار مع النفس قمت تاركا هذا الدفتر اللعين.. وقلت لن أقرأه مرة أخرى..

ثم درت حول المكتب دورتين وأنا أنظر للدفتر..

ثم جلست وقلبت الصفحة لأكمل القراءة..

•••



(الجلسة الثامنة)

19-فبراير 1942

أقيمت نفس الجلسة بنفس الأعضاء والوسيطة بناءً على طلب من الجميع لنكمل الحوار مع السيدة رشيدة والذي انقطع صوتها فجأة في الليلة السابقة.. كانت هذه المرأة تطارد ضمائرنا منذ سمعناها في الليلة السابقة..

فبرغم أن صوتها كان مفزعًا بشدة.. إلا أننا استشعرنا صدقها جميعًا.. ربما اكتسبت تعاطفنا ورغبتنا في مساعدتها كي تنعم بالسلام والراحة..

جرت الجلسة بالصوت المباشر كالتالي..

- رشيدة.. لقد رحلتِ فجأة ليلة أمس.
- لا أعرف ما هو أمس.. لا يوجد زمن عندي كالذي تشعرون به..
- حسنًا قلتِ إن أخاكِ اسمه نزيه.. وأنه عالم هل يمكنك أن تعطينا مواصفات أكثر تحديدًا لشخصه.. فلن نستطيع التعرف عليه بناءً على ما قلتيه.
- ماذا تريد أن تعرف؟
- أريد أن أعرف كل ما تذكرينه.. ما سنه مثلًا؟؟
- كان في نفس سني..
- هل أنتِ في الستين من العمر؟؟



- الخامسة والأربعين.
- قلتِ إنه عالم.. فهل يعمل في الجامعة؟؟
- ربما.
- ما اسمه الثلاثي أو الثنائي حتى؟؟
- لا أذكر.
- هل هناك شيء مميز.. أقصد دليلا يثبت له الحوار الذي بيننا؟؟
- نعم هناك ساعة رملية أهديتها له في عيد ميلاده..
- حسنًا ثم ماذا؟؟ هذه الساعات كثيرة لا شيء يمكن أن تضيفه هذه المعلومة..
- لا.. أبلغه برسالة قلتها له يوم أهديته الساعة.. ولم يكن معنا أحد.. كنا في غرفته في البيت..

وقلت له هذه الساعة اخترتها لك لتتأملها..

الزجاجة العليا كالجسد والرمل كالروح..

الرمل بمرور الزمن ينسلخ من العليا.. وجوده فيها ينتهي ولكنه بنفسه لا يفنى.. كذلك أجسادنا مجرد أوعية.. والروح هي الأصل.. تخرج من الوعاء عند نهاية المدة المحددة.. لكنها لا تفنى..

وقد قال لي يومها.. أنتِ ترهقين عقلك بالفلسفة.. وليس هناك روح.. وليس هناك ضرورة لأوعية لها لكي يمر الزمن..

- آه فهمت.. هل هو مادي لا يؤمن بالروح؟؟



- نعم أبلغه الرسالة وسيعرفني.

وأنهينا هذه الجلسة على ذلك.

•••

كنت أقلب الورقة وأنا أبحث عن منديل حولي لأمسح دموعي التي أغرقت وجهي وسقطت على صفحات الدفتر.. لم أكن أصدق ما يحدث.. فما ورد من كلمات في هذه الجلسة صحيح لدرجة أني أجزم أن أختي رشيدة هي من كانت تتكلم..

فبجانب الرسالة التي ذكرتها بدقة شديدة.. فقد أخبرتهم خبرًا لم يكن يعرفه أحد.. أخبرتهم أنني في نفس سنها.. ولم يكن يعرف أحد ممن حولنا ذلك.. أننا توأم غير متطابق.. لقد ولدنا بالخارج وعدنا ونحن أبناء ثمانية أعوام.. وقد كانت دائمًا ترغب في أن تبدو أصغر مني.. فلم يعرف أي أحد غير عائلتنا أننا توأم.. وقد أهدت لي الساعة الرملية وذكرت نفس الكلمات التي قالتها يومها وفي غرفتي.. هذه المعلومات شديدة الخصوصية ولا يمكن أن يكون قد اطلع عليها أحد..

تركت الدفتر واستدرت بمقعدي وأجهشت بالبكاء.. كنت أبكي حزنًا واشتياقًا لأختي.. وكنت أبكي شفقة على حالها.. لقد أصبح واردًا بقوة أن يكون هذا الكلام صحيحًا وأنها عانت من الدفن حية.. يا لها من قسوة لا



يمكن تحمُّلها.. كل ما عانت منه في المرض في كفة.. وقسوة هذه النهاية في كفة أخري.. لقد قُتلت ألف مرة.. لقد حسبت أنها استراحت بينما كانت هي في قبرها تنتظرني أن آتي لها بالنجدة.. لابد وأنها كانت تناديني.. لم يكن لها أحد غيري.. لقد سمعت صوتها تناديني ليلة أن دفنتها ولكني أرجعت الأمر للأوهام..

قلت لنفسي: هل يمكن أن أكون بهذه القسوة.. هل كنت لعينًا حتى أني لم أشعر بأختي.. لقد كنت طيلة حياتي أنا وهي نتشارك الأفكار.. لقد كانت تعرف ما أفكر به.. وأنا أعرف ما يدور بذهنها من أفكار.. لقد كانت تتألم عندما أُجرح.. وأنا أتألم حينما تشعر هي بالصداع.. إن وقَعَت في مأزق أشعر بقلبي يخفق بشدة.. وإن تعثرت قدمي في الأرض تشعر هي بألم في أقدامها.. كيف انتهى بها الحال إلى هذا الجحيم.. وأنا أجلس ببرود في فراشي أسكب دمعًا لا يُغني.. وأزعم أنها هلوسة نفسية..

إنها لم تنتظر أحدًا غيري.. إن كانت تعذبت في موتها.. فعذاب غيابي عنها عندما احتاجت لي أشد..

•••

أغلقت الدفتر بعد أن ساءت حالتي النفسية واستولى عليّ الحزن.. كان في نفسي صراعٌ عنيفٌ بين



أن أكذب ما أقرأ وأستمر علي قناعتي القديمة.. وبين أن أصدقه وأسقط في غيابة الأحزان والألم وعذاب الضمير إلى أن أدخل القبر..

في التكذيب دائمًا راحة.. راحة العقل والضمير..

والتكذيب هنا سيريحني من ذنب رشيدة ومن حمل أكبر وهو أن يكون هناك حياة بعد الموت.. بينما في التصديق سأجد تفسيرًا لكل ما أمر به.. ولكل ما يطاردني الآن..

ولكني وقتها......

سحقًا....

سأسقط في التناقض مع كل ما ناضلت عمري كله في إنكاره..

سيضعني التصديق أمام الإيمان وجهًا لوجه..

لو صدقت ذلك الكلام.. فسأقف أمام مرآة أنظر فيها لأجد حياتي السابقة وهمًا.. وستكون حياتي القادمة كحلبة السباق.. أسابق فيها الزمن لأعوض على نفسي ما فاتها.. ستتغير حياتي إلى الأبد..

تبًا.. لقد كان جلال محقًا عندما حذر من قراءة الصفحات إلا إذا كنت مستعدًا لأن تتغير الحياة إلى الأبد..

هل أنا حقًا على استعداد لتغيير حياتي؟؟

هل أنا حقًا على استعداد للإيمان؟؟



لا أعرف.. حقًا لا أعرف..

قمت سقيم النفس والجسد إلى فراشي.. لم أكن أريد النوم ولكني شعرت بتوعك في جسدي فقمت لأفكر وأنا على الفراش.. هل أصنع ما قاله لي أيوب.. هل أسأل شامل عن المفكرة.. هل أكمل قراءة الدفتر..

لم أدر بنفسي مع تزاحم الأفكار فسقطت في النوم..

•••

لست على يقين من الوقت ولكن أعتقد أنه كان في منتصف الليل عندما فتحت عيني فجأة مفزوعًا من صوت ارتطام قوي.. كأنه صوت باب خشبي يُغلق بقوة.. ولكني عندما انتفض جسدي لأعلى اصطدم رأسي بحائل فوقي..

ما هذا؟؟

ألازلت نائمًا؟؟

كلا أنا مستيقظ.. فلماذا هذا الظلام؟؟ وما هذا الذي فوقي؟؟

حاولت القيام فاصطدمت به مرة أخري.. إنه ليس حلمًا.. تحسست ما فوقي فإذا هو لوح كبير من الخشب بطول جسدي حتي قدمي.. لا أكاد أرفع قدمي حتى تصطدم به..

لم أكن أفهم شيئا حتى حاولت القيام زحفًا من تحته



فأدركت الكارثة.. هناك ألواح خشبية بجانبي الأيمن والأيسر.. ماهذا.. هل أنا بداخل صندوق؟؟

هل هذا هو ما أظن؟؟

أنا نائم في تابوت خشبي..

أُصبت بنوبة هلع لم تصبني طيلة حياتي.. نوبة عنيفة من التشنج والانتفاض حولي ومحاولة التخلص من هذا الوضع الخانق.. كان التابوت شديد الضيق لا أستطيع رفع رأسي ولا يدي.. لا أستطيع رفع قدمي ولا أستطيع أن أنقلب على جوانبي.. بالكاد أتنفس.. و بدأت أشعر أن الحيز يفقد الهواء.. وأشعر به يضيق أكثر.. لا أدري أكان هذا حقيقي أم أن نوبة الهلع التي أصابتني هي التي صورت لي ذلك..

بدأت أختنق..

كنت أعاني طيلة حياتي من رهاب الأماكن الضيقة.. فأخذت أصرخ في ذعر رهيب.. عندما اكتشفت أن الصندوق يمتص الصوت.. إن صوتي لا يُحدث رنينًا.. إنه إما مبطن من الخارج أو أنا في جوف الأرض.. أنا مدفون على قيد الحياة مثل رشيدة.. هذا ليس حلمًا إنه واقع.. بدأت أتعرق وأنفاسي تزداد اختناقًا وأنا أضرب الصندوق بكامل جسدي.. وأقول أرجوكم أخرجوني سأفعل ما تريدون..

لم يكن هناك مستمع..



ليس هناك ما يدل علي أي رد فعل أو أن هناك من يسمعني..

بدأ اليأس يحيط بي بينما كان الهواء ينفد من الصندوق بالفعل هذه المرة.. وبدأت أشعر بدوار شديد وغثيان في وسط الظلام الذي أغرق فيه..

وإذا فجأة بالصندوق يتحرك واقفًا.. نعم أنا في وضع رأسي معتدل الآن..

ثم شعرت باهتزاز عنيف لم أفهم ما هو حتى شعرت بارتطام الصندوق بالجدار بعنف فصدمني في رأسي وجسدي صدمة عنيفة وحطم أحد جوانب الصندوق.. فدخل بصيص الضوء والهواء فتشجعت وأخذت أضرب ذلك الجانب حتى انفتح فتمكنت يدي من الحركة الواسعة فأجهزت على باقي ذلك الجانب.. وخرجت من الصندوق..

كان تنشق الهواء هو أول ما يشغلني.. أخذت أملأ رئتي بالهواء وأشهق بقوة وأستفيق من الاختناق الذي كاد يقتلني.. وزحفت إلي مصدر النور بالخارج وتمددت على الأرض دقائق حتى أتمالك نفسي وأعصابي ويذهب الغثيان الذي أصابني من الاختناق والهلع.. فانتبهت ورحت أنظر للتابوت الذي احتواني..

فوجدته صندوق أغراضي الثقيل.. كيف دخلت فيه.. أنا حتى لا أستطيع أن أحمله وحدي.. ما الذي



يحدث؟؟

تبًا لهذه اللعنة التي أصابتني..

جلست على مقعد كبير في الصالة بالخارج أفكر.. وبينما كنت أحاول أن أفهم إذ ارتعش النور فجأة في كل مصابيح البيت.. وبدأت أسمع صوتًا كأن شيئًا ما يزحف على الأرض قادمًا نحوي.. كان هناك صوت تنهد ثقيل مع الزحف كأن من يزحف يحاول جاهدًا أن يتنفس.. ظل الصوت يقترب حتى توقف الصوت أمام قدمي مباشرةً.. توقف ثواني معدودة.. ثم تحول إلي صوت لهاث متسارع.. ثم صوت أنين مكتوم كأن شخصًا ما يحاول أن يتكلم ولكن صوته محتبس.. ثم بدأ يأتي الصوت من كل مكان حولي.. ثم توقف تمامًا للحظة ثم فجأة انقلب المقعد الذي أجلس عليه إلي الخلف قاذفًا إياي على الحائط ثم على الأرض..

شعرت بأن عظامي قد تحطمت.. كنت أحاول أن أقوم عندما سمعت صوتًا.. فنظرت أمامي فإذا بالمقعد يعتدل ثم يلتف نحوي.. كان المقعد فارغًا ولكني رأيت مكان الجلوس غائرًا.. هناك من يجلس على المقعد.. لابد أنه ينظر إليّ مباشرة فعدت إلى الخلف مسرعًا ومتحاملًا على آلامي.. ومحاولًا الهروب.. حينما استوقفني التفاف المقعد مرة أخرى إلى ناحية المنضدة ثم تحركت جميع المقاعد وتراصّت بشكل



مفاجئ وسريع جدًا حول المنضدة في منتصف الغرفة..

صنعت المقاعد دائرة حول المنضدة.. فوقفت وهممت بالحركة لأدخل هاربًا إلى غرفتي.. فانسحبت السجادة التي أقف عليها بسرعة شديدة انقلبتُ معها وارتفعت قليلًا ممددًا في الهواء وسقطت على الأرض.. فارتطمت رأسي بالأرض بعنف.. فغبت عن الوعي..

•••

استفقت من تلك الغيبوبة في الصباح وأنا ملقي على الأرض.. فقمت متألمًا وأخذت أتجول في شجاعة مستمدة من ضوء الشمس الذي غمر البيت.. وأخذت أتذكر ما حدث بالأمس وأنا أتحسس مكان الصدمة التي تلقيتها في رأسي.. وكتفي.. ثم توجهت إلى الهاتف فورًا لأحدث الدكتور أيوب.. كانت الساعة التاسعة صباحًا عندما رد علي أيوب بصوت مفعم بالحيوية والنشاط

أيوب: مرحبًا دكتور نزيه كيف حالك؟؟

- لست بحالة جيدة.. لقد شهدت أحداثًا خارقة ليلة أمس

- ماذا حدث ؟؟ احكِ لي.

فقصصت عليه ما حدث.. ولم آت على ذكر رشيدة



بالطبع..

- اسمع يا نزيه.. أشعر مما تحكيه أن هناك روحًا تريد التواصل معك

- ما الذي يجعلك تقول هذا؟؟

- ما حكيته عن المقاعد والمنضدة.. إنه يشبه وضع جلسات الاستحضار.

- أنا أصبحت مشوشًا للغاية.. لماذا أنا بالتحديد؟؟

- لا أعرف.

- حسنًا سأقابل شامل صاحب المنزل لأتكلم معه كما اتفقنا وسأقابلك في الموعد عند بيت جلال.

أغلقت معه الخط وأنا أفكر.. هل رشيدة هي من تحاول أن تتواصل معي؟؟ هل جلال هو من يطاردني؟؟ لو كانت رشيدة فلماذا تتعامل معي بهذه الخشونة والجفاف؟؟ لقد آذتني أكثر من مرة.. أنا مرتبك ومشوش وأحتاج إلى الراحة ولكن ليس هناك وقت لذلك.. يجب أن أتصرف بأسرع وقت.

•••

كان موعدي مع شامل وريث جلال في العاشرة.. وفي تمام العاشرة إلا دقيقة كنت أقف أمام باب بيت شامل.. نظرت في الساعة ثم دققت الجرس..

فتح شامل الباب مبتسمًا: دكتور نزيه؟؟



- نعم إنه أنا.. صباح الخير..
- صباح النور.. تفضل.

فرددت وأنا متوجه إلى حجرة الضيوف لأستلقي على طرف أريكة طويلة كما لو كنت مشتاقًا للجلوس منذ زمن.

- آسف على هذا الإزعاج المبكر..

قال شامل وهو يجلس على المقعد المجاور للأريكة: لا داعي للاعتذار فأنا أستيقظ باكرًا جدًا.. ولكن يبدو أنك لم تنم جيدًا.

- هذا صحيح.
- كيف يمكنني مساعدتك؟؟

فاعتدلت وقصصت القصة على شامل منذ دخول شبح جلال عليّ في مكتبي إلى أن ذهبت إلى المنزل وقابلت جار جلال.. وقصة الدفتر الأحمر.. ولكني ذكرت له أنه اختفى حتى لا يطلبه كجزء من الميراث..

سكت شامل طويلًا ولم يرد.. فقلت له: أعلم أنه أمر جنوني.. ومع ذلك أشعر أنك لا تُكذّب ما أقول يا سيد شامل ولا حتى تستنكره.

- نعم.. كيف عرفت؟؟
- لأني لم أتوقع رد فعلك.. توقعت أن تسخر مني.. أعترف أن رد فعلك غريب جدًا.
- ليس في الأمر غرابة.. أنا أصدقك تمامًا لسببين..



أولًا أنك رجل محترم وذو سمعة طيبة..

- وثانيًا؟؟

- ثانيًا واضح من كلامك تمامًا أنك لا تعرف جلال.. وبالتالي لا تعرف كيف مات جلال..

- لا.. لا أعرف

- لقد كان جلال رحمه الله يعمل مدرسًا في مدرسة المترجمين.. فهو من علماء اللغات القلائل المجتهدين.. حتى أنه كان كثيرًا ما يصاحب البعثات الاستكشافية للتنقيب عن الآثار.. ويستعينون به في ترجمة النصوص الأثرية.. وربما تستعين به الدوائر الحكومية والسفارات وغير ذلك لبراعته الشديدة.. وفي عام 1938 أعطاه أحد أصدقائه اليهود كتابًا ورثه في مكتبة والده.. ولكنه كان كتابًا غريبًا.. لقد كان من الجلد.. مما يثير فضول أي باحث أو مهتم بالآثار أو العلوم القديمة.. ولكن الإثارة الحقيقية بدأت عندما اكتشف جلال تاريخ الكتاب.. فقد اكتشف أنه كتاب التعاليم السرية لأبراميللين المجوسي.. ولكن الغريب أن ذلك الكتاب يفترض أنه عبري.. بينما النسخة التي كانت مع جلال لم تُكتب بلغة عبرية.. والأكثر غرابة أنه احتوى على نصوص هيروغليفية..

- كيف ذلك؟



مال شامل نحو الأمام شاردًا.. وشبك يديه وأسند إليهما ذقنه قائلًا: لم يكن فهم الكتاب من البداية سهلًا.. لأن النص الذي كُتب فيه كتب بطريقة مُربكة للغاية..

- ماذا تقصد؟

- كان نصًا مكتوبًا بثلاث لغات.. كل ورقة في الكتاب بلغة.. اللغة في الصفحة الأولى لا أحد يعرفها.. ثم الصفحة الثانية بلغة يونانية قديمة.. ثم الثالثة بلغة هيروغليفية.. ثم نعود للأولى وهكذا.. ولكن العبقري جلال اكتشف أن الكتاب له مفتاح.. لقد كان أشبه بحجر رشيد.

- كيف؟؟

- لقد كان حجر رشيد مفتاحًا لاكتشاف اللغة الهيروغليفية للفراعنة التي لم يكن أحد يعرفها إطلاقًا.. لأنها كانت لغة مقدسة يستخدمها كهنة مصر بينما كانت لغة العوام هي الإغريقية والديموطيقية.. ولكن يبدو أن شخصًا عبقريًا ما من الفراعنة أحس أن تلك اللغة ستنقرض وتندثر معها أسرار تلك الحضارة.. فابتكر تلك الطريقة للكتابة والتي كُتبت بها نصوص كثيرة ومنها ما كان على حجر رشيد.. وقد انقرضت الهيروغليفية بالفعل بعد اختفاء الوثنية من مصر..

- ثم؟؟



- لقد احتوى حجر رشيد على نص كبير كان مرسومًا ملكيًا أصدره بطليموس الخامس عام 169 قبل الميلاد ولكنه كُتب بثلاث لغات.. الهيروغليفية.. والإغريقية.. واللغة الديموطيقية.. ووقع في يد شاب فرنسي دارس للغات.. جاء مع الحملة الفرنسية يدعى شامبليون.. ترجم النص اليوناني وقد ذكر فيه أنه نفس المتن المكتوب باللغات الأخرى.. فقارن وضع الحروف والكلمات الهيروغليفية بين اللغتين الثانية والثالثة فاكتشف ما تعبر عنه الرموز الهيروغليفية من حروف وكلمات.. وفتح باب الأسرار المهول الذي يعرف بالحضارة المصرية القديمة..
- حسنًا فهمت الآن.. أهكذا ترجم جلال الكتاب؟؟
- بالضبط..
- ثم؟؟
- اكتشف أن هذه النسخة هي أحد النسخ النادرة لكتاب تعاليم أبراميللين الأصلي والنادر جدًا.. فكل النسخ الموجودة منذ زمن غير مكتملة.. عكس تلك النسخة التي كانت بين يديه.. ويبدو أنها كتبت بتلك اللغات ليتم تهريبها.. فهو كتاب ممنوع التداول.. وما كانت تحتويه الصفحات هو وصف تفصيلي لطقوس استحضار أرواح الموتى.. ارتعب



جلال عندما علم بذلك.. وقد كانت هناك جملة أكثر رعبًا مكتوبة على غلاف الكتاب بتلك اللغة الغير معروفة.. والتي فك أسرارها جلال..

كانت الجملة تقول **«كل التفاصيل الآتية قد كُتبت بإملاء من عالم الموتى».**

- هل يعقل هذا الكلام؟؟ إنها أسطورة.

- ظننت ذلك أيضًا ولكن بعد أن بحثت في الموضوع اكتشفت شيئًا غريبًا..

- ما هو؟؟

- هل تعرف من أين عرف علماء المصريات نطق الكلمات الهيروغليفية؟؟

- نعم لقد قلت أنت الآن من حجر رشيد.

- لا.. لم تفهم السؤال.. حجر رشيد عرّفنا مدلول الرموز.. أي أننا تمكنّا من ترجمة الرموز إلى لغتنا أو أي لغة أخرى لننطقها باللغة الأخرى.. ولكن الرموز الهيروغليفية نفسها ليس لها دلالة صوتية معروفة.. أعني كيفية نطق الهيروغليفية نفسها.. إن منطوق الحروف والكلمات لا يأتي من نص مكتوب.. يجب أن تسمعها من شخص ينطقها أمامك.

- لا أعرف.. لم يكن هذا مجال اختصاصي أو جزء من اهتماماتي .

- لقد عرفوه عن طريق السيدة «نونا».



- من هي نونا؟؟
- السيدة نونا هي ملكة مصرية قديمة قامت وسيطة روحية باستحضار روحها على مرأى ومسمع من أعضاء المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن وحضر هذه الجلسة عالم المصريات الشهير «هوارد هولم» ونطقت أمامهم اللغة الهيروغليفية بدقة شديدة.. وكانت من أهم مراجع علماء المصريات في العالم..
- هل تقول أن علماء الآثار كانوا يستحضرون الأرواح؟؟
- يمكنك البحث عن ذلك بنفسك..
- وهل تصدق أنت هذا الكلام؟؟ هذا الكتاب هراء ولا شك.
- نعم ولكن الطقوس نجحت بالفعل.
- كيف تأكدت من ذلك؟؟
- لأني حضرت الجلسات بنفسي.. لقد كنت أحد الأعضاء الثابتين في كل الجلسات.. وأنا شاهد عيان على كل الجلسات التي ذكرتها بشكل عابر جدًا.. حتى أقمنا تلك الجلسة اللعينة التي حضرت فيها روح امرأة لا أذكر اسمها الآن.. امرأة دُفنت حية.. كانت روحها مليئة بالكراهية.. متعطشة للانتقام.. ومن يومها لم تذهب.. وحولت حياة جلال إلى جحيم.. بدأت بمطاردته ثم أصبحت



تضطهده حتى وصلت إلى الاستحواذ الكامل ثم قتلته في النهاية..

- كيف ذلك؟؟ ماذا حدث؟؟

- لقد بدأت حياة جلال تتغير منذ حضور تلك الروح.. سمعنا يومها صوت طفلة تبكي في الغرفة ونحن جلوس.. كان الصوت يبدو كطفلة تبكي في ركن الغرفة.. وبعد أن صرفنا الروح.. بقي الصوت.. بقي أيامًا.. كان يطارده في كل وقت.. ويسمعه من يأتي إلى البيت في أي وقت.. لقد كان حقيقيًا.. بدأ بعدها يشعر بشيء غريب يحدث في بيته.. كان المنزل يزداد برودة يومًا بعد يوم.. كان كل شيء يتغير.. الطعام يفسد خلال ساعات وربما دقائق في البيت.. وأي طعام تأكله في منزل جلال يتغير مذاقه.. النار لا تطهو الطعام مهما مر عليه من الوقت على النار.. الكهرباء تضعف.. لم تكن تنقطع ولكنها كانت تضعف بشكل ملحوظ.. كما أن هناك بعض الأجهزة توقفت تمامًا عن العمل.. الخشب أصابته ليونة غريبة.. كل قطعة خشب في المنزل كانت لينة كأنها رطبة أصابها العفن.. ثم بدأت تظهر حشرات غريبة لا نعرفها.. أشبه بالديدان تخرج من بين الأخشاب وتزحف على الفُرُش.. كما كان الذباب يملأ البيت بشكل مثير للاشمئزاز.. خاصة عندما



اكتشفنا أنه كان ذبابًا أزرق..

- أزرق؟؟ ذباب جثث الموتي؟؟

- بالضبط..

- ثم ماذا حدث؟؟

- لم يستغرق الأمر كثيرًا حتى بدأ يفهم أن لعنة ما قد حلت.. وأن تلك الروح لن تكف عنه حتى تنتقم أو تقتله هو شخصيًا..

- ولماذا تقتله؟؟

- لأنه لم يستطع العثور على الشخص المطلوب.

- هل طلبت العثور على شخص؟؟

- لقد طلبت أخاها,

عندها فهمت ما يتكلم عنه فلم أعلق..

- وجلال ماذا حل به؟

فرد شامل: ظل جلال يعاني فترة طويلة حتى استيقظ يومًا في منتصف الليل وهو يشعر بالبرد الشديد.. لقد كانت درجة حرارة البيت منخفضة بشدة.. كانت الحرارة منخفضة لدرجة تجمد المياه بمجرد أن تخرج من الصنبور.. كل نقطة مياه في هذا البيت تحولت إلى ثلج لا يذوب.. في خلال دقائق كان قد عرف أنه لن يستطيع الحياة في ذلك المنزل.. فلم يعد يستطيع أن يشرب.. أو حتى يدخل دورة المياه.. حتى لعابه إذا فتح فمه يتحول إلى ثلج لا يذوب



فيضطر إلى بصقه وإبقاء فمه مغلقًا..

- ألم يكن بوسعه أن يشعل النيران.

- كان بوسعه ذلك وكان بوسعه أيضًا أن يكتشف أنها لا تؤثر في أي شيء.. إنها تحرق يده لو لمسها ولكنها لا تحرق الحطب ولا تذيب الثلج ولا تبعث الحرارة.. كانت هناك قوة غامضة غير مفهومة تسيطر على حياته.

- لماذا لم يترك المنزل؟

- لم يكن الأمر بهذه السهولة لقد حاول أن يغادر إلى مكان حتى يشرب ويقضي حاجته.. ولكنه اكتشف أن الأمر مرتبط به.. مصاحب له أينما ذهب.. كان قضاء ١٢ ساعة في هذا الجحيم كفيلا بأن يجعله يدفع حياته ثمنًا لشيء لا يعرفه..

- وكيف تخلص من تلك اللعنة؟؟

- لم يتخلص منها.. عندما أوشك على الهلاك.. كان الاضطهاد قد وصل ذروته وتهاوت قوة جلال وقدرته على المقاومة.. فهدأت جميع تلك الظواهر..

- هدأت؟؟

- نعم.. فتلك الروح كانت قد استحوذت على جلال بالكامل.

- كيف؟؟



- أصيب بمرض غريب في صدره جعله يسعل إلى يوم وفاته.. كانت تنتابه نوبات صرع.. وظهرت عليه أعراض مرض جلدي غير معروف.. كلها ظواهر يمكن أن تصيب شخصًا عاديًّا ولكن اجتماعها في شخص واحد في وقت واحد متزامنًا مع اختفاء ظواهر الاضطهاد يجعل الفصل بينها وبين اللعنة صعبًا للغاية..
- هل تصدق أنت هذا الكلام؟؟ ربما قصة المرأة هذه خدعة أو شيء من هذا القبيل.
- يا دكتور نزيه.. لا يحق لك أن تنظر إلى الناس حولك باعتبارهم مغفلين.. نحن لسنا حمقى.. فجلال لم يكن مجنونًا يهذي.. أو شخصًا غافلًا تراوده ضلالات أو شاب أرعن يجري خلف الأساطير.. ويسلم عقله للخرافة.. لقد كان عالمًا عظيمًا في اللغات.. وباحثًا ومستكشفًا.. كانت ثقافته مذهلة وعقله راجح..
- لا أقصد.. ولكن الإيمان بالأساطير يعبر عن طبيعة العقل.. العقل الذي يستسلم للخرافة يمكنه أن يسلم نفسه لأي وهم.. والعقل قادر على صنع أوهام يحبس بها صاحبه..

فرد شامل بجفاف: هل تقصد بالإيمان بالأساطير الإيمان بالأديان؟؟



- أنا...... أقصد....

فقال شامل بغضب مشيرًا نحوي بسبابته: أنت قصصت عليّ للتو قصة جلال الذي أتاك شبحًا نفذ من الباب.. هل كنت تسلم عقلك للأوهام.. أم أنك كنت تؤمن بالأساطير.. لا تظنني مغفلًا.. لقد قرأتك منذ اللحظة الأولى.. وأنا لا أحب أمثالك.. ربما أنت لا تؤمن بالله.. ولكن هذا لايعطيك الحق في اتهام المؤمنين في عقولهم.. إذا كنت تراهم حمقى.. فهم أيضًا يرونك مغفلًا ترمي بعمرك الذي هو فرصتك الثمينة في البحر هدرًا.. تعيش وتموت كالأنعام.. تأكل وتشرب وتنام.. تتمرغ في نعم الخالق ثم تقف بمنتهى الصلف تنكره وتسبه وتحتقر المؤمنين به..

فرددت بصوت مرتفع: أنا لم أقصد كل هذا فلا تغضب بهذا الشكل..

ثم هدأت من نفسي بعد لحظات صمت: أرجوك انس ما قلته وارجع بنا إلي جلال..

فرد شامل متحاملًا على نفسه كاظمًا غيظه: أنا رأيت الكتاب بنفسي وحضرت الجلسات بنفسي وسمعت صوت الطفلة بنفسي ورأيت مظاهر الاضطهاد وعلامات الاستحواذ على جلال.. إذا كنت تريد الكشف على صحتي العقلية فأنا موافق..

- لا.. أنا أصدقك.. لقد قرأت عن الكتاب في الدفتر



الأحمر.. كتب عنه وذكر أنه غير حياته.. حياته بعده لم تكن مثل ما مضى قبل أن يجده.

- هذا حقيقي.. وقد ظلت الأمراض التي أصابته ولم تذهب.. لقد سافرت بعدها في العمل.. ولكنه أرسل لي خطابًا يريدني أن أحضر فورًا لأنه يشعر أنه على وشك الموت.. كان المرض قد اشتد عليه.. كان يظل طيلة الليل يتجول في المنزل.. ويسعل بشدة.. كان يسمع الجيران سعاله.. إلى أن افتقدوه ليومين فدخلوا عليه ليجدوه على الأرض ميتًا وهو في حالة فزع.. كانت عيناه متسعتين وعلى وجهه انقباض عنيف.. أعتقد أنه رأى شيئًا مروعًا أفزعه حتى قضى عليه..

قال الجيران بعد ذلك أنهم يوميًا يسمعون في منزله صوت سعاله عند باب المنزل.. ويسمعون خطوات أقدام تمشي داخل البيت ويراه بعض الناس من الشارع يتجول ليلًا في المنزل ويقف عند النافذة يسعل ثم يختفي، كان ذلك في أيام وفاته الأولى طيلة اليوم ولكن الآن أصبح في أوقات متقطعة.

- هل قضى عليه المرض.. ؟؟
- لا أعتقد.. لقد كان مريضًا للغاية لكن أغلب الظن أن هناك سرًا في المسألة..
- هل تقصد الأرواح التي كان يعمل على تحضيرها؟



- نعم.. هي روح واحدة بعينها.. هي تلك الروح الغاضبة الحاقدة على كافة الأحياء.
- هل بإمكاني أن أطلب منك طلبًا؟؟
- تفضل.
- لقد تواصلت مع معهد البحث الروحي هنا.. إنه أحد المعاهد التابعة للمعهد الدولي للبحث الروحي بلندن ويرأسه عالم فيزياء على قدر عالٍ من الاحترام والثقة.. وقد أخبرني أنه بإمكانه إجراء أبحاث في المنزل فضلًا عن الأماكن التي ظهر فيها جلال.. أو خُيل للناس أن شبحه قد ظهر بها.. ولكن الأمر طبعًا يحتاج إلى إذن للدخول وإجراء ما يلزم هناك.. فهل تسمح لنا بإجراء هذه الأبحاث؟؟

أطرق شامل وأخذ يفكر طويلًا كأنه متردد في القبول فبادرته: ربما تفيد هذه الأبحاث في جميع الأحوال لأنهم لو تواصلوا مع شيء واستطاعوا منع الظواهر التي تحدث فإن ذلك سيكون مكسبًا كبيرًا للجميع..

- لا أفهمك.. كيف سيكون مكسبًا لي؟؟
- بالطبع مكسب كبير لك.. لأني وبصراحة شديدة لو كنت مستأجرًا لمنزل فلن أريد أن أعيش مع أوهام وظلال.. فلا تظن أن ذلك المنزل له سمعة طيبة تسهل عملية بيعه أو تأجيره.



عاد شامل بظهره للخلف وأخذ ينظر نحوي بطرف عينه ويفكر.. ثم قال: حسنًا وسأذهب معكم.

- جيد.. لا أعتقد أن هناك أي مشكلة في ذلك.. فهذا حقك بالطبع..

ثم قمت وصافحت شامل قائلًا: حسنًا موعدنا إذن في الثالثة عصرًا عند منزل جلال.

•••

في الموعد المحدد كنت أقف مع الدكتور أيوب والأستاذ شامل عند باب البناية التي بها منزل جلال.. وكانت تقف خلفنا حافلة متوسطة تابعة للمعهد الدولي للبحث الروحي.. والتي كان بها خمسة أفراد ومجموعة كبيرة من المعدات.. اتفق الجميع على دخول المنزل وإجراء الأبحاث بها.. وتسجيل وتوثيق ما سيحدث بالصوت والصورة وبموافقة جميع الأطراف على الحضور وتسجيل وجودهم على تقارير وتسجيلات لحساب معهد البحث الروحي.. وبحضور ضابط شرطة يتم انتدابه من مديرية الأمن التي سيتم البحث في نطاقها ليكون شاهدًا على ما يحدث منعًا لاتهام أحد بجريمة ما.. طبقًا لما هو متفق عليه مع معهد البحث الروحي منذ سنوات طويلة..

صعدنا إلى المنزل.. وفتحنا الباب.. ولم يكن أحد منا



يعرف ما ينتظرنا على بعد خطوات..

•••



(4)

السيد فؤاد: لحظات يا دكتور نزيه.. لا أقصد المقاطعة ولكن يجب أن أسأل هنا سؤالًا.. ألم تتكلم مع شامل بخصوص المفكرة التي ذُكر بها اسمك.

- لا.. كانت عصبيته تحول دون ذلك فترددت وصرفت النظر عن ذلك الطلب الذي بدا لي غير مؤثر.

- حسنًا أكمل.

- دخل فريق العمل التابع لمركز البحث الروحي إلى المنزل.. كان الجو به باردًا للغاية.. والأضواء تعمل بشكل جيد..

كان البيت عبارة عن غرفة استقبال كبيرة أمام الباب خالية من أي أثاث.. تنفتح عليها خمسة أبواب رئيسية.. باب الحمام على أقصى يمين الداخل من الباب.. ثم يليه باب غرفة النوم الرئيسية.. ثم في مواجهة باب الشقة يوجد الباب الثالث.. باب زجاجي ذو نقوش ينفتح على غرفة المكتب وهي الغرفة الكبيرة التي كان يقوم فيها جلال بجلسات التحضير الروحي.. وعلى أقصى يسار الداخل من الباب يوجد باب المطبخ.. ثم يليه نحو الداخل باب مفتوح يؤدي إلى ردهة ضيقة في نهايتها يوجد غرفتان صغيرتان



للنوم..

كانت جدران البيت بها شروخ وعيوب جسيمة في الطلاء.. ورائحة رطبة تملأ الغرف.. قام الفريق فور دخوله بمعاينة المنزل من جميع جوانبه.. كان التحرك بحذر.. وكان أول شخص يدخل هو (راجح) المصور الفوتوغرافي.. كان التصوير للحظات الأولى لفتح المنزل أكثر أهمية مما يليها من لحظات بعد أن يحدث اضطراب الطاقة في المكان.. وتبدأ الروح المتواجدة في التحرك أو التواصل.. التقط المصور فور دخوله صورًا لغرفة الإستقبال.. ثم غرفة النوم.. ثم المكتب.. ثم غرف النوم الداخلية.. ثم المطبخ.. كان الفريق يتحرك في المنزل في حركة عكس عقارب الساعة.. من اليمين إلى اليسار.. أي أنهم بدأوا بالحمام ثم غرفة النوم ثم المكتب ثم الغرف الداخلية ثم المطبخ.. رجوعًا إلى الاستقبال.. بعد أن تم التقاط الصور.. بدأ الفريق في نشر مسحوق أبيض على الأرض أمام باب البيت.. حيث سمعت الخطوات تقترب من الباب والسعال.. كذلك كان يسمع الجيران.. ثم نفس المسحوق عند نافذة غرفة النوم.. حيث يرى الجيران شخصًا يتجول طيلة الليل ويقف عند النافذة ويسعل.. ثم في غرفة المكتب.. بينما ظل المصور الفوتوغرافي يتحرك باستمرار لالتقاط الصور طيلة الوقت..

•••

بينما كان الفريق يعمل.. جلست والدكتور أيوب والأستاذ شامل في غرفة المكتب نتحدث..

أيوب: في البداية سنكون في حاجة لإثبات وجود روح مرتبطة بهذا المكان.. عن طريق الصور والتسجيل الصوتي.. أو أخذ بصمة الحركة عن طريق المسحوق.. فإذا ثبت ذلك تكون الخطوة التالية هي محاولة التواصل معها حتى نعرف ما الذي تريده.. ثم محاولة إيصالها إلى مرحلة الراحة لتُنهي ارتباطها بهذا المكان وتكف عن إزعاج من حوله..

فقلت: لقد حدثني الأستاذ شامل عن أمر أردت الاستفسار منك حوله؟؟

- وماهو؟؟
- لقد حدثني عن الاستعانة بالجلسات الروحية لمعرفة منطوق اللغة المصرية القديمة.. فهل هذا الكلام حقيقي؟؟

أيوب: نعم صحيح.. كان هناك وسيطة روحية إنجليزية مشهورة تدعي السيدة «روز ماري».. كانت اتصالات هذه المرأة محيرة للغاية.. لقد قرأت بنفسي تقارير جلساتها والتي كانت تتصل فيها بالأرواح المصرية القديمة.. وكان علماء المصريات يدهشون من



كم المعلومات الذي تحضره هذه المرأة في جلساتها.. ولقد شرفت بلقائها بل وحضرت معها جلستين مهمتين للغاية..

فقلت: هل حضرت جلسات لأرواح مصرية قديمة؟؟

أيوب: نعم ففي 27 يونيو 1934 تحدثت معي أنا شخصيًا السيدة (نونا) بلغة عامية مصرية وبالصوت المباشر.. ثم بلغة إنجليزية واضحة.. وكان ذلك في المعهد الروحي بلندن وأمام اثني عشر شخصًا..

فنظر شامل نحوي بنظرة تشفّي..

والجلسة الثانية كانت في يوم 4 مايو 1936 كانت الجلسة العظيمة التي لا تُنسي..

قلت: أي جلسة؟؟

- لقد استطاعت الأميرة (نونا) بمساعدة (روز ماري) عمل تسجيل على الجرامفون لصالح معهد البحث الروحي.. هل تتصورون؟؟ لقد سجلنا صوت امرأة توفيت منذ 3400 عام.. أعتقد أن من حضر هذه الجلسة هم الأشخاص الوحيدون على الأرض الذين استمعوا إلى الهيروغليفية ويعرفون منطوقها السليم..

كنت أجلس على مقعد وأمامي مقعدان مواجهان لي يجلس عليهما أيوب وشامل.. وخلفهما على بعد خطوات نافذة.. وخلفي فريق العمل يقوم بمهامه تحت



أعين أيوب التي كانت زائغة أثناء حديثنا لمتابعة الفريق..

هممت بالكلام ردًا على أيوب عندما أشار لي فجاة أن أسكت.. ولاحظت عينه وعين شامل معلقة خلفي ناحية السقف.. كما لاحظت الصمت الذي غلف المكان فجأة..

فقلت هامسًا: ماذا؟؟

فأشار شامل خلفي ناحية السقف وقد اتسعت عيناه على آخرهما ذهولًا.. فالتفتُ بحذر لأرى المصباح المتدلي من سقف الغرفة يهتز يمينًا ويسارًا بشدة.. ثم بدأ الضوء فيه يرتعش.. ثم ارتعش الضوء في المنزل بالكامل.. ورأيت المصور الذي قد تم استدعاؤه من غرفة أخرى يدخل مسرعًا.. ويلتقط كمية كبيرة من الصور للمصباح.. كان على صدره آلتين للتصوير.. يصور بواحدة ثم يتركها حتى تستعد للصورة التالية ويتناول الأخرى.. ثم يخرج من جيبه واحدة صغيرة ثم يبادل بينهم فلا يتوقف التصوير إلا ثواني قليلة..

ثم انتفضنا جميعًا فزعًا عندما فاجأنا صوت مرتفع غليظ من خلفنا من أمام النافذة.. إنه صوت السعال..

صوت سعال مريض متواصل أخذ يعلو ثم بعد ثواني..

بدأ يتحرك..



في البداية سمعنا صوت خطوات.. كأن حذاءً قاسيًا يتحرك على خشب أرضية الغرفة.. ثم سمعنا صوت السعال يتحرك فنسمعه في المكان الذي تصدر منه الخطوات.. تحرك حتى خرج إلى غرفة الاستقبال حيث كان المسحوق الأبيض على الأرض..

كنت أنا وشامل نرى أشياءً نختبرها للمرة الأولى في حياتنا.. لذا كان الذهول والإثارة التي نشعر بها تختلف تمامًا عن أيوب وفريقه..

ولكني لم يصبني ذهول في حياتي كالذي أصابني لحظة وصلت الخطوات عند المسحوق الأبيض.. وبدأت الخطوات ترتسم على الأرض.. نظرت إلي شامل فوجدته قد فغر فاه فيما يشبه الصدمة.. بينما بدأت أنا أشعر بتوتر بالغ..

كانت خطوات حذاء ثقيل ترتسم.. وتتجه نحو الباب.. ثم وقف صوت الخطوات وآثارها عند باب المنزل تمامًا.. ثم بدأ صوت السعال يعلو أكثر وأكثر.. إنه كما سمعته أنا عندما حضرت قبل ذلك.. ثم سكت وبدأ صوت الخطوات مرة أخري متجهًا نحو باب المكتب.. ثم دخل المكتب.. وتوقف بجوار الخزانة.. ثم فجأة اهتزت أرفف المكتبة هزة عنيفة.. ثم اختفى النشاط بالكامل..

انتظرنا قليلًا لعل هذا النشاط الخارق يعود من



جديد.. ولكن لم يحدث..

قام الفريق على الفور في سرعة وخفة من لديه الخبرة بالتقاط الصور لآثار الأقدام.. والتأكد من التقاط أجهزة الصوت لصوت الحركة والسعال..

ثم قال أيوب: حسنًا نحن الآن أمام نشاط واضح ولكن يجب التأكد من أنه ليس في الأمر خدعة أو تلاعب.. سوف نضع في طريق الحركة التي رصدناها حوائل.. لنختبر رد فعله.. لو كان خدعة سوف تنكشف..

ثم قاموا بوضع مقاعد ثقيلة من الغرف الداخلية.. ووضعوا منضدة ثقيلة في منتصف غرفة الاستقبال.. وجلس بعض أعضاء الفريق على تلك المقاعد.. اثنان على يمين المنضدة واثنان على يسارها.. ووقفنا بعيدًا نراقب وننتظر..

مرت أكثر من ساعة.. حتى بدأنا نشعر بسخافة الموقف والانتظار لمجهول لا نعرف متى سيأتي.. عندما لاحظنا اضطرابًا في النور بداخل غرفة المكتب.. فرميت ببصري إلي الداخل لأجد المصباح يهتز كالمرة الأولى.. وهكذا عاد السعال يتحرك من غرفة المكتب وصوت الخطوات.. كان يبدو أثقل من المرة الماضية.. ثم خرج وبدأ يتحرك في اتجاه الحوائل الموضوعة.. وقد توقعنا أن يغير من مساره ليلتف حولها.. ولكنه



كان كمن يتحدى كل ما في رؤوسنا من أفكار..

لم يقف ثانية واحدة أمام الحائل.. عندما وصل إلى المنضدة والمقاعد و في لحظة واحدة وجدنا المنضدة ومقعدي اليسار بمن يجلسان عليهما قد أُزيحوا إلى اليسار بقوة.. وكذلك مقعدي اليمين أُزيحا إلى اليمين.. لقد أزيحت الحوائل كما لو أن الأرض التي تحملهم انشقت نصفين لليمين واليسار.. كل ذلك حدث في لحظة واحدة وبلا أدنى تردد.. ثم بدأت الحركة والصوت تكمل الطريق في نفس الاتجاه دون تغيير.. ثم السعال عند الباب ثم العودة إلى الخزانة واهتزاز المكتبة.. ثم النهاية..

كان ذلك بمثابة التأكيد على أن ما نعاينه هنا هو نشاط روحي واضح.. ليس في الأمر خدعة أو تلاعب.. ومعنى هذا أن الخطوة التالية..

هي التواصل..

جمع الدكتور أيوب كل المتواجدين بالمنزل وقال: الآن نحن قد حالفنا الحظ وشاهدنا دليلًا غير عادي على وجود روح في هذا البيت.. هل ينكر أحد ما قد رأيناه جميعًا؟؟

فرد الجميع: لا..

- حسنًا هل عند أحد أي شك في احتمال وجود خدعة في الأمر؟؟



- لا..

- هل عند أحدكم تفسير مادي لما حدث أو أي اقتراح لتفسير مقبول غير الوجود الروحي؟؟

- لا..

- جيد.. سأكتب تقريري عما حدث.. وبعد ثلاثة أيام في نفس الموعد سنكون هنا ومعنا السيدة «محاسن» الوسيطة الروحية حتى نقوم بعمل جلستنا وبحضور الجميع..

شكرًا لكم..

قال ذلك ثم انصرفنا على أن نعود بعد ثلاثة أيام ومعنا الوسيطة الروحية.

•••



(5)

لم يكن ممكنًا أن أعود إلى بيتي بعد ما جرى.. توجهت إلى شاهين.. كنت أقضي عنده النهار أقرأ وأتكلم معه وأتأمل.. وقبيل الغروب بقليل كنت أّذهب لأبيت في فندق.. فلم يكن في بيته مكان لشيء إلا للكتب.. حتى هو لم أعرف كيف ينام وكنت أظن أنه يغفو فوق الكتب في مكانه ثم يستيقظ ليكمل باقي يومه..

عندما أخبرته بما حدث.. نكّس رأسه وظهر على وجهه حزن عظيم.. لم أكن أتخيل أنه مرهف الحس إلى هذا الحد.. كان يحرك رأسه إيجابًا ليستزيدني في سرد تفاصيل ما حدث وكنت أقص عليه وأعيد الكلام مرارًا كأني كنت أريد أن أفكر بصوت مرتفع..

قلت له: أتعرف ؟ كنت أتساءل في خلوتي أحيانًا عن الموت.. وبصفتي عالم في الطبيعة فلم يكن هناك غير إجابة واحدة.. إنه فناء أبدي..

نحن حلقة في سلسلة الطبيعة.. أتى نوعنا الإنساني عبر الخصوبة المفرطة ليخوض صراعًا مميتًا.. يصلح فيه أخطاءه.. فيفنى ويأتي نوع غيره أكثر تطورًا.. نحن تفاصيل صغيرة في حلقة واحدة في دائرة عملاقة تدعى الطبيعة.. هذا ما كنت أراه.. الموت هو



التحول إلى العدم المطلق..

ولكني الآن.. أصبحت أرى الأشياء بمنظور مختلف.. فعلم الطبيعة نفسه ينفي الفناء عن أي شيء..

فنظر إليّ شاهين بدهشة شديدة!!!

فقلت: نعم.. هذا حقيقي.. هذا ما تقوله الفيزياء.. لا شيء يفني أبدًا.. فقط هو التحول من صورة إلى صورة.. كما يتحول الثلج إلى ماء والماء إلى بخار.. الحقيقة هي أن العلم لا يرفض الخلود.. أخشى أن تلك الحقيقة كانت أمامي لأربعة وعشرين عامًا.. أذكرها وألقنها للطلبة.. بينما كان عقلي مغلقًا أمامها..

أتدري كم هذا سخيف؟؟ أن أكون عالمًا كالببغاء.. أردد الكلمات بلا صدى لها في عقلي ونفسي.. أردد الحقيقة كل يوم بينما أتغافل عن واقعها الذي أحياه..

انظر.. حتى أجسادنا بعد الموت لا تفنى.. بل تتحول إلى تراب.. إنه فقط صورة أخرى..

فقطّب شاهين جبينه.. كأنه يتفكر.. ونظر نحوي مستفسرًا..

فقلت له: نعم أعلم فيم تفكر..

لا أعرف ما الصورة التي يتحول إليها العقل والعلم والذكريات.. الوعي والعاطفة والإدراك.. شخصية من يموت.. أين تذهب وما هي الصورة الأخرى التي تتحول إليها؟؟



هل هي الروح فعلًا؟؟

هذا.. .هو.. .اللغز..

الأمر يحتاج إلى مزيد من التفكير..

نعم.. نعم.. لا داعي للعجلة.. .أبدًا.

•••

بعد ثلاثة أيام قضيت نهارها في منزل شاهين.. وليلها في فندق.. ذهبت إلى أيوب في معهد البحث الروحي.. كنت أريد أن أتحدث معه بخصوص ماورد في الدفتر الأحمر..

دخلت مكتبه مسلمًا عليه.. ولكني وجدته في حالة غريبة.. كان مضطربًا للغاية حتى أنه لم ينتبه لدخولي إلى مكتبه.. لم يتوقف عن الذهاب والإياب في الغرفة بتوتر بالغ وهو يردد في تركيز شديد: لن يتركوني.. لم تكن وحدها.. إنه قادم.. البوابات..

ماذا يمكن أن يعنيه هذا؟؟

وقفت لا أعرف ماذا أصنع.. عندما التفت إليَّ فجأة وكأنه فوجئ بوجودي: آه عزيزي نزيه جيد جدًا أنك أتيت الآن.. اجلس.. ماذا تريد أن تشرب؟؟

فقلت: ما بك يا دكتور أيوب؟؟ هل هناك خطب ما؟؟

فرد أيوب بنفس القدر من التوتر والارتباك: لا عليك.... آآآ.. نعم في الحقيقة هناك مشكلة بسيطة..

أو.... لا..

لا أعتقد أنها بسيطة.

- ماذا حدث؟؟

- حسنًا أعتقد أنه ينبغي أن تعرف.. ولكن كم الساعة الآن؟؟

قال ذلك وهو ينظر إلى الساعة التي على جدار المكتب فوجدها الثانية عشر والنصف فصرخ: الثانية عشر والنصف ظهرًا؟؟!! لابد أن هناك مصيبة..

فقلت له وقد بدأ التوتر يتسرب إلي أنا أيضًا: قل لي ماذا حدث فقد أوشكت أن أفقد أعصابي.

فقال: إنه (راجح) المصور.. كان موعده معي في التاسعة صباحًا.. ليحضر لي الصور التي التقطها منذ ثلاثة أيام في منزل جلال والتي اتفقت معه ألا ينام حتى ينتهي منها لحاجتنا العاجلة لها..

ولكنه لم يأتِ وهذا ليس من عادته.. فهو دقيق في مواعيده للغاية.. فاتصلت به في بيته في التاسعة والنصف.. رد بعد مدة ولكن كان يبدو في حالة غريبة.. فقد كان يتكلم بصوت خافت للغاية وكأنه لا يريد شخصًا ما أن يسمعه.. شخص على مقربة منه..

قلت له: راجح أين أنت؟؟ ألم يكن بيننا موعد؟

فرد بصوت منخفض للغاية: آسف يا دكتور أيوب..

أنا في مشكلة كبيرة سأحاول أن أتخلص منها وآتيك



في أسرع وقت..

فقلت: أي مشكلة؟؟ إذا كانت لديك مشكلة فلا عليك أجل موعدنا إلى الظهيرة..

فقال في انفعال بينما ظل صوته منخفضًا: لاااا.. لم أنم منذ ثلاثة أيام وحتى الآن لأنهي هذا الأمر.. لا وقت للتأجيل.. ربما لا تكون لدينا فرصة أخري..

فقلت له : راجح.. هل معك أحد؟؟

فقال بتوتر أقلقني: نعم.. إنهم لم يتركوني طيلة الليلة الماضية.. هذه الصور لابد أن تصل إليك بأي ثمن.. اسمع إذا لم أستطع الوصول إليك فتع........

وانقطع الخط فجأة..

- ما الذي يعنيه هذا بأي حال؟؟

- لم أعرف ولكني لم أتوقف عن الاتصال به مرة أخرى حتى رد في العاشرة والنصف ولكن كان صوته مختنقًا كأنما هو يصارع الموت فقال: دكتور أيوب.. إنهم هنا..

فقلت له: ما بك؟؟ من هم؟؟

فقال: لن يتركوني.

- من هم؟؟

- لم تكن وحدها.

- من هي؟؟

- إنه قادم.



- عما تتكلم؟؟

- البوابات.

- لا أفهم شيئًا.. ماذا حدث؟؟ماذا تقصد؟؟

فسمعت صوت تشويش شديد في الهاتف ثم عاد إليّ فجأة صوت راجح.. كان صوته المعتاد.. كان ثابتًا ويتكلم بهدوء شديد قائلًا: دكتور أيوب سأكون عندك بعد ساعة..

وأغلق الخط..

فنظرت إلى أيوب في دهشة: كيف ذلك؟؟

فقال: لا أعرف ولكن موعده كان في الحادية عشر والنصف وهي الآن الثانية عشر والنصف.. لست مطمئنًا لكل ذلك.. اسمع تعالَ معي ليس هناك حل إلا الذهاب إلى بيته فورًا..

•••

انتقلنا إلى بيت راجح على الفور.. كان يسكن بيتًا قديمًا في حي شعبي في الجانب الشرقي من المدينة.. كان باب المنزل طويلًا له قضبان حديدية تحمي خلفها نافذة زجاجية تُفتح إلى الداخل.. طرقنا الباب ولكن لم يفتح أحد..

فنظرت إلى أيوب الذي انفعل فجأة وقام بضرب النافذة الزجاجية من خلف القضبان فانكسرت فمد يده



بالداخل ففتح مزلاج الباب.. ودخلنا.

كان البيت ذا أثاث بسيط..

ولكن المشهد الذي رأيناه لم يكن بتلك البساطة..

لقد كان مدخل البيت مليئًا بالكتب.. كتب كثيرة مفتوحة في كل مكان.. على الأرض والمنضدة والمقاعد.. وفوق الأرفف.. كتب مغلقة وكتب متراصة فوق بعضها.. وهناك آثار فوضى في المكان.. فهناك مقعد مقلوب علي الأرض.. كان بالبيت رائحة رطبة.. وذباب كثير.. ولكن ما أدخل الخوف علينا أن الذباب كان ذباب الجثث الأزرق.. إنه نفس الذباب الذي كان يطارد جلال وهو حي..

دخلنا بحرص إلى غرفة نوم مفتوحة الباب.. لنجد مقعدًا متجهًا ناحية النافذة ويجلس عليه شخص ما ولا يتحرك.. فاقتربنا منه ليتجمد كل منا في مكانه من هول الصدمة..

فقد وجدنا راجح ميتًا على مقعده.. وعلى وجهه تعبير فزع رهيب.. وقد اقتلعت عيناه وأسنانه.. واتجه رأسه إلى السماء فاغرًا فاه.. وجسده شديد البرودة وفي حالة تشنج عنيفة..

جرى أيوب عليه محاولًا سماع أنفاسه.. ولكن كانت هيئته واضحة.. لقد مات منذ أكثر من نصف ساعة..

قلتُ: دكتور أيوب لقد مات راجح ومات معه حل



اللغز.. يجب أن نبلغ الشرطة.. فربما مات مقتولًا.

أيوب: لن يصلوا إلى شيء..

- لماذا؟؟

- لأنه لم يمت بأيد بشرية.

- ماذا تقصد؟؟

- ابحث معي هنا بسرعة..

وأشار إلى مكتب على اليمين مغطى بالكتب المفتوحة كالتي بالخارج..

فوجدنا فوقه بالفعل مظروفًا كبيرًا أصفر اللون مكتوب عليه «دكتور أيوب / البناية 36 - الطريق العام» وتحتها بشيء يسير كتب بخط عريض **((سري للغاية))**.

فأخذه الدكتور أيوب وألقى نظرة سريعة على المكتب فوجد ورقة تحتوي على ملاحظات.. مكتوبة على صورة نقاط متفرقة.. فطواها سريعًا في جيبه وخرجنا.. في دقائق قليلة كنا قد ابتعدنا عن المنطقة.. فوقف الدكتور أيوب عند أول بائع لديه هاتف وطلب منه مكالمة..

اتصل بالشرطة ليبلغ عن حادث وفاة راجح بصفته فاعل خير.. وأغلق الهاتف فورًا..

وعدنا إلى المعهد..

كانت الساعة الثالثة والنصف عندما جلسنا إلى



مكتب أيوب.. وقد ارتسم على وجوهنا الألم والإرهاق والحزن والضيق.. مر ما يقرب من ربع ساعة علينا لم نتكلم كلمة.. كان كل منا غارق في الأفكار جراء ما شهدنا منذ الصباح..

كسر الصمت فجأة الدكتور أيوب قائلًا: لابد أن نفتح هذا المظروف الآن..

أمسك أيوب الصور ثم ارتدي نظارته وأخذ يقلبها بتمعُّن.. كان يرى الصورة ثم يمررها إليَ لأرى ما بها.. كانت الصورة الأولى لمجموعة من الناس يجلسون بهدوء شديد.. يرتدون ملابس كلاسيكية تدل على أنهم من طبقة النبلاء.. يجلسون في صفين متقابلين.. كل صف من المقاعد مستند إلى جدار في غرفة استقبال أحد المنازل.. صف على اليمين من الباب وصف على اليسار.. وجميعهم ينظرون إلى الكاميرا..

أيوب: ماهذا ؟؟ غير معقول.. هل تعرف يا نزيه أحدًا من هؤلاء؟؟

فرددت: لا.. كيف لي أن أعرفهم؟؟

- غريب جدًا.. هذه الصور التقطت في منزل جلال منذ ثلاثة أيام..

- ماذا؟؟

- وهؤلاء ليسوا من الفريق الذي حضر معنا.

قلب أيوب الصورة الثانية.. كانت الصورة لنفس



المجموعة ولكنهم كانوا أكبر حجمًا.. في الواقع لقد كانوا على وشك الالتصاق بسقف الغرفة وكانت نظرتهم للكاميرا أكثر حدة.. وكان الدكتور أيوب وأنا وشامل نقف في منتصف الصورة نبدو بجوارهم كالأقزام.

فزع الدكتور أيوب من هذه الصورة وقال: ماهذا؟؟ مستحيل!!!

ثم قلب الصورة ليرى الصورة الثالثة..

كانت الصورة جانبية لشخصين غير معروفين يقفان أمام النافذة في غرفة نوم جلال.. يقفان مواجهين لبعضهما وكأنهما يتحدثان..

الصورة الرابعة.. لنفس الشخصين ولكنهما ينظران إلى الكاميرا مباشرةً.. وأحدهما يشير إلى راجح.

الصورة الخامسة.. كانت لامرأة تسير في الغرفة الداخلية.. كانت تبدو شاردة كما لو كانت مريضة أو تحت تأثير مخدر ما.

الصورة السادسة.. لغرفة النوم الأخرى ليس فيها شيء يلفت النظر.. غير طرف أبيض يبدو ظاهرًا في جانب الصورة غير مفهوم.

الصورة السابعة لنفس الغرفة ولكنها من زاوية مختلفة أظهرت الجانب الذي كان مخفيًا من الحجرة بوضوح.. فظهر ما لم يكن واضحًا في الصورة السابقة.. إنه يبدو كما لو كان رداء امرأة.



الصورة الثامنة.. نفس الغرفة ولكن ما كان مبهمًا في الصور الماضية أصبح واضحًا جليًا في تلك.. إنه جسد امرأة يبدو كما لو كان دخانًا أكثر منه جسدًا آدميًا.. تلتصق بيديها وصدرها وكامل جسدها بالجدار بينما رأسها ملتف بمقدار نصف دائرة كامل وتنظر للخلف مواجهةً الكاميرا ناظرةً إليها مباشرةً.. وعيناها تلمعان بشكل مخيف..

الصورة التاسعة كانت لفريق العمل أثناء عملهم في غرفة المكتبة.. فتخطاها أيوب وناولني إياها..

فنظرت فيها وصرخت: إنه هو!!!

فنظر إليّ أيوب بتعجب وأخذ الصورة وقال: ماذا تقصد؟؟ إنهم فريق العمل يحملون أدواتهم وفي وضع حركة.. ماهو الغريب في الصورة؟؟

فأشرت إلى أحد الأشخاص في الصورة وقلت: هل تعرف ذلك الرجل؟؟

كان في الصورة رجل يحمل مفكرة صغيرة ويقف وسط رجال الفريق بهدوء شديد.

- لا لم أره من قبل.. من هذا؟؟

فأخذت منه الصورة وقلت: إنه جلال..

قلب أيوب الصورة العاشرة.. فوجد جلال وقد تحرك إلى طرف الغرفة..

الصورة الحادية عشر.. كانت لنفس الغرفة ولكن من



اتجاه آخر وكان جلال ظاهرًا وقد بدا وكأنه يشير إلى موضع بعينه في المكتبة..

•••

بعد دقائق كان الدكتور أيوب قد جمع عنده في مكتبه أربعة من كبار مساعديه في اجتماع عاجل.. كان هؤلاء الأربعة متواجدين يوم كنا في منزل جلال ولكنني لم أتعرف بهم يومها..

كان الأول هو الأستاذ (زهدي).. وهو محاسب يعمل في إحدى شركات الصناعات الغذائية..

كان رجلًا يميل إلى الطول.. قمحي اللون.. هادئ.. مدخّن شرِه للغاية.. لا يكف عن التدخين.. تحت عينيه هالات سوداء تدل على طول سهره.. عرفت فيما بعد أنه باحث دؤوب في عالم الروح.. وكان السيد زهدي هو من سيحل محل راجح.. فهو محترف للتصوير.. عاشق للمغامرة.. له من طول الخبرة ما جعله مدربًا للمصورين الذين يعملون لصالح المعهد..

بينما كان السيدان الآخران هما المهندس (عزيز) وهو مهندس معماري.. والأستاذ (نعيم) معلم لغة عربية.. وهما من كبار المتخصصين في البحث الروحي.. ويُعد هؤلاء الثلاثة هم كبار مساعدي الدكتور أيوب.. بينما كان الرابع هو شاب يافع طويل.. يدعي



(عدلي) ملامحه هادئة.. وملابسه بسيطة على نحو أنيق.. بدا أنه أحد المتدربين الجدد.. لم يذكر أيوب ذلك ولكنه لم يكُفّ عن الأسئلة.. كما أنهم كانوا يتوجهون له في كثير من الأحيان بالشرح.. وإعطائه الفرصة للتحليل والاستنتاج..

بدأ أيوب اجتماعه بنقل خبر وفاة راجح.. وهو ما فرض ضيقًا وحزنًا واضحين على أجواء الاجتماع.. ثم بدأ في استعراض الصور والتي أثارت دهشة الأربعة.. كما أخرج ورقة ملاحظات راجح التي أخذها مع المظروف

كانت الورقة بها عدة ملاحظات غريبة وغير مترابطة.. وغامضة بشكل مزعج..

كانت كالآتي..

- الأشباح كانت تعرف أننا قادمون.
- هناك بوابات نجمية أرضية تم فتحها.
- التجسد في العادة يأخذ بعض الوقت.. ولكن التصوير جعل الأمر أسرع بشكل ملحوظ.
- ميلكا موصيري 34935.
- الاحتمال الأقرب هو (حورس).
- 2023 يحتاج مزيدًا من البحث.

•••



ظل الأربعة ينظرون في الصور ويقلبونها بينما كانوا لا يصدقون أعينهم.. كما أن الملاحظات سببت لهم إزعاجًا شديدًا..

فقال أيوب: ما رأيك يا أستاذ زهدي في هذه الصور؟؟

فرد زهدي الذي كان يعتصر لفافة التبغ بين أصابعه وفمه في تركيز شديد: أنا لم أرَ صورًا بهذا القدر من الوضوح من قبل.. كما أنها عالية الدقة.. هل هذه هي آلات التصوير الجديدة التي أرسلوها من لندن؟؟

فقال أيوب: نعم.. إنها مذهلة حقًا أليس كذلك؟؟

- نعم هي مذهلة.. ولكن يبدو أيضًا أن أشباح هذا المنزل مذهلة هي الأخرى.. أشعر من نظراتهم أنهم يعرفون أنهم سيظهرون على آلة التصوير..

فرد المهندس عزيز: بالضبط هذا ما أردت قوله.. إنهم يظهرون للصور رسالة واضحة.. وشبح جلال الذي يظهر في ثلاث صور.. أظنه أراد قول شيء ما..

أيوب: لا.. إنه يظهر في مساره المعتاد الذي يتحرك فيه بشكل منتظم مثيرًا لذعر الناس يوميًا..

فقال نعيم: اسمحوا لي أن أختلف معكم..

أيوب: تكلم يا نعيم هات ما عندك..

نعيم: إذا كان راجح قد أوذي بشكل أو بآخر من تلك الأشباح.. فمعنى ذلك أن راجح قد علم شيئًا لم ترده



الأشباح أن ينكشف.. أو أن الصور لم يكن يفترض بها أن تكون معنا هنا..

أيوب: ماذا تقصد؟؟

نعيم: أعني أنه بوضع تلك الصور بجانب الكلام الذي قاله لك راجح والملاحظات التي دونها.. ثم ما حدث له بعد ذلك.. نفهم أنه كان على راجح أن يصمت.. وكان على الصور أن تختفي.. و كان على الملاحظات أن تضيع..

انقطع كلام نعيم في تلك اللحظة فجأة عندما بدأت الأضواء في الغرفة ترتعش.. وسمعنا صوت شيء يصطدم بباب الغرفة.. فقام أيوب فورًا إلى الباب ففتحه بسرعة ولكن لم يجد أحدًا..

عاد أيوب واجمًا وجلس..

قال عدلي: ومن هو حورس؟؟

لم يرد أحد..

عدلي: وميلكا موصيري؟؟

لم يرد أحد..

- وهناك رقم 2023 ؟؟

لم يرد أحد على أي تساؤل فيما كان واضحًا للجميع أننا أمام لغز معضل بوفاة راجح قد أُغلق إلى حين..

فقال عدلي: دكتور أيوب الأمر يأخذ اتجاهًا قد يكون فيه خطورة بالغة.. وأخشى أنك أنت بالذات



يجب عليك تجنب الخوض بنفسك في الأمر.. ما حدث لراجح بسبب تلك الصور يمكن أن يحدث لأي شخص.

فضحك الدكتور أيوب قائلًا: يا عدلي.. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. الخوف ليس من شيم الرجال.. ولن يُطيل الفرار عمرًا.. لن أنسحب بعد كل هذا العمر استجابة لتهديد من روح آثمة.. سأموت في الصفوف الأمامية كرجل.. ولن أحيا في الخلف هاربًا كالفئران..

هؤلاء ليسوا من أهل الدنيا.. وكل ما يمكنهم فعله هو إثارة الذعر.. لو أطعت الخوف فأنا لا أفر فقط.. بل أسمح لهم باضطهادي.. الخوف ليس حلًا..

واعلم القاعدة الأهم في التعامل مع الأرواح التي تتجسد بلا استدعاء يا عدلي.. إذا استطعت الثبات في اللقاء الأول أمامها فنادرًا ما سيتكرر.. ولو تحاورت معها فلن تتجسد ثانية أبدًا.

- أنا أقول هذا قلقًا عليك يا دكتور..

- أعلم ولكن لا تقلق.. الأعمار بيد الخالق وليست بيد شبح.. سنكمل عملنا.. أنا الآن أكثر إصرارًا على إنهاء هذا الأمر..

عدلي: هناك سؤال يحيرني يا دكتور أيوب منذ رأيت هذه الصور..

- ما هو؟ تكلم؟؟

- كيف يمكن رؤية الأشباح؟؟ أعني كيف يمكن لهذه



الكاميرا أن تلتقطهم بينما لم يرهم منا أحد؟؟

- حسنًا انتبه فالأمر يحتاج إلى شرح..

العالم الذي نعيش فيه قائم على الذبذبات.. فالتردد هو الحقيقة القائم عليها عالمنا المهتز.. وطول الموجة هو علامة الاهتزاز.. فكل شيء يتذبذب.. إبتداءً من التراب إلى البشر.. فلا يوجد شيء على حقيقته ساكن أو صلب..

والمادة التي ننتمي إليها وينتمي إليها كل العالم المادي هي أبطأ المواد ذبذبة وأدني أشكال المادة.. والجسد المادي للكائن الحي هو نفس المادة ذات الذبذبة منخفضة التردد.. لذلك تلتقطه أعيننا ويري بعضنا بعضًا.. ويحتوي هذا الجسد المادي على جسم نجمي أو أثيري أو ما يعرف بالروح.. وهي جوهر ذو تردد مرتفع فلا تلتقطه أعيننا.. وكذلك كل العالم الغيبي.. الجن والملائكة..

عدلي: ولماذا لا تلتقطه أعيننا؟؟

أيوب: إنها مسلمات فيزيائية.. أعلم أنك لست فيزيائيًا ولكن سأحاول أن أبسط الأمر لك..

لو وقفت أمام مروحة لا تعمل فإنك سترى الشفرات بمنتهى الوضوح.. فإذا بدأت في العمل يبدأ شكل الشفرات يختلط على عينك لا تستطيع أن تتابع سرعة دوران الشفرات.. فإذا ما ارتفعت سرعتها فإنها تختفي



تمامًا من أمام عينك.. وربما ترى ما خلفها كأنها غير موجودة تمامًا..

هكذا هي الذبذبة.. كلما ارتفعت ذبذبة جسم ما كلما بدأ في الاختفاء من أمام عينك ذات القدرات المحدودة التي تميز الأشياء أثناء التردد المنخفض فقط.. فالعين لها طول موجي أو سرعة معينة للذبذبة تراه ولا ترى ماهو أقل منه أو أعلى منه.. وهذا الأمر ليس دجلًا.. لقد أثبت العلم أن أعيننا لا ترى من الضوء إلا ما يقع في نطاق محدد من الذبذبات.. ولذلك فنحن لا نري ما فوق الطيف البنفسجي.. ولا ما تحت الطيف الأحمر.. وكلمة «تحت وفوق» هي تعبير عن زيادة ونقص سرعة تذبذب الموجات.. هذا كل ما في الأمر.

عدلي: هذا علم لم أتطرق إليه من قبل..

أيوب: هل تعلم لماذا تستريح بالنوم؟؟ النوم هو فقط فترة راحة للجسم الأثيري.. راحة للروح من التردد المنخفض الذي يفرضه عليها التصاقها بجسدك المادي.. فتخرج منه متحررة وترفع ترددها لذلك يمكنها زيارة أرواح أخرى في العالم الأثيري تراهم وتكلمهم ثم تعود باليقظة.. وبسبب ذلك فإننا قد نتلقى في الأحلام معلومات صحيحة تمامًا تتحقق بعد اليقظة.. لأن الروح قد اطلعت بالفعل على عالم الأثير الذي لا زمن فيه..



عدلي: إذن تقصد أن التجسد الذي يحدث للأرواح والشياطين هو مجرد خفض لسرعة تردد ذبذبة أجسامهم..

أيوب: أحسنت.. هو خفض إلى المدي المناسب الذي تلتقطه أعيننا.

عدلي: إذن لماذا لم نر الأشباح في ذلك اليوم بينما كانت موجودة ومنخفضة التردد؟؟

أيوب: لا الأمر غير ذلك.. هي لم تكن منخفضة التردد يومها.. ولكن الكاميرات الحديثة خاصة تلك التي أرسلوها لنا من لندن هي أحدث ثورة في علم التصوير.. إنها تقوم على النظرية المعاكسة لما قلت.. إنها بدلًا من أن تنتظر سكان الغيب أن يخفضوا من ذبذباتهم.. فإنها تعمل كعين معدلة القدرة لالتقاط الذبذبة المرتفعة..

عدلي: هل تقصد أن الكاميرا لديها قدرة التقاط أعلى من العين.. بمعنى أنها تلتقط الذبذبات المرتفعة؟؟

أيوب: بالضبط.. ولو تطورت صناعة الكاميرات ووصلت إلى قدرة التقاط ذبذبة أسرع وأسرع لرأيت الأشباح التي في الصور أجسادًا كاملة مادية كأنهم بشر من لحم ودم.. وستظهر في يوم ما فالعمل على ابتكارها لا يتوقف.. وقد توفي العالم الكبير توماس إديسون وهو يعمل على ابتكار جهاز يستطيع به التقاط



أصوات الموتى والاتصال بهم على المستوى الصوتي فقط.. ولكن الموت لم يمهله.. وقد بدأت الآن تظهر أجهزة مثل هذه ولكنها لازالت في طور الاختبار..

عدلي: هذا معناه أن الأشباح التي رأيناها ليس الشكل الدخاني هذا هو شكلها بل هو فقط ما تستطيع أعيننا التقاطه من ذبذبتها؟؟

أيوب: أحسنت يا عدلي.. وهناك بعض الناس يستطيعون أحيانًا رؤية أشباح الموتى عند القبور.. وهذا يحدث بسبب الشبح نفسه إذ يخفض من سرعة تردده إلى المدى الذي يستطيع الناس رؤيته.. والظلام في القبور يساعدهم على ذلك.. لذلك فالضوء الخافت أفضل لهم في مساعدتهم على التجسد..

عدلي: إذن الوسيط يستطيع أن يخفض ذبذباتهم؟

أيوب: لا الوسيط دوره أكبر.. الوسيط له القدرة على تغيير ذبذبته ورفعها فيسهل الأمر على الروح فلا يجهدها في خفض الذبذبة فيسهل الاتصال.. كما يمكنه إمداد الأرواح بالإكتوبلازم..

- الإكتوبلازم؟؟

- الإكتوبلازم هو مادة بيضاء شفافة تشبه الضباب نملكها جميعًا بأجسادنا.. فهي تعطي الروح قدر من الصلابة يمكنها من إجراء تجسد فذ أمام أعين الناس وتحت ضوء قوي.. فكأن الوسيط يمنحها



جسدًا من جديد.

عدلي: هكذا إذن يمكن للجن التجسد في أي شكل بالذات الحيوانات.. فقط يعدلون التردد.

أيوب: هذا صحيح.. في هذه الحالة فهم يخفضون الذبذبة أو يستعينون بمادة الإكتوبلازم من أجساد الموتى في القبور.. أو أجسام الناس الذين يصيبهم الخوف من تحركات الشيطان حولهم وما يلقيه بروعهم من الرعب.. لذلك فإن الخوف من هذه المخلوقات يزيدهم قوة.. لأنه يسهل إمدادهم بالإكتوبلازم الذي يساعدهم على بناء جسد مادي..

كنت أسمع ما يقوله الدكتور أيوب وكأني لست متخصصًا في الفيزياء.. كنت أشعر أني أصبحت فجأة لا أفهم الحياة جيدًا من حولي.. بل لم أفهم الفيزياء نفسها من قبل.. من أين أتى أيوب بهذا الجانب من العلم.. إنها فيزياء كالتي أتخصص بها.. ولكنها وجه آخر.. إنها جانب مختلف لم يتطرق له عقلي ولا إدراكي من قبل.

أيوب: حسنًا الآن دعونا نخرج من هذه الصور ببعض الاستنتاجات..

فقلت له: ماذا تريد أن تقول؟؟

قال: ما تعنيه هذه الصور بوضوح هو أنه لدينا هنا مجموعة لا بأس بها من الأشباح.. لم يكن جلال وحده



هو من يعبث.. كما أن لدينا تفسيرًا الآن لاهتزاز المكتبة..

ونفهم من الصور أيضًا أن هناك أرواحًا بغيضة تريد الإيذاء.. وأن هناك تهديدًا حقيقيًا الآن لمن حصل على المعلومات التي كانت بحوزة راجح..

ولكن المعلومات التي كانت بحوزته لا تفيدنا بشيء.. فما الذي قصده بالبوابات مثلًا؟؟ وكيف عرف أن الأشباح كانت تعلم بقدومنا؟؟ من هي ميلكا موصيري؟؟ وما المقصود ب حورس؟؟ وب 2023 أهو رقم هاتف.. أو رقم سيارة أم ماذا؟؟

إنها أحجية غريبة.. وليست ملاحظات يمكننا أن نستنتج منها شيئًا..

فقلت له: سأنقل هذه الملاحظات في ورقة عندي وسأحاول البحث حولها لعلي أهتدي لشيء..

ثم نقلتها ووضعت الورقة في جيبي وأنا أنوي أن أضعها أمام شاهين مستشاري الأمين..

فقال أيوب: حسنًا ولكن الآن لماذا لم يتفاعل معنا أمس غير جلال بينما كان الآخرون متواجدين وبكثرة؟؟

يمكننا أيضًا استنتاج تنوع الخلفيات الاجتماعية للأشباح وقت أن كانت حية.. فهناك أغنياء وهناك فقراء.. قال ذلك وهو ينظر إليّ بإمعان



وهذا يعني أننا قد نواجه بعض المتاعب وأساليب مختلفة في التعامل من الروح المستدعاة.. كما أنه يجب علينا تحديد من سوف نستدعي.. لأننا بالتأكيد سوف نواجه تشويشًا ضخمًا من ذلك الزخم الذي يحتشد به الجانب الآخر من الحياة في هذا المنزل..

فقلت له: أعتقد أني أعرف من يتوجب علينا استدعاؤه.

فنظر إليّ الجميع نظرة ترقب بينما تساءل أيوب: من؟؟

قلت: المرأة التي دُفنت حية.

أيوب: نزيه.. هل لديك ما يمكن أن تخبرنا به؟؟ هات ما عندك ولا تخفي شيئًا الآن..

فقلت: نعم.. إنها أختي.. رشيدة.

فتحرك الجميع علي مقاعدهم في دهشة.. بينما تصلب أيوب ناظرًا نحوي لحظات ثم تراجع للخلف في ضيق لأني لم أصارحه من البداية قائلًا: حسنًا.. عندنا هنا ما نسمعه إذن.. احكِ كل شيء بالتفصيل إذا سمحت.

فجلست لأكثر من ساعة أحكي القصة.. وكنت قد أحضرت الدفتر الأحمر معي واطلع عليه أيوب بنفسه مع اللجنة المجتمعة.. فاتفقنا أن تكون رشيدة هي الروح الأولى التي يجب استدعاؤها..



فأخبرني أيوب بضرورة إحضار أحد أغراض رشيدة.. وقال أنه كلما كان شيئًا محببًا إليها للغاية كلما كان أفضل..

وقد أسررت في نفسي في التو فكرة نهائية عما سأحضره..

•••



(6)

كان الموعد المتفق عليه في اليوم التالي الساعة الثامنة والنصف مساءً..

حضرت وحضر الدكتور أيوب ومعه سيدة بيضاء مشرقة الوجه أنيقة الهيئة تبدو في الخمسين من عمرها.. عرفها إليّ أيوب بأنها السيدة (محاسن الأزميرلي) الوسيطة الروحية ومعها مرشدها الروحي أخوها كما يبدو من الاسم الأستاذ (جمال الأزميرلي).. رجل طويل.. أبيض البشرة.. بدا من مظهره الأنيق وبذلته المنمقة ونظارته الطبية الفاخرة وطريقة تصفيفه لشعره وشاربه أنه من أعلى صفوف الطبقة الأرستقراطية وكذا كانت السيدة محاسن ولكن السيد جمال كان أكثر منها بريقًا.. لعل ذلك بسبب سنه الذي كان أصغر منها.. وبعض الأعضاء الآخرين عرفت منهم الأستاذ زهدي المصور الفوتوغرافي.. و(عماد) الذي كان يحمل جهاز الجرامفون وأقراصه للتسجيل.. ونعيم وعدلي وعزيز.. أما الآخرون فلم أكن التقيت بهم من قبل..

دخلنا المنزل.. فاحتبست أنفاسنا من اللحظة الأولى..

كان لايزال المسحوق الأبيض على الأرض.. ولكن



آثار الأقدام كانت أكثر بكثير.. لم تكن أثار نفس القدم مكررة.. إنها آثار مختلفة منها آثار أحذية رجال وأحذية نسائية.. وأحذية أطفال.. وآثار أقدام حافية بلا أحذية..

قلت لأيوب مفزوعًا: ما هذا؟؟

قال: أنا لم أر في حياتي أرواحًا صريحة بهذا الشكل.. إنهم لا يكلفوننا العناء للتعبير عن أنفسهم.. هذا هو التفاعل الذي افتقدناه بالأمس.. لم يبق إلا أن نبدأ..

كان عدد الحاضرين كبيرًا.. كنا أربعة عشر شخصًا ما بين رجل وامرأة.. لم يكن أمر استحضار أرواح الموتى أمرًا عشوائيًا كما ظننته.. كان هناك قواعد معينة يجب اتباعها..

إنه بروتوكول متكامل..

ما جرى يومها هو نفسه ما يتم اتباعه في لندن وباريس في المعاهد الدولية للبحث الروحي.. والرابطة الدولية لدوام الحياة بعد الموت..

وقد أخبرني بذلك الأستاذ نعيم بينما كانوا يعدون للجلسة.. فأخبرني أن الجلسات لا بد لها من حضور لتتم صناعة الدائرة التي تستدعي الروح بشكل قوي ولا ينبغي أن تُقطع الدائرة طيلة الاتصال.. كما يجب ألا يزيد عدد من يمثلون الدائرة على خمسة أو ستة..



يجلس فيها النساء والرجال بالتبادل.. وأن يكونوا على قناعة بالاستحضار ولا يكون أحد منهم من المنكرين للروح.. وكان هذا بطبيعة الحال يمثل عبئًا عليّ شخصيًا..

ولابد من وجود الوسيط الروحي ومرشده.. وهذا الوسيط هو شخص له قدرات خاصة جدًا.. لأنه يمثل الآلة البشرية للاتصال.. إنه الهاتف الذي تتصل من خلاله بالجانب الآخر من الحياة.. أو بالأحرى بالجانب الآخر من القبور..

الوسطاء مغايرون للأشخاص العاديين.. فهم لديهم منحة ربانية خاصة وهي الجلاء البصري والسمعي وهي منحة توهب له منذ ولادته.. فالجلاء البصري أي القدرة البصرية على اختراق العالم الخفي.. والجلاء السمعي أي القدرة على الاستماع إلى ترددات لا تسمعها الأذن العادية.. ولابد من اتصاف الوسيط بالأمانة والسمعة الطيبة كما يجب التأكد من عدم معرفته بالروح التي سيستدعيها شخصيًا وعدم معرفة أي شيء عن تاريخ حياتها.. لتجنب التلاعب وضمان الأمانة الكاملة في إجراء الجلسة.. وقد تتكلم الروح التي تحضر مستخدمة صوت الوسيط.. أو تكتب على ورق باستخدام يد الوسيط.. أو تنطق بالصوت المباشر.. وهو ذروة التجربة الروحية.. ويجب على



أحد الحضور العناية بالوسيط ويعرف بمرشد الوسيط.. فالوسيط هو حلقة الوصل بين فكر الشخص الراغب في الاتصال بروح معينة وبين فكر الروح التي يرغب في الاتصال بها..

وقد رأيت أيوب بنفسه يتجول أكثر من مرة في غرفة المكتب التي سيتم الاستحضار بها لمعاينتها للتأكد من عدم وجود أي مصدر ضوء أو صوت أو شخص غير معروف للجميع لضمان عدم التلاعب في الجلسة..

كما عرفت من نعيم أن أهم الشروط هي أنه يجب أن تصاحب الموسيقى الهادئة جميع الجلسات فهي تعمل على ترقية الذبذبات وتوفير قنطرة أثيرية بين العالمين.. ويجب قبل الجلسة أن تبدأ بالصلاة لإعانة المرشدين الذين يُعرفون ب «حراس الباب» علي إبعاد الأرواح المشبوهة.. فلو عجز حراس الباب عن ذلك فستنفتح لعنة لا نهاية لها..

وهؤلاء الحراس هم بطبيعة الحال من المجموعة المتواجدة والغير مشتركة بالدائرة.. فهم مجموعة من الباحثين الروحيين.. وبعضهم يلعب دورًا هامًا في الجلسة بعيدًا عن الدائرة..

والصلوات أو تلاوة القرآن بصوت خفيض تصنع هالة مغناطيسية حول المكان تمنع دخول الذبذبات الدنيا



ولا تصل إلى الجلسة إلا الذبذبات السامية.. فهناك أرواح دنيا ذات ذبذبة منخفضة أخفض من الأرواح السامية ذات الترددات العليا.. هؤلاء يقفون لمراقبة البوابات حتى يتسنى لهم الدخول فيقفزون فورًا.. هناك المشاغب وهناك من لا ضرر منه.. وهناك من هو ملعون..

•••

جلست مع نعيم لحين الانتهاء من التحضير صامتًا أشاهد ما يحدث فلاحظت عدلي ذلك الشاب اليافع وقد بدا من ملابسه أنه أحد أبناء الطبقة الأرستقراطية على عكس ما لاحظته بالأمس.. كما بدا من أسئلته أنه يحضر جلسة للمرة الأولي في حياته.. وقد توجه إلى السيدة محاسن وقدم لها نفسه..

- مرحبًا بك يا سيدتي.. اسمي عدلي الزيات.

- أهلًا بك يا سيد عدلي.

- هل يمكنني أن أطرح عليكِ بعضًا من الأسئلة حول موضوع الوساطة الروحية أم أن هذا يُثقل عليكِ قبل الدخول إلى الجلسة.

- لا أبدًا تفضل فالآن أفضل من الأسئلة بعد الجلسة .

فأوقفه السيد جمال مرشدها الروحي وقال له: إذا سمحت.. كن محددًا ومختصرًا بقدر الإمكان ولا تُطل



عليها حتى يتسنى لها الجلوس بسلام لدقائق قبل الجلسة.

- فقال حسنًا السؤال الأول والأهم بالنسبة لي هو هل تشعرين بغُربة عند دخولك عالم الأرواح والاختلاط بهم؟؟

فقالت: أبدًا إني أشعر بألفة معهم كما مع البشر الأحياء تمامًا.

فقال: هل فعلًا تتحدثين معهم وترينهم؟؟

فقالت: نعم.. أراهم كما أراك.. أسمع رسائلهم.. أشعر بأفراحهم وأحزانهم..

فقال: كيف تبدو أصواتهم؟؟

فنظرت في عينيه بإمعان كأنما أثار شجونها وقالت: إنهم يتكلمون بسرعة جنونية.. فتبدو أصواتهم على أذني كما لو كانت طلقات رصاص..

- فكيف تستوعبين كلامهم مع سرعته؟

- يتطلب الأمر مني الإنصات بكامل حواسي وتوجيه كل عقلي وروحي للإنصات.. ولهذا أنفصل تمامًا عمن حولي من الأحياء أو حتى المكان الذي أجلس فيه.. فلو فقدت مستوى التردد الذي تنتقل عليه كلماتهم لا أستطيع استعادته مرة أخرى في نفس الجلسة.

- إذن هل يبدو الأمر كما لو كان نوعًا من التخاطر؟؟



- ليس تمامًا فالأمر هنا مختلف.. فالكلمات حقيقية.. والصوت حقيقي.. والجمل كاملة ومحددة وشديدة الدقة.. وقد أملوا عليّ ذات مرة أكثر من ستين صفحة من الجُمل.. فأنا تلقيت ما يشبه المحاضرة الكاملة مرة من أحد الأرواح المرشدة التي استحضرتها.. هذا غير التخاطر.. فالتخاطر هو فكرة أو جملة أو شعور ينتقل من عقل إلى عقل أو من روح إلى روح.. ولكن ليس بالدقة العالية التي أتكلم عنها هنا.

- كيف تعلمتِ الوساطة؟؟

فابتسمت السيدة محاسن ابتسامة مهذبة ثم قالت:

الوسيط يولد وسيطًا ولا يُصنع.

- لم أفهم.

- الوسيط يولد بقدرات خاصة معه منذ ميلاده تنتقل إليه بالوراثة غالبًا..

- فكيف أعرف إذا كنت وسيطًا أم لا.. هل أبحث في أقاربي عن وسيط أو ما شابه؟؟

- لا.. لو كنت وسيطًا ملهمًا لما احتجت أن تسأل هذا السؤال.. لأنك ستشعر بالأمر بنفسك.. ستشعر في باطنك بعالم الروح.. ستلاحظ قدرة على الجلاء البصري.. وتكون لديك عادة الأحلام التنبؤية.. والإحساس بالحدث المقبل أو نشاط غير عادي في



حاستك السادسة.. وتخاطرك بالأفكار.. باختصار إذا كنت وسيطًا فستعرف أنك وسيط..

لن تحتاج إلى تعلم.. فكما يقولون مملكة الله لا تؤخذ غلابًا.. إنه الله هو من يُطلع المختارين على تلك المملكة..

- إذن فأنتِ......

هنا قاطعه السيد جمال قائلًا: أرجوك يا سيد عدلي يكفي هذا الآن لأني أراهم قد أوشكوا على الانتهاء ولابد للسيدة محاسن من دقائق لتصفية الذهن والاستعداد..

- حسنًا أعتذر عن الإطالة..

فنظر جمال إليها في رفق وقال: هل تحتاجين قدرًا من الماء يا سيدتي..

فقالت : لا أشكرك إني بخير.

•••

بعد دقائق كانت الدائرة قد تكونت وجلسنا وجلست أنا في موضع بالدائرة أستطيع منه أن أسأل وأتفاعل مع روح رشيدة.. فنظرت إليّ السيدة محاسن نظرة طويلة بها شيء من اللوم وقالت: يجب أن تخرج من الدائرة.

فقلت: لماذا؟؟



قالت: لأن نشاطك الروحي منخفض للغاية.. أنت غير مؤمن يا سيد نزيه.

فقلت: وما دخل ذلك بأي شيء؟؟

فقالت: يكفي فكر واحد غير منسجم مع المجموعة لفشل الاتصال.. اخرج من الدائرة وابقَ جانبًا هنا يمكنك التواصل.. أما في الدائرة فلا

فنظر إليّ الدكتور أيوب وأومأ لي بالتنفيذ.. فتنحيت وجلست بجانب الدائرة مباشرةً.

جهز الدكتور أيوب الجرامفون ووضع القرص وأمسك مذياع التسجيل وتكلم معلنًا بداية الجلسة..

•••



• تسجيل

اليوم 19 ديسمبر 1942

هذه الجلسة منعقدة بناءً علي طلب الدكتور (نزيه عبد الباسط علوان) للاتصال بروح أخته رشيدة والتي أظهرت روحها نشاطًا ملحوظًا في منزل الأستاذ (جلال فريد) بعد وفاته.. المنزل به أرواح متعددة مشاغبة وسامية.. انعقدت هذه الجلسة بحضور الوسيطة الروحية السيدة (محاسن الأزميرلي).. والمرشد الروحي لها الأستاذ (جمال الأزميرلي).. وبحضوري أنا (أيوب البحراوي).. كرئيس للجلسة.. وبحضور الباحثين الروحيين الأستاذة (عايدة عازر) والأستاذ (ناجي غطاس).. والأستاذ (عزيز بهواش)والأستاذ (نعيم والي) والأستاذ (عدلي الزيات).. والأستاذة (كريمة رستم) والأستاذة (إعتماد محرم).. والأستاذ (زهدي ناصف).. والدكتور (نزيه علوان).. والأستاذة (آمال السنهوري) والقائم مقام (راغب عبد المولى) من الشرطة..

الجلسة منعقدة تحت ضوء هادئ معتمدًا على الشموع.. وسنستخدم إحدى الدُمي التي ارتبطت بها رشيدة ولم تفارقها منذ الصغر وحتى الممات.. وقد



تمت معاينة المكان جيدًا ومراجعة المعاينة ثلاث مرات بواسطتي أنا وكل من الباحثين الروحيين كل على حدة.. وتم التأكد من خلو المكان تمامًا من أي مؤثرات صوتية أو بصرية..

يمكنك البدء الآن يا أستاذة محاسن..

فقالت السيدة محاسن وهي تنظر إلى مزهرية تحوي بعض الزهور وُضعت أمامها مع شمعتين في منتصف الطاولة التي تجلس حولها الدائرة: رجاءً قوموا بتشبيك أيديكم الآن..

بدأ أحد الحاضرين من خارج الدائرة في تلاوة آيات من القرآن بصوت خافت لا يكاد يُسمع.. كما بدأ بعض الحاضرين من أتباع الديانة المسيحية في تلاوة بعض صلواتهم.. كان صوت الجميع خفيضًا وليس مرتفعًا ولكنه تدريجيًا بدأ في الارتفاع.. ثم انخفض مرة أخرى وتوقف عند مستوى معين وانخفضت جميع الأصوات وظل البعض يحرك فمه من دون أن يُسمع لهم صوت..

كان كل من الحاضرين - باستثنائي - يعرف دوره وتسلسل الأحداث الذي يجب أن يتم في الجلسة والذي يُفضي إلى مهمته فيقوم بها في دوره بغير توجيه من أحد..

عندما انخفضت الأصوات تمامًا وأصبح الصمت التام يخيم على الغرفة.. كانت السيدة محاسن قد دخلت



في تركيز شديد.. شعرت أنا شخصيًا معه بانفصالها عن كل ما حولها.. حتى لو تكلم أحد لم تكن لتسمعه.. وعندما شعرنا أنها قد دخلت في حالة تشبه الغيبوبة.. بدأت شفتاها في الحركة.. ثوانٍ قليلة مرت قبل أن نسمع أصواتًا مختلفة حولنا من كل مكان في الغرفة.. صوت طرق خفيف على الباب.. أصوات خطوات أقدام.. صوت أنفاس عالية.. ثم هب علينا هواء بارد غريب لا نعلم مصدره.. فلم يكن هناك باب مفتوح أونافذة.. مر علينا ذلك الهواء مرة أو مرتين.. قبل أن يهب بشكل أقوى جعلنا نرتجف من البرودة..

عندها نطقت السيدة محاسن بصوت مرتفع قليلًا:عزيزتي رشيدة.. هل أنت متواجدة معنا؟؟

انتظرت ثوانٍ لم يحدث بها شيء.. ثم قالت: عزيزتي رشيدة نحن نطلب حضورك هنا والآن.. لقد أتينا لك بشيء كنتِ تحبينه كثيرًا.. شيء مؤكد أنك تفتقدينه.

انتظرنا قليلًا ولم يحدث شيء.

قالت محاسن مرة أخرى: نحن هنا بلا أي نوايا سيئة تجاهك.. نحن نريد حديثًا وديًا معك لنتأكد أنك تنعمين بالراحة و السلام..

لم تمر ثوانٍ حتى هبت الريح الباردة مرة أخرى كانت أعنف في هبوبها من المرة الماضية.. لم تطفئ



الشموع التي اهتزت نيرانها بشدة.. ولكنها أوقعت الدمية التي كانت في وضع جلوس..

فقالت السيدة محاسن: عزيزتي رشيدة.. رويدك.. كوني في سلام واطمئني.. استجمعي قواكِ وتحدثي معي.

لم يحدث أي شيء يذكر لثوانٍ.. فهززت رأسي رافضًا ذلك الهراء الذي يحدث.. وما كدت أن أشيح بوجهي رفضًا.. حتى رأيت الدمية تتحرك.. بدأت الدمية في الاعتدال.. حتى عادت إلى وضع الجلوس.. فشعرت بقشعريرة تسري في جسدي.. ولكنها لم تكن كتلك القشعريرة التي شعرت بها عندما بدأت الدمية تطفو في الهواء..

ثم تبعتها المنضدة التي نجلس إليها..

كانت عيون الجالسين مفتوحة على اتساعها في ذهول وأنفاسهم محتبسة بينما كانت الدمية ترتفع رويدًا رويدًا.. حتى أصبحت على ارتفاع قدمين من منتصف المنضدة التي تجلس إليها الدائرة.. بينما ارتفعت المنضدة قرابة القدم الواحد فوق الأرض.. فرأيت السيدة محاسن تأخذ شهيقًا عميقًا وقويًا أفزعنا.. ثم فتحت فمها فجأة.. فانطلقت منه أصوات عديدة خارجةً من فمها..

أصوات نساء ورجال وأطفال.. كأنها فتحت مذياعًا



تخرج منه أصوات مجموعة من الناس متزاحمة.. ثم بدأت تحرك شفتيها وتتكلم فخرج من فمها أصوات عديدة لرجال ونساء وأطفال ولكنهم هذه المرة كانوا يقولون جميعهم نفس الكلمات بشكل متزامن والتي جعلتنا ننكمش في أنفسنا خوفًا..

كانت الكلمات: «نار و دخان.. ماء و تراب.. عذاب وجحيم.. صراخ ودماء.. لحود وقبور».

ثم بدا أن عدد الأصوات بدأ يقل وهي تقول: «ظلام وفضاء.. حضور وتجسد»..

ثم أصبح صوتًا واحدًا أعرفه لامرأة تقول «أنا هنا.. أناهنا».

كان صوتًا واحدًا مختنقًا يخرج متزامنًا مع صوت السيدة محاسن ثم بدأ يخرج مفردًا بدلًا من صوت السيدة محاسن متشنجًا متقطعًا كأنما هو لامرأة تُنتزع أحشاؤها وتقول: أنا هنا.. ها.. ها.. لماذا ها.. .ها.. .تستد.. .عيني؟؟

هزت السيدة محاسن رأسها بشدة.. كأنها تنفض شيئًا مرة أو مرتين بينما كان وجهها منقبضًا.. ثم فجأة فتحت عينيها وهي تنظر بفزع نحو الدمية فإذا عينها بيضاء اللون لا سواد فيها.. فنظرنا نحو الدمية التي في الهواء فإذا بها تتحرك كما لو كانت كائنًا حيًا.. كانت تتحرك وتتلوى.. يداها وقدماها ورأسها.. كأنما دبت



فيها الحياة فجأة..

كاد الذهول يُذهب عقولنا عندما قالت السيدة محاسن بصوتها الذي تحرر من صوت المرأة الأخرى فعاد إلى نبرته الهادئة الوقورة الحزينة: أنا أستدعيكِ من أجل أن نساعدك على التخلص من آلامك.. معنا هنا أخوكِ.. دكتور نزيه.

فرد صوت بدا خارجًا من الدمية.. إنه صوت رشيدة.. أعرفه ولا أخطئه.. ولكنه كان لا يزال مختنقًا: أين هو؟؟ لا أرى أحدًا معك.

فقالت محاسن: إنه هنا.. ويريد أن يتحدث إليكِ..

عندها وجدنا الدمية تتحرك يمينًا ويسارًا وتتمدد وكأنها تقف ثم توقفت في الهواء فجأة واتجه رأس الدمية بهدوء ناحيتي.. ثم التف جسدها بالكامل باتجاهي.. فأشار إليّ دكتور أيوب أن أتكلم..

فقلت: إذا كنت رشيدة.. فأعطيني دليلًا على ذلك..

فسكتت قليلًا ثم قالت: الاتفاق.

قفزت من مقعدي عندما سمعتها ولكني تماسكت وقلت مختنقًا وقد دمعت عيني: أ.. أي اتفاق؟؟

- اتفقنا أن من يموت منا أولًا أن يأتي للآخر ويخبره إذا وجد عالمًا خلف هذا العالم.. واتفقنا أن الساعة الرملية ستكون بيننا علامة..

سكتُّ ولم أستطع أن أنطق بكلمة.. بينما كانت



دموعي تنهمر ولا أستطيع أن أوقفها..

شرد ذهني وكدت أن أفقد النطق.. وشعرت بحيرة وصدمة وكأن أحدهم قد ضربني على رأسي بمطرقة..

قلت لها مستسلمًا: كـ.. كيف حالك يا رشيدة؟؟

لم ترد بكلمة ولم نلحظ أي ردة فعل على كلامي..

توقف كل شيء فجأة كأنما تجمد الزمن..

كنا نجلس وكأن على رؤوسنا الطير عندما نظرنا جميعًا للسيدة محاسن لنُفاجأ بدخان أبيض كثيف يخرج من أنفها وفمها.. كان يخرج بسهولة وسرعة وكأنه لون أنفاسها.. خرج سريعًا مكونًا سحابة دخانية في سماء الغرفة فوق الدمية بقدمين..

كان هذا المنظر مروعًا بالنسبة لي ولكن الأكثر إرباكًا لم يكن قد حدث بعد.. فقد بدأ هذا الدخان يهبط قليلًا ويتشكل تدريجيًا.. إنها تتجسد..

ظهر في البداية شكل شعر من قمة الرأس ثم اكتمل.. ثم بدأت ملامح وجه تظهر.. عيون وأنف وفم.. وأذنان.. ثم رقبة.. ثم منكبان وجسد.. ثم بدأ الذراعان في الظهور.. حتى وصل التشكل إلى كف اليد اليمنى التي تمسك الدمية.. كان هذا هو أكثر ما رأيته رعبًا في حياتي..

كان الشكل الذي ظهر غير واضح المعالم.. وكان الدخان لا يزال يتدفق من السيدة محاسن.. إلى أن



توقف تمامًا فظهر الشكل أكثر وضوحًا..

نزلت من عيني الدموع عندما نظرت إليها.. إنها رشيدة أختي تمسك دميتها كما كانت تعتاد.. وتجلس فوق الطاولة التي تطفو في الهواء..

قمت إليها محاولًا لمسها وما وضعت يدي عليها حتى شعرت ببرد كالثلج في كف يدي.. ولكنه سرعان ما بدأ في الزوال وبدأت الحرارة ترتفع حتى أصبحت كحرارة الأجساد الحية..

قلت لها: رشيدة.. أنا نزيه.. لماذا طلبتِ أن أحضر إلى هنا؟؟

فاستدار وجهها ناحيتي ونظرت نحوي بحنان وأمسكت بيدي..

شعرت بيدها تمسك بيدي مثل يد بشرية طبيعية إلا أنها كانت مختلفة الملمس قليلًا.. كانت أشبه بملمس مخملي..

ثم...... .

ثم ما لبثت أن بدأت تضغط على يدي ضغطًا خفيفًا.. ثم اشتد رويدًا رويدًا حتى أصبح يوجعني.. فنظرت إلى يدي ثم نظرت إليها وأنا أتألم.. وقبل أن أتكلم رأيت عينيها تتسع بشدة وتحول الحنان الذي كان بوجهها إلي قسوة وحشية.. ثم صرخت بصوت مدوٍّ يملؤه العذاب وهي تسحق كف يدي بيدها: كيف تجرؤ



أن تأتي وتواجهني.. أنت السبب.. سأحطم حياتك.. نهايتك ستكون على يدي..

كنت أسمع كلماتها وأنا أصرخ بشدة.. فقد كان الألم في يدي لا يحتمل.. وما أن أنهت كلامها الأخير حتى بدأت السيدة محاسن تنفض رأسها بشدة محاولة قطع الاتصال وإنهاء الجلسة..

فنظرت إليها رشيدة وقالت: انتظري.. انتظري.. انت.... انتظر....

ولكن السيدة محاسن كانت قد حسمت قرارها فبدأت الروح تفقد تجسدها بشكل سريع حتى اختفت تمامًا وخرجت السيدة محاسن من حالة الغيبوبة التي كانت فيها وفتحت عينيها التي عادت لطبيعتها وقالت: أريد أن أستريح قليلًا أرجوكم..

•••

كنت أنظر إلى يدي التي تيقنت أنها قد كُسرت وأتألم بينما كان الجميع يرمقونني بنظرات حادة.. كانت تصرفاتهم ونظراتهم وطريقة كلامهم قد تغيرت معي تمامًا.. لقد أثر كلام تلك الروح عليهم.. فأيقنوا بداخلهم أنني آذيت أختي بشكل أو بآخر أو أنني تسببت لها في العذاب.. وقد كان الألم في يدي شديدًا حتى أنني لم أكترث بهم جميعًا وقلت أنني سأتوجه للمستشفى



لعلاج يدي..

فعرض الدكتور أيوب أن يصطحبني ولكني رفضت.. كنت أريد أن أبقى وحدي ولا أريد مناقشة أي شيء مما جرى حتى أجلس مع نفسي لأفكر بهدوء..

وبالفعل ذهبت للمستشفي.. وقاموا بوضع أربطة حول يدي التي شخصو ألمها خلعًا في مفصل الرسغ.. مع بعض الكدمات.. ثم خرجت ولا أدري أين أذهب.. مشيت كثيرًا بلا هدف.. حتى استفقت فجأة وقررت الذهاب للفندق لأخذ قسط من الراحة والنوم حتى أتمكن من التفكير الهادئ المنطقي فقد كان لي أيام لا أنام إلا ساعات قليلة جدًا..

•••



(7)

فتحت عيني قبل الفجر مفزوعًا على صوت شيء يتحرك في الغرفة.. فنظرت يمينًا ويسارًا لم أجد شيئًا.. قمت لأبحث في الغرفة بلا جدوى.. ثم سمعت صوت الطفلة الباكية.. فالتفتُّ فرأيت رشيدة تقف مغبرة الوجه والجسد ممزقة الملابس شعثاء الشعر.. كأنما خرجت من تحت هدم.. تنظر إليّ بحدة وهي صامتة في ركن الغرفة.. ثم بدأت تقترب وترفع يدها.. رأيت القسوة في عينيها وهي تمد يدها إليّ لتمسك بي.. فتملكني رعب شديد.. وعدت للخلف حتى التصقت بالجدار.. ولم يعد مفر.. فاستمرت في الاقتراب.. حتى كادت يدها أن تلمسني..

فاندفعت مستيقظًا من النوم..

لقد كان كابوسًا مفزعًا.. لقد كان أشبه بالحقيقة.. لم أفرق بينه وبين الواقع..

نظرت إلى الساعة فإذا هي التاسعة والربع صباحًا.. فبدلت ملابسي وخرجت..

توجهت فورًا إلى مكتب الدكتور أيوب في المعهد.. وقفت على باب المكتب ونظرت إليه ولم أتفوه بكلمة..

فقال بفتور: أهلًا نزيه.. كيف حال يدك اليوم؟؟

فقلت: هي كما ترى.



فقال وهو يصطنع الانشغال بأدراج مكتبه: خيرًا إن شاء الله عليك أن تلزم الراحة.

كانت كلماته تدل على أنه قد امتلأ بالشك في شخصي.. هو يظن أني آذيت أختي.. يظن أني ربما من دفنها حية..

قلت: دكتور أيوب.. أنا لم أقتل أختي.. ما سمعته أمس كان كذبًا.. هذه المرأة محاسن مخادعة.. هناك خدعة..

فنظر إليّ أيوب نظرة مستنكرة كمن يقول ماذا سوف تقول لتبرئ نفسك غير ذلك..

فقلت له: لا تنظر إليّ هكذا.. أنت رجل علم.. أنت تستطيع أن تعرف..

فقال بهدوء و ضيق شديد: ما الذي أستطيع أن أعرفه؟؟ أن محاسن مخادعة؟؟ هل كانت تعرف أختك وقصتها من قبل؟؟ ألم تكن هذه المرة الأولى التي تتولى فيها قضيتك وتدخل هذا البيت؟؟

ما الذي أستطيع أن أعرفه ؟؟ أأستطيع أن أعرف أننا لم نرَ بأعيننا روح أختك المتجسدة؟؟ أأعرف أن محاسن فعلت بك هذا بلا أي غرض أو دافع؟؟

انظر إلى يدك يا نزيه.. انظر إلى تلك الأربطة.. أهي محاسن من كادت تسحق يدك؟؟ ماذا يتبقى لتعرف أنك لم تتعرض لخدعة؟



فقلت: أعرف كل هذا وقد فكرت فيه جيدًا.. هناك خدعة ولكني أحتاج إلى الوقت.. فقط بعض الوقت لحل ذلك اللغز وكشف اللعبة..

فقال بحدة: نزيه.. رجاءً كفاك.. لم يكن هناك خدعة.. كنا أربعة عشر إنسانًا رأينا نفس الشيء.. رأينا الروح وسمعناها معًا.. وقد حطمت يدك وتوعدتك أمامنا.. وعليك أن تذكر أننا لم نكن وحدنا.

قلت: ماذا تقصد؟؟

قال: كان معنا ضابط شرطة.. رأى وسمع.. وأعتقد أنه خلال ساعات محدودة سوف يكون هناك تحقيق.. إنها مسألة وقت فقط.. لقد أصبحت في سباق معه الآن وهؤلاء لا يضيعون الوقت..

نظرت إلى الأرض وأنا مذهول وقلت له: هل ما حدث بالأمس يعتبر دليلًا قانونيًا علي أي شيء.. هل الشرطة تأخذ الآن بأقوال تخرج من تلك الجلسات..

- لا.. ولكن الشرطة تستعين بتلك الجلسات للخروج بأطراف خيوط للأدلة الجنائية في عمليات القتل.. وما حدث أمس كان هو طرف الخيط..

- كيف؟؟

- ماحدث بالأمس أمام شهود لا يكفي لإدانتك بأي شيء.. ولكنه يكفي لفتح التحقيق..

- كيف سيحققون وأختي لم تمت مقتولة.. ليس



هناك شبهة جنائية في موتها..

- لا الآن يستطيعون فتح قبر أختك وتشريح جثتها ليتأكدوا من صدق دفنها حية.. وبالتالي إذا ثبت ذلك فقد ثبت وجود جريمة.. اسمع أنا لا أجزم أن هذا سيحدث.. ولكن نحن لا نستطيع أن نضمن ما الذي يجري الآن في قسم الشرطة..

- أنا متأكد أنه هناك خدعة ما أو شيء مفقود يجب أن أعثر عليه.

- لا يوجد في الأمر خدعة يا نزيه.. استيقظ.. ولا تخدر نفسك بهذا الكلام.. المشكلة أننا حاولنا الاتصال أمس بعد أن خرجت ولكن كل محاولاتنا باءت بالفشل.. لم يحدث اتصال واحد.. وكأن الاتصال الذي حدث معك كان هو الهدف.. لقد تسبب ذلك الاتصال بحالة سلام وهدوء في المنزل.. لم نسجل نشاطًا واحدًا بعده..

- إذن ما العمل؟؟ أرجوك يا دكتور أيوب صدقني.. أنت بالذات تعرف عن يقين أني لم أفعلها.. حاول أن تساعدني..

فتفكر قليلًا ثم قال: حاول أن تختفي هذه الأيام عن الأعين والأماكن العامة.. وجميع الأماكن التي اعتدت التردد عليها.. واتصل بي خلال الأيام القادمة.. لتخبرني مكانك.. وسنكون وقتها قد عرفنا إذا ما كان



هناك تحقيق ما..

- فهمت.. حسنًا سأذهب الآن..

قمت ومشيت إلى الباب.. ثم التفتُّ إلى أيوب وقلت: هل تصدق أني قتلت أختي يا دكتور أيوب..

- لا يا نزيه.. لا أصدق..

- شكرًا لك.. وداعًا.

خرجت من عنده وأنا حائر أين أذهب.. ولكن حيرتي لم تطل.. فملجئي الذي لا يعرفه أحد دائمًا هو شاهين..

•••

جلست أمام شاهين وقصصت عليه ما قاله أيوب.. كان يستمع ولا يبدو عليه أي رد فعل كما كنت معتادًا.. ولكني لحظتها كنت أختنق تحت وطأة الضغوط النفسية وغليان الأفكار في عقلي.. أردت أن أنفجر.. فأمسكت قلمًا كان أمامي وأخذت أخط به في ورقة خطوطًا عشوائية.. شردت وانطلق لساني بغير وعي..

قلت له: أتعرف أمرًا؟؟ لقد قلت لأيوب أن هناك خدعة وسأكشفها.. لكن الحقيقة أني لست متأكدًا من ذلك.. لقد رأيت بعيني كل شيء قبل بداية الجلسة.. لقد كنت أتابع كل الخطوات بنفسي.. كان الضوء قويًا.. ولم يكن هناك مجالٌ للخداع.. حتى كلمة السر بيني وبين رشيدة.. ذلك الاتفاق لم يكن لأحد أن يعرفه



غيرنا.. أعتقد أنها كانت فعلًا رشيدة.. ولكن لماذا توعدتني.. لا أعرف.. ليس عندي أي تفسير.. أنا متعب.. أنا لم أعد قادرًا على التفكير..

أتعرف أمرًا يا شاهين.. أشعر أن هناك مسافة كبيرة بين ما أعيشه وما أعتقده.. كل هذا غير منطقي بالنسبة لي.. هذا ضد كل ما تعلمته وأعتمد عليه مرجعًا لقوام حياتي.. لابد لكل شيء من تفسير علمي.. لابد لكل شيء من سبب مادي..

عندما كنت صغيرًا كنت أتساءل عن الكون.. كيف بدأ كيف أكون هنا والإله هناك.. كيف يسمعني ويراني.. لم أفهم.. طرحت الفكرة برمتها أرضًا وقلت ليس هناك إله.. ولكني عندما أصبحت عالمًا لم أستطع منع عقلي من البحث عن البداية والنهاية.. حتى ما آمنت به من قانون مادي كان يدفعني للبحث عن مبدأ ومصير..

القانون العام في هذا الكون هو أن لكل فعل رد فعل.. فكل جريمة يلازمها العقاب.. وكل خطأ يصاحبه الجزاء.. فورًا وفي صورة رد فعل.. إذا شربت السم يجب أن تموت.. إذا تلقيت ضربة حتمًا ستشعر بالألم.. إذا ضُربت بسكين لابد أن تنزف.. الأمر منطقي وفي غاية البساطة.. إنها حتمية كالحتميات الرياضية.. ولكن ما الذي يعطل هذا القانون في حياتنا اليومية؟؟ لابد أنها قوة عليا تسيطر علي الوضع.. حكمة أعلى



تتحكم بالأمور.. محكمة أعلى من المنطق وصرامة القانون..

قُوَى قبل أن تكون عادلة بصنعها لذلك القانون.. كانت رحيمة بتعطيله في بعض الأحيان.. لتعطي الفرصة لإصلاح الأخطاء..

أعرف أني أبدو كمن يهذي.. ومن المضحك أني الآن أشعر أن هناك من يرى ويسمع.. أشعر الآن فجأة أن لدي ضمير.. الأفكار تتداعى في رأسي ولا أستطيع التحكم بها..

ثم نكست رأسي قائلًا: هاااااه أنا متعب للغاية..

فسمعت فجأة صوتًا يقول: ليست أختك..

فرفعت رأسي أبحث عن المتكلم فلم أجد أحدًا..

فنظرت إلى شاهين قائلًا: هل سمعت شيئًا؟؟..

فنظر إليّ طويلًا ثم قال: ليست أختك.

فانعقد لساني لثوانٍ من الصدمة ثم قلت بذهول: هل تتكلم ؟؟ ألم تكن أخرسًا كل هذا الوقت؟؟

فقال: أنا اخترت أن أكون كذلك بإرادتي.. ولا أتكلم إلا إذا لزم الكلام..

قلت صارخًا: كيف خدعتني كل تلك المدة؟؟ هل كنت مغفلًا إلى هذا الحد؟؟ ما الذي يحدث؟؟ هل كل شيء عشته ينقلب عليّ الآن.. أي لعنة هذه التي أعيشها؟؟



فرد بهدوء شديد: أنت فقط اخترت مجموعة من الأفكار وأطلقت عليها حقائق.. واخترت أن تصدقها.. فشكّلت لك حياتك.. لقد عشت اختياراتك من الحياة المليئة بآلاف الاختيارات الأخرى.. هكذا كل الناس لست وحيدًا في هذا..

ولكن عندما تبدأ الحقائق في التكشف لا تلبث كل الأقنعة أن تسقط.. فاختياراتنا التي لا تتفق مع الحقائق لا تصمد للأبد.. سينهار البناء الذي لا أساس له مهما طال الزمن..

- لا تعطني محاضرة في الفلسفة الآن.. وقل لي لماذا كنت صامتًا طيلة الوقت وأخفيت حقيقتك؟؟

- أنا لا أصطنع الحكمة.. أنت لم تسألني كل هذه السنين لكي أجيبك.. أنت الذي أردتني صنمًا يتنفس.. تتكلم أمامه ولا يرد عليك.. تطرح عليه تُرّهاتك بلا نقاش مرهق.. تُفشي إليه أسرارك.. ولا تنتظر منه إجابة أو جدالًا أو حتى مشورة.. أنت أردتني ضميرًا ميتًا.. وقد كنت لك نعم الضمير الميت..

- مرة أخري؟؟ دعك من الفلسفة.. أنا مازلت كما أنا ما الفارق الآن لكي يظهر صوتك.. وقد كنت عندك بالأمس القريب..

- لا.. بالأمس كنت أنت نزيه ذلك المادي العنيد



الجاحد.. الذي ما كان يريد أن يسمع إلا صوت نفسه ويأبى أن ينزع عن عينيه الغطاء.. لم تكن تستحق أن ترى الحقيقة.. ولا أن تعرف الطريق.. فأنت لم ترد ذلك قط..

أما اليوم فأنت نزيه آخر.. بدأت تفهم.. عقلك مصدوم.. وروحك بدأت تخرج من التابوت الذي حبستها فيه.. بدأت تنزع قيودها ويظهر صوتها.. الآن بدأت تعرف أن هناك حقائق غير التي ملأت بها رأسك.. الآن تبحث عن الحقيقة.. فأصبح من حقك أن تجدها..

فبدأت ثورتي تهدأ قائلًا: أعتقد أنك على حق في هذا.. فأنا في رأسي بركان.. كل شيء في حالة عدم ثبات.. أصبحت أشك في أبسط الأشياء.. أصبحت أشك حتى في أبسط الفروض الرياضية.. أصبحت أرى لكل شيء وجهين..

ولكن انتظر...... !!!

ما الذي كنت تقوله؟؟ أقلت أنها ليست أختي؟؟

- نعم.

- كيف تعرف؟؟ ثم من هي إذن إذا لم تكن أختي؟؟

- يجب أن تعثر على الحقيقة بمفردك.. أنا لا أستطيع أن أرشدك بأكثر من هذا..

- لماذا؟؟ إذا كنت تعرف شيئًا أخبرني به..

- ليس عندي ما أخبرك به أكثر من ذلك.. ولكن يجب



أن تعرف من التي حضرت في الجلسة.

- إذن أخبرني من أين أبدأ؟؟ أرجوك لا تتركني هكذا حائرًا.

- لا أعرف كيف تبدأ ولكن يمكنني أن أرشدك إلى طريقة قد تساعد.. ولكني لا أضمن لك أن تأتي نتائجها.. فهي تعتمد على قدراتك.. ومدى يقينك بوجودك الروحي.. وهو أمر لا يزال موضع شك.

- أخبرني.

- إنه طقس صغير عليك القيام به.. ولكن عليك أن تعلم أنه ينطوي على تحول روحي غير عادي.. سيترتب عليه تحول عميق في ذاتك نفسها..

- ماذا؟؟!! أي طقس؟

- طقس البندول..

- وما هو هذا الطقس؟؟

- إنها طريقة تستطيع بها أن تحرر روحك من إطار جسدك.. من دون أن تموت.. إنها ما يسمي بالإسقاط النجمي..

- أنت تزيد الأمر تعقيدًا.. فسر أكثر.

- إنها طريقة تستطيع بها أن تخرج بروحك من جسدك وتتجول في العالم كله وتعود إلي جسدك..

- ماذا؟؟ وما الذي سيفيدني به البندول؟؟ كيف سأعرف حقيقة ما أمر به؟؟



- البندول سيخرج جسدك النجمي أو الأثيري من جسدك المادي ويمكنك من الدخول إلى الأبعاد النجمية التي تحيا بها الأرواح.. وبإمكانك وقتها أن ترى ما وراء ذلك العالم المادي.. وبإمكانك البحث عن أختك رشيدة والتحدث معها لتفهم منها كل شيء..

- هل أنت متأكد مما تقول؟؟

- نعم.. لطالما فعلت ذلك.. اذهب إلى بيتها أو آخر مكان كانت به قبل موتها وابدأ من هناك.. وفي المكتبة هنا بالداخل ستجد كتابًا أسود اللون اسمه «الخروج من الجسد» هذا الكتاب من أندر الكتب التي يمكن أن تقرأها على الإطلاق.. لا تفقد هذا الكتاب.. ستجد به طرقًا عديدة وشروحًا كثيرة عن خروج الجسد النجمي من الجسد المادي.. وتقنيات كثيرة للخروج.. أفضلها هي طريقة البندول.. اقرأها جيدًا وقم بعمل الطقس كما هو موصوف.. وأنا واثق أنك ستصل إلى الحقيقة..

دخلت إلى المكتبة بالداخل.. أنا أعرف فهرستها جيدًا.. توجهت إلى حيث يفترض أن أجد الكتاب المنشود.. وكأني أرى ذلك الركن في المكتبة للمرة الأولى.. هذه الكتب كنت أمر عليها من قبل.. أعرف شكلها وألوانها.. ولكني لم أفكر أن أقف يومًا بجانبها



لأتأمل أسماءها أو أعرف محتواها.. كيف ذلك؟؟ وكيف كنت أفكر.. لماذا لم أحاول حتى إلقاء نظرة.. كنوع من المعرفة التي كنت شغوفًا بها..

هذا كتاب «كيف تتحدث إلي موتاك».. وكتاب «كيف نحيا عندما نموت».. وكتاب «الحب بعد الموت».. وكتاب «التعاليم السرية لكل العصور».. و كتاب «الخروج من الجسد» أخيرًا هذا هو الكتاب المنشود.. لقد وقعت على كنز من الكتب التي لم أطّلع عليها.. ولكن يمكن تدارك الأمر.. سأتفرغ لها فيما بعد..

والآن هذا دوري لأرى إن كنت على استعداد لهذا التحول الروحي العميق أم أني غارق في الأوهام..

إلى البندول..

•••



(8)

السيد فؤاد: أشعر أن صوتك ينم عن التعب أو الإرهاق يا دكتور نزيه.. هل تريد الراحة؟؟

- لا ليس هناك وقت.. أنا يمكنني المتابعة..

- حسنًا لنتابع.. كنت قد وصلت إلى طقس البندول.. ماذا عن هذا الطقس؟؟

ذهبت سريعًا إلى بيت أختي رشيدة.. لقد كان هو آخر بيت تواجدت فيه قبل المستشفى.. كان المكان مهجورًا.. ولكن ثمة رائحة غامضة تخص رشيدة في المكان.. أنا لا أعرف كيف ذلك.. وليس عندي تفسير.. كنت متعجبًا ولكن الحقيقة التي لا أرتاب فيها هي أنني شممت رائحة رشيدة منذ اللحظة الأولى لدخولي البيت.. إنه ليس عطرها.. إنها رائحة تخصها فقط ولا مزيد..

كانت تلك الرائحة في ذاتها غير مُريحة فقد ألقت في نفسي الرعب.. لأنه لا يُفترض بهذه الرائحة أن تكون موجودة.. وثمة تفسير غير مادي قد يلوح في الأفق.. فقد أصبحت التفسيرات الغيبية تحيط بي في كل خطوة هذه الأيام..

أضأت النور.. وفتحت الكتاب.. كان كتابًا ضخمًا كالمراجع العلمية الكبرى.. قلبت سريعًا في الكتاب



حتى وصلت إلى باب «تجارب التحول الروحي»..

كانت التجربة الأولى «الاقتراب من الموت».. والتجربة الثانية «الاقتراب الواعي من الموت».. التجربة الثالثة «الاتصال بعد الموت».. الرابعة «تجربة لقاء الكيانات النورانية».. ثم أخيرًا «تجارب الخروج من الجسد»..

وفي هذا الفصل من الباب وجدت طقوس الإسقاط الأثيري أو النجمي كما يسمونه..

كانت هناك عدة طرق وتدريبات كان يتوجب القيام بها قبل إجراء الطقوس.. هناك تدريبات للتنفس كثيرة وتحتاج إلى وقت.. وطرق للاسترخاء متعددة وهي في النهاية تدريبات تحتاج إلى إتقان.. قبل إتقان أهم وأخطر شيء في الموضوع كله وهو التركيز..

وأخيرًا وصلت إلى طقس البندول..

هذا الطقس العجيب..

لقد أعطاني طقس البندول الفرصة الحقيقية للغوص في عالم الروح..

إن الخروج من الجسد أعظم تجربة روحية قادرة على تغيير الحياة إلى الأبد تمامًا كما قال جلال..

كم كنت بائسًا ومسكينًا عندما كنت أظن أن هذا الجسد الزائل البالي هو كل شيء.. بينما ماهو إلا رداء نخلعه على عتبة هذا العالم.. إنه المنفى الذي توضع



فيه الأرواح.. إنه الزي المدرسي الذي ترتديه أرواحنا لتتعلم وتكتسب الخبرة ثم تخلعه وتعود إلى أصلها الأول أكثر فهمًا ومعرفةً وترقيًا..

لقد رأيت جسدي.. ككومة من التراب العفن لم أرغب في النهاية أن أعود إليه.. ولكنها مشيئة الله التي لم أكن أؤمن بها..

كانت خلاصة طقس البندول كما ورد في الكتاب هي كالآتي..

«قم بالاسترخاء بشكل أفقي على فراش ليّن.. في ضوء خافت للغاية أو مظلم بشكل كامل.. ثم ابدأ التخيل في عقلك..

تخيل جسدك الأثيري كالسحابة الدخانية بداخل جسدك المادي.. ثم تخيل أن سلسلة بندول ضخمة تتدلى من السقف.. والثقل المتأرجح للبندول هو جسدك الأثيري (السحابة الدخانية)..

ثم ابدأ في التنفس شهيقًا وزفيرًا بعمق وتخيل أن البندول مع الشهيق يتأرجح نحو رأسك.. ومع الزفير يتوجه نحو قدمك..

ومع كل حركة فإن السحابة تتحرك نحو الرأس والقدم.. ثم ابدأ بعد ذلك في جعل النفس أقوى وتخيل تأرجح البندول أبعد..

اجعل البندول يرتفع أكثر وأكثر.. اجعل كل



تركيزك على صنع اهتزاز قوي وعنيف بداخلك حتى تشعر به فعليًا..

بعد مدة ستشعر بأنك تتأرجح بوعيك وجسدك مع البندول.. بل سترى البندول نفسه مجسدًا..

لا تخف إذا نظرت إلى أسفل فوجدت شخصًا نائمًا على فراشك.. إنه أنت..

لقد خرجت من جسدك.. لقد انفصل جسدك الأثيري عن المادي الآن.. وستجد خيطًا فضيًا رفيعًا يربطهما..

الآن أنت حر.. ويمكنك الذهاب إلي أي مكان في أقصى الأرض بلمح البصر والعودة إلي جسدك وقتما شئت..

ابدأ بأماكن مألوفة إليك.. أماكن وبيوت تحفظ أرجاءها ومحتوياتها حتي لا تشعر بالخوف مما يحدث.. لو شعرت بالخوف فغالبًا ستعود إلى جسدك.. بعد أن تعتاد على الخروج يمكنك أن تذهب بحرية إلى أي مكان بمجرد أن تفكر فيه.. ويمكنك لقاء من قد رحلوا من عالم الجسد إلى عالم الروح فقط عندما تعبر البوابة الفضية.. ولا تتساءل عنها.. ستجدها بنفسك عندما تذهب..

ولكن احذر.. لا تتكلم مع روح لا تعرفها.. فالأبعاد النجمية مليئة بالأرواح المشبوهة التي تريد العبور



إلى البعد الأرضي..».

هكذا كان وصف الكتاب لطقس البندول العجيب..

قمت بتنفيذ التعليمات حرفيًا.. كان الأمر في البداية صعبًا.. مضت أكثر من ثلاث ساعات وأنا أحاول أن أصل إلى مرحلة التركيز الشديد.. لا شيء يحدث ولا اهتزاز ولا تأرجح..

قمت وبكيت يأسًا.. ظللت أبكي قرابة العشر دقائق حتى شعرت بالإجهاد الشديد.. فتمددت.. بدأت تلقائيًا أهز نفسي وأدفعها كالبندول..

مر عليّ أكثر من خمس ساعات في محاولات مستمرة حتى أصبح الأمر يحدث تلقائيًا كلما تمددت أفقيًا على الفراش.. حتى شعرت في مرة باهتزاز شديد.. حتى ظننته زلزالًا.. ثم.. لا شيء.. صمت وسكون..

وبدأت أغفو من التعب.. ولكنها كانت غفوة مختلفة بعد كل تلك التدريبات.. كنت أشعر بنفسي أغرق في النوم كأنما أغوص في حوض ماء.. انتابني شعور غريب.. كأني أتنشق الهواء بحرية مطلقة.. كأن أحجارًا كانت على صدري ثم زالت.. ثم أحسست أني أصبحت مرتفعًا عن الفراش وكأني أصبحت أطفو في فراغ الغرفة فوق السرير مباشرة.. كان ذلك بداية الانفصال عن الجسد.. لقد خرجت من جسدي بالكامل لكني كنت



نائمًا أطفو بجسدي الأثيري ملامسًا لجسدي المادي الذي كان ممددًا على السرير أسفل مني.. شعرت برهبة شديدة مما حدث.. فعدت فورًا بدون إرادتي إلى جسدي المادي وانتفضت قائمًا..

كنت متوترًا بشدة مما حدث للتو.. قمت وشربت بعض الماء وجلست لأهدأ قليلًا.. ولكني حدثت نفسي أنه كان حلمًا.. ربما لم يكن ما حدث حقيقة.. أنا فقط متوتر وحزين ومرهق.. سأهدأ وأنام قليلًا.. تمددت وأخذت أغفو.. ولكني نظرت للسقف فرأيت سلسلة طويلة تتدلى من السقف وتدخل في جسدي.. إنه البندول..

إنها تنجح أخيرًا..

فأخذت شهيقًا عميقًا دفع البندول إلى رأسي ثم زفيرًا دفعه إلى قدمي.. وإذا بي أهتز بشدة.. و رأيت فجأة دخانًا يخرج من أنفي وأذني.. شعرت أن جسدي أخف.. وبينما أنا أحاول أن أفهم.. فجأة وجدت نفسي أثب واقفًا ومندفعًا إلى الأمام كأنما دفعني أحد.. لم أفهم ماذا حدث.. نظرت خلفي فوجدت شخصًا ملقًا على الفراش.. دققت فيه النظر..

إنه أنا..

أنا أتمدد على الفراش.. وأنا أيضًا أقف أمام جسدي..

وهناك خيط رفيع فضي يخرج من جسدي إلى جسدي



الآخر.. لقد خرجت من الجسد..

ما هذا؟؟ أنا لم أكن أتصور هذا.. أأنا من يسكن هذا الجسد المادي؟؟ أنا شبح.. أنا الآن أحلم أو أنا ميت؟؟ أو أنا أثيري؟؟ في كل الأحوال هذا الجسد المادي ليس هو أنا.. أنا بشخصيتي وبوعيي وعلمي وذكرياتي شيء آخر مختلف.. أقف جانبًا وأنظر إلى الجسد المادي.. كانت الصدمة على عقلي قوية كفاية لتشل تفكيري..

وقفت لا أعرف ما مر علي من الوقت.. فالإحساس بالوقت معدوم.. أمر لا يمكن وصفه.. هدأت من نفسي قليلًا كي أستطيع التفكير.. نظرت للمكان من حولي إنه منزل رشيدة ولكنه مختلف.. إنه معكوس.. إن كل الأشياء التي أحفظ مواقعها تبدو كما لو كانت انتقلت إلي الجهة المقابلة.. إنه نفس البيت ولكن كأنه انعكس على مرآة.. كما أن كل الأشياء من حولي بعيدة نوعًا عن متناول يدي.. والظلام يلف المكان.. لا ضوء هنا سوى هذا الضوء الأزرق الذي لا أعرف له مصدرًا.. ولكنه يعطيني القدرة على تبين الطريق بوضوح.. تذكرت البوابة الفضية.. نعم أخبرني الكتاب أني سأجد بوابة فضية أستطيع أن أعبرها لأقابل من يعيش هنا.. فنظرت حولي.. لا يوجد أي بوابات.. مشيت بلا هدف لفترة لا أعرف كم كان مقدارها.. حتى رأيت شيئًا يلمع في الظلام.. حاولت أن أتبينه ولكن لم أستطع.. جريت



نحوه.. فإذا بها ومضات متفرقة فضية اللون.. تنطلق في فراغ المكان الذي أنا به.. فنظرت عن يميني فإذا مرآة كبيرة كنت أعرف مكانها في بيت أختي.. ولكنها الآن ليست مرآة.. إنها لا تعكس أي شيء هنا..

لم أكن أصدق ما يحدث.. إنه يشبه الحلم..

كانت المرآة فضية لامعة طويلة طالت حتى وصلت أطرافها إلى الأرض.. أتكون المرآة هي البوابة الفضية؟؟

ولكنها ضيقة للغاية أكثر مما كنت أعرفه عنها في البعد الأرضي.. حتى إنها قد لا تتسع لي لأمر منها.. وقفت أمامها أتأملها.. كان النظر إليها يشبه السحر.. أخذت عقلي.. ثم فجأة وجدتها تتسع شيئًا فشيئًا.. إنها لا تتسع إنها ترتسم على شكل جسد.. إنها تفتح حيزًا على قدر جسدي كأنه انعكاسي ولكن بدون ملامح.. عرفت نفسي.. كنت ظلالًا على مرآة في بعد نجمي..

وكأن المرآة أو البوابة تدعوني للدخول.. تشجعت ودخلت.. لأتجمد في مكاني فزعًا مما رأيت..

•••

كان ما رأيته حقًا يذهب العقل ويحبس الأنفاس..

كان زحامًا شديدًا من كائنات دخانية.. لم تكن كائنات نورانية.. إنها دخان كالذي رأيت رشيدة تتجسد



به في الجلسة..

إنها أشباح..

كانوا يشبهون الأجساد البشرية قليلًا.. يلبسون ملابس شفافة ولكنها لا تشف أجسادهم.. إن أجسادهم من الدخان الأبيض أو من بخار الماء لا أعرف.. وجوههم لا تبدو واضحة الملامح.. محاجر عيونهم خالية سوداء.. وأفواههم مفتوحة.. يمشون بحركة بطيئة كما لو كانوا يخوضون في البحر..

كانت رؤيتهم تملأني بالرعب.. هناك من يمشي على الجدار.. وهناك من يقف مقلوبًا.. قدمه على السقف ورأسه لأسفل.. وهناك من يصعد على سلم خفي لا أراه حتى يصل إلى السقف فيخترقه كأنه يصعد للطابق الأعلى.. وهناك من يقف بعيدًا وينظر نحوي.. وهناك من يمسك سكينًا ويعبر الغرفة..

كنت مذهولًا لدرجة أني لم أشعر بذلك الذي يقف ملتصقًا بي يتأمل وجهي في تعجب.. عندما انتبهت له ونظرت إليه صرخ في وجهي صرخة أصمت أذني.. فتراجعت للخلف مرعوبًا..

كنت أريد أن أسأل أيًا منهم عن رشيدة.. ولكن لا أستطيع.. فقد ذكر الكتاب ألا أتكلم مع روح لا أعرفها..

عندما هممت بالكلام.. توقفت حركتهم وانتبهوا لي جميعًا.. نظروا إليّ نظرة شعرت معها برجفة خوف



عنيفة.. ثم أشار إليّ أحدهم بيده ناحية اليمين نظرت فوجدت شبحًا واجمًا يجلس على مقعد.. لا ينظر نحوي ولا يلتفت لأحد ناظرًا إلى الأرض.. فذهبت إليه.. كانت قدمي تتحرك بصعوبة.. كأني مثلهم أخوض في البحر.. وصلت له.. قلت له: أين رشيدة؟؟

فلم يرفع رأسه نحوي.. فقط أشار بيده إلى جانبي.. فالتفتُّ برأسي إلي جانبي.. فإذا رشيدة أختي تقف ملتصقة بي.. ويبدو عليها الرعب

- رشيدة !!!! كنت أبحث عنكِ.

فنظرت إليّ متعجبة وقالت: تبحث عني؟؟!!

- رشيدة جئت أسألك عن موتك.. من الذي قتلك؟؟ ماذا حدث لكِ؟؟

فنظرت نظرة واجمة في الفراغ كأنما تفكر ثم التفتت لي وقالت وعينها زائغة: أنت مخدوع.

- تكلمي يا رشيدة.. ماذا يحدث؟؟ لماذا أنا مخدوع وكيف؟؟

- لم يبق الكثير من الوقت..

- عن أي شيء تتحدثين؟؟

- ستدخل الشمس قريبًا في برج الدلو..

فصرخت في وجهها: ما الذي يمكن أن يعنيه هذا؟؟ أنت تعقدين المسألة أكثر.. اشرحي أرجوكِ..

فتعالت الأصوات حولنا بشكل مفزع وكانت هي



تحاول أن تقول شيئًا ولكني لم أسمع.. ثم شعرت بضوء أحمر تسلط على المكان من الجانب الأيسر.. فنظرت رشيدة إليه في فزع وقالت: اخرج من هنا يا نزيه.. اخرج حالًا.. إنه قادم..

- من هو؟؟

فقالت في فزع: حورس.

عندها بدأت أشعر بحركة محمومة في المكان وأصوات عالية ونظرت من بعيد فبدت لي البوابة الفضية من بعيد وهي تُغلق.. فجريت مسرعًا.. حتى وصلت إليها وما أن خرجت منها حتى اندفعت إلى جسدي المادي.. فانتفضت مفزوعًا من الفراش كأنما كنت أرى حلمًا مفزعًا..

لقد عدت إلى جسدي.. أستطيع أن أفرق بين الحلم وبين ما حدث.. ولكني عدت أكثر حيرة لم أعد أفهم..

•••

في الصباح دخلت مسرعًا نحو شاهين وكانت مازالت صدمة التجربة تبدو على وجهي: شاهين لقد انفصلت عن جسدي.. لقد دخلت العوالم النجمية..

نظر نحوي بهدوء من على مقعده وقال: حقًا؟؟ وماذا حدث هل وصلت إلي بغيتك؟؟

قلت: لا.. أقصد لقد قابلت رشيدة.. ولكن......



- ماذا؟؟

- لم تجبني.. قالت أشياء غريبة لا أفهمها..

- ماذا قالت؟

- قالت أنني مخدوع.. وحذرتني من خطر قادم.. شخص أو شيء ما اسمه حورس.. لا أعرف ولكنها أخبرتني أن أسرع بالعودة.. وقالت أنه لم يعد هناك وقت.. وأن الشمس ستدخل قريبًا في برج الدلو..

- ماذا يعني هذا الكلام؟؟

- لا أعرف.. لم أعد أعرف أي شيء..

- نزيه!!

فنظرت إليه بدون رد.

- ليس هذا كل شيء.. هناك شيء ما يزعجك.. أنت في حالة غريبة لم أرك بها من قبل.. ماذا حدث أيضًا؟؟

فوضعت يدي علي الطاولة وأسندت بها رأسي وقلت وأنا زائغ البصر مشتت الأفكار أنظر في السقف حينًا وفي الأرض حينًا وفي الفراغ أحيانًا: معك حق.. الأمر أكثر مما حدث مع رشيدة.. الأمر أكبر وأجل من كل هذا.. أنا حزين أشعر أني ضائع..

- لماذا؟؟

- كيف حدث كل هذا؟؟

- ماذا تقصد؟



- كيف تكلمت مع رشيدة؟؟ كيف انقسمت إلى اثنين؟؟ كيف رأيت رشيدة ومع من كانت تتكلم.. أنا أم شخص آخر هو أنا أيضًا.. لقد تكلمت معها.. ولكني كنت لازلت هناك ممدًا كالجثة.. من كان نزيه وقتها؟؟ أنا أم النائم هناك؟؟ أأنا جسد أم شبح يسكن جسدًا؟؟

- أنت مشتت لأن قلبك سقيم.. فمازلت لا تريد أن ترى إلا جسدك.. بينما الجسد شيء ثانوي.. الإنسان في حقيقته هو جوهر غيبي يرتدي رداءً ماديًا.. الإنسان هو روح لحق بها الجسد..

فنظرت إليه نظرة حادة رافضة وقلت: لا لابد أن هناك تفسيرًا.

- مازلت عنيدًا.. تحاول الالتفاف حول الحقيقة التي تراها بعينك وتبحث عن تفسير آخر.

فأفرغت كل غضبي في تلك اللحظة على مجموعة الكتب التي كانت على المنضدة وبحركة واحدة ألقيتها أرضًا وصرخت في وجه شاهين: هل تراني أحمقًا؟؟ هل تظن أني أنفقت خمسين عامًا في أوهام؟؟

فنظر نحوي قليلًا ورد بهدوء شديد: لماذا تصرخ.. اعتبر أنك لم تر شيئًا.. إن كان إنكاره سيريحك فانكره كما تشاء.. لا أحد هنا يجبرك على قبول شيء..

فهدأت ثورتي قليلًا وصمتْ.. ومسحت وجهي بيديّ



وقلت بصوت مختنق: المشكلة أن عقلي هو الذي يختنق تحت وطأة ما حدث..

- تكلم فكر بصوت عالٍ يا نزيه.

- عندما خرجت كان ما خرج شيء وجسدي شيء آخر.. ولكني كنت أنا.. كنت أعرف نفسي.. لا شيء تغير.. معرفتي وذكرياتي وشخصيتي ومعارفي وفهمي وتعقلي..

- نعم الروح موجودة.

- لا ليس هذا.... .

إنها ليست موجودة فقط.. للأسف إنها كل شيء.. لم أشعر أني أفتقد أي شيء يخصني عندما تركت جسدي المادي.. الروح هي مصدر كل شيء وأساسه.. المخ والجسد مجرد أدوات يمكن طرحها بعيدًا.. إن معلومات بغير روح تصبح بيانات ليس أكثر.. لا تتحول إلى معرفة حقيقية.. الروح كانت هي ذاتي وعقلي وإرادتي..

وإذا كانت الروح هي سر الحياة.. وبانتزاعها تنتهي الحياة.. فهي بالضرورة خالدة.. الروح موجودة وخالدة يا شاهين..

- لقد تغيرت بالفعل يا نزيه.. لقد بدأت في التحول الروحي.. أتمنى أن تحصل على السلام والراحة..

اسمع يا نزيه.. سأدلك على من يساعدك.. ولكن لا



تذهب هناك وحدك.

- لماذا؟؟

- لا ينبغي أن تذهب هناك وحدك.. لو كنت أستطيع لأتيت معك.. فابحث عن شخص تثق به..

- أين تريدني أن أذهب؟؟

- يجب أن تقابل العرافين الثلاثة .

- ماذا؟؟

- لن يفسر لك ما حدث وما قالته لك رشيدة إلا العرافين الثلاثة.

- ومن هؤلاء؟؟

- إنهم ثلاثة عرافين يسكنون بين القبور.. ولا أحد يقابلهم.. إلا في الحالات التي تشبه حالتك.. إنهم أقطاب التنجيم في هذا الزمان.. وقد عزلوا أنفسهم عن الناس.. ليس هناك أحد يملك تفسيرًا لك غيرهم.. ولكن يجب عليك الحذر فهناك خطورة بالغة من مثل هذا اللقاء..

- لماذا؟؟

- لأنه طريق ملعون لم ينجُ منه قبل ذلك سوى اثنين فقط.. رجل وامرأة من مئات الأفراد الذين ذهبوا هناك وحدهم.

- وكيف لي أن أنجو أنا؟؟

- فقط لا تذهب وحدك والتزم بما سأقوله لك.. لو



كانت قدماي تساعداني لأتيت معك..

- هل أنا مضطر إلى الذهاب إلى هناك؟

- إذا أردت إجابات لأسئلتك.. فلن يجيبك سواهم..

ظللت أفكر قليلًا وأرتب الأمر في رأسي.. حاولت التفكير في أي طريق مختلف.. أي تفسير.. ليس هناك باب لم أطرقه.. أنا عالم الفيزياء الجامعي المرموق.. المادي الصلب.. استحضرت الأرواح وذهبت إلى عوالم نجمية والآن بقي أمامي أن أطرق أبواب العرافين.. وأي عرافين؟؟ من الجليّ أنني سأستشير سحرة..

حسنًا قد تكون هذه نهاية الرحلة.. لا أدري ولكني مضطر.. حتى يتكون لدي رأي كامل لابد من رؤية هؤلاء..

قلت له في هدوء: حسنًا يا شاهين.. كيف لي أن أذهب؟؟

ابتسم شاهين ابتسامة خفيفة وقال لي في شفقة: سأصف لك الطريق..

هل تعرف المقابر التي في المنطقة الشرقية من البلدة؟؟

- نعم.

- ستذهب إلى المنطقة الخلفية من هذه المقابر.. هناك منطقة عشوائية من البيوت والأسواق الشعبية.. وبها منطقة مليئة بالمشردين.. ساحة في



وسطها صخرة كبيرة جدًا.. إذا وصلت إلى هناك قف عند الصخرة.. واقصد بيت (أم العزائم)..

- أم العزائم؟؟

- نعم أم العزائم.. ليس الاسم صعبًا جدًا لتحفظه.

- حسنًا.. ثم؟؟

- لا تسأل فلن تجد من يدلك على بيتها..

- لماذا؟؟

- إنها مشعوذة عجوز.. ستجد الكثير ممن يترددون في أن يدلوك على بيتها.. وقد يخافون منك أو يظنونك مثلها..

- إذن كيف أعرف بيتها؟؟

- قف عند الصخرة بعد العصر.. ستلقي بظلها على بيت أم العزائم.

إنه بيت قديم جدًا من ثلاثة طوابق.. عندما تدخل من البوابة الرئيسية ستجد باب مخبأ تحت السلم.. أدخل وستجدها تجلس صامتة.. وبجوارها قبر صغير حوله شموع كثيرة.. أشبه بمقامات الأولياء ولكنه أكثر وحشةً وجفافًا..

اسألها عن العرافين الثلاثة.. المجذوم والممسوس والضرير.. ستدلك على الباب الذي يوصلك إليهم.. ولكن احذر.. لا تعُد إلا من نفس الطريق الذي ستذهب منه..



- هل سيكون هناك أكثر من طريق لأضيع فيهم؟؟
- لا.. جميع الطرق تؤدي إليهم ولكن إن عدت من طريق لم تمش فيه أولًا في القدوم فستضيع إلى الأبد.. ما أكثر من ذهبوا ولم يعودوا لهذا السبب.. إنها متاهة ملعونة..
- متى يمكنني الذهاب؟؟
- عندما تكون جاهزًا برفيق مناسب.. وخذ معك مصباحًا يدويًا صغيرًا.. واذهب وقت العصر..

جلست أفكر في رفيق الطريق الذي سوف أصطحبه.. لم يكن أمامي اختيارات كثيرة.. كان الدكتور أيوب هو الاختيار الأنسب أو بمعنى أدق الاختيار الوحيد أمامي.. يجب عليه أن يوافق.. فنزلت مسرعًا نحو أقرب هاتف مجاور لبيت شاهين لأتصل بالدكتور أيوب.. أخبرته عن مكاني ليأتي إليّ.. حضر إليّ في اليوم التالي وقابلني وقابل شاهين.. شرحت له الأمر وطقس البندول.. وتحدث مع شاهين في تحفظ شديد.. ووقف أمام مكتبته العملاقة يفكر..

تردد الدكتور أيوب قليلًا ولكنه وافق تحت ضغط الحاجة إلى تفسيرات مرضية لما يحدث.. كان رأيه أن تلك التجربة قد تضيف إليه خبرة مختلفة ولكنه في النهاية لا ينتظر منها نتيجة كبيرة..

لم نضيع الوقت كان على الدكتور أيوب أن يجري



بعض الاتصالات ليعتذر عن مواعيده في ذلك اليوم ثم توجهنا فورًا إلى المقابر شرقي البلدة..

•••

وصلنا إلى المنطقة خلف المقابر.. منطقة مليئة بالمشردين والمتسولين.. وأكوام القمامة.. منازل مفتوحة الأبواب.. أشبه بالأكواخ والعشش منها بالبيوت.. مشينا قرابة العشر دقائق في وسط ذلك الخليط المزعج من البشر والأشياء.. ثم بدأت تلوح في الأفق ملامح الصخرة الكبيرة.. كانت دقائق كافية للوصول لها.. صخرة كبيرة ليس لها شكل مميز.. ولكنها تلقي بظل كبير ناحية بيت قديم خرب.. كما لو كان من مخلفات أحدى الغارات النازية التي نسمع عنها في الإذاعة.. ليس بجواره أي أحد من هؤلاء المتسولين الذين يملأون المكان.. واضح أنهم يتجنبون حتى الوقوف بجانب ذلك البيت.. اقتربت منه.. فرأيت امرأة تعطينا ظهرها وتقف بقرب البوابة..

كانت المرأة على مرمى حجر منا عندما التفتت إلينا لأتجمد في مكاني فزعًا.. لقد كانت رشيدة أختي..

تحجرت قدماي وظللت مذهولًا وأنا أراها تقف هناك وتنظر إليّ وتشير إلى مدخل بناية أم العزائم.. ثم تحررت فجأة من الذهول عندما قال الدكتور أيوب



الذي لم يكن يعرف حقيقة ما يجري: من تلك المرأة؟؟

- إنها أختي.. إلحق بي..

جريت ناحية رشيدة التي تحركت ببطء لداخل البناية واختفت.. فلم يبدُ لها أثر.. وقفت ألتفت يمينًا ويسارًا بحثًا عنها بلا جدوى.. عندما لحقني الدكتور أيوب.. وأخذ ينظر لي وينظر إلى الناس الذين بدأوا ينتبهون لوجودنا وقد أثارت تحركاتي حفيظتهم فانتبهوا إلينا بشكل كامل..

أيوب: نزيه هيا بنا ندخل سريعًا.. فردود أفعال هؤلاء غير مضمونة..

ثم التفتنا إلى المدخل ودخلنا..

قلت: هذا هو باب مخبأ الحرب الذي تكلم عنه شاهين.

- نعم.. استعد ولندخل الآن..

ودخلنا..

كان المدخل عبارة عن غرفة مستطيلة كبيرة.. كان الباب الذي دخلنا منه في طرفها.. وعلى يمينه مباشرة الجدار الأيمن.. كانت عليه آثار غريبة.. وعلى الجدار المقابل في نهاية الغرفة ثلاثة أبواب متجاورة.. وفي مواجهة الباب الذي دخلنا منه إلى اليسار قليلًا وجدنا تلك المرأة العجوز تجلس القرفصاء بشكل مستقر على الأرض.. كانت تجلس وظهرها نحو الباب.. وأمامها بناء



صغير عليه شاهد قبر ومغطى بقطعة قماش مخملية سوداء ومحاط بالشموع من كل الجهات.. وهي تجلس بملابس بالية.. لا يبدو من جسدها إلا شعرها الأبيض..

كان شعرها أبيضَ مجعدًا متربًا منتشرًا مهملًا بشكل لا يوصف.. كانت تهتز للأمام والخلف وهي جالسة كأنما كانت تتلو شيئًا من العزائم.. و كانت الشموع هي مصدر الإضاءة الوحيد بالغرفة.. ولكنها كانت كثيرة بدرجة كافية لنرى كل شيء..

أشرت إلى أيوب إشارة صامتة متسائلة عما يجب علينا أن نفعل..

فأشار إلي في صمت أنه لا يدري..

فأشرت إليه أن تكلم أنت.

فقال: السلام والرحمة يا أم العزائم..

لم ترد..

- جئنا هنا نريد خيرًا راجين أن تساعدينا.

لم ترد..

فنظر نحوي أيوب نظرة تعجب ثم قال: جئنا نطلب المشورة.. نريد لقاء العرافين الثلاثة.

فالتفتت بعنف برأسها ناحيتنا.. بينما لا يزال ظهرها نحونا.. ففزعنا منها.. لقد كان محجر عينها اليسرى خاليًا لا عين فيه.. بينما عينها اليمنى جاحظة غريبة.. كانت تنظر إلينا وكأننا أقدمنا على جرم مريع.. ثم



قامت من جلستها فبدت أطول بكثير مما كنا نظن ثم أشارت بيدها تجاه الأبواب الثلاثة..

فقلت لها: أي واحد منها.

فأشارت أقصى يمين الجدار.. ففهمنا أنه هذا الباب في أقصى اليمين.. ولكن عندما هممنا أن نتحرك صوبه.. فوجئنا بثعبان ضخم يقف أمام الأبواب الثلاث.. رأسه عند أولهم وذيله عند ثالثهم..

ففزعت وقلت لها: ما هذا ؟؟ أبعدي هذا.

فنطقت بصوت أشبه بصوت الرجال: يجب أن يسمح لكما بالمرور.. إنه البواب.

فقال أيوب: يا أم العزائم لم نأتِ هنا لنؤذي أحدًا فلا تؤذِينا..

قالت: لست من يسمح أو يمنع.. سيلتف الحارس على رقبة كل منكم.. فمن كان حسن النية فسيلدغه خلف أذنه لدغة.. بعدها لن يقربه ثعبان قط ما عاش.. وإن كان سيء النفس خبيث النية فيسعصره عصرًا.. ويلدغه في رقبته ويفترسه..

نظرت إلى أيوب وقلت له: هنا تنتهي الرحلة أنا لن أكمل هذا الهراء..

نظر إليّ أيوب نظرة حائرة وقال: القرار لك.. لو تقدمت لأتيت معك ولو تراجعت لرجعت معك..

فنظرت إليه نظرة امتنان وقلت: هيا.



وبينما نحن متوجهان نحو الباب إذ جاءنا صوت أم العزائم: لن ينفعك الهروب يا نزيه.

فتملكني الرعب مما سمعت والتفت إليها في فزع وقلت: ماذا؟؟

قالت: لن يجدي لك نفعًا أن ترحل.. وستعود.. أنت تبحث عن إجابات.. ولم يبق على الأرض ممن يملكون هذه الإجابات إلا قليل.. ارحل إذا شئت ولكنك ستعود..

فقلت لها: ما الذي تطلبينه؟؟ أأقف حتى يلتف هذا الوحش على رقبتي ثم يتحسس نيتي بلسانه.. ثم يلدغني.. لن أبقى حتى تكون جثتي ثمن العبور.

فقالت: مازلت عنيدًا.. مازلت تحتاج إلى الكثير حتى تتعلم اليقين.. تتعلم أن تثق فيما يمليه عليك قلبك.. أنت تسلك الطرق بلا هدف.. قلبك يقول أنك على الطريق السليم.. وعقلك يرفض..

- لم أستطع الثقة في غيب طيلة حياتي.

- إن أهم طريقة تكتسب بها الإيمان هي أن تتمرن على ممارسته.. أنت لم تعرف الإيمان لأنك لم تحاول أن تؤمن من قبل.. اسمع.. هل تصدق أن صاحبك هذا يقتلك؟؟

فقلت لها: لا..

- ليس هناك أي ضمان لذلك.. ومع هذا قلت بثقة عمياء «لا».. لذا دعني أصحح العبارة.. أنت تؤمن



أنه لن يضرك.. اسأل نفسك لماذا آمنت بذلك.. وستفهم معنى الإيمان..

ثم التفتت إلي الدكتور أيوب وقالت: وأنت يا أيوب.. هل ستُدبر بعد كل هذا العمر.. ألا تثق في قلبك؟؟

فقال: بلى أثق.. ولكني أخشى غدر ذلك الثعبان.

فقالت: لا يغدر إلا ابن آدم.. تقدم يا أيوب.. ولا تصرخ إذا لدغك..

فتفكر أيوب قليلًا ثم تقدم بحذر فجلس ببطء على الأرض أمام الثعبان.. أخذ يقرأ آيات لم أتبينها.. فتقدم الثعبان نحوه ثم صعد إلى كتفه ثم التف على عنقه لفة ظننته سوف يعصره فيكسر رقبته.. لف دورتين حوله ببطء شديد ثم أتى خلف أذنه اليسري فتوقف قليلًا.. كان لسانه يخرج ويدخل بشكل مخيف.. ثم فجأة حط على كتفه ثم اندفع بسرعة مفاجئة فلدغه.. ثم نزل وعاد مكانه أمام الأبواب..

قام أيوب فرحًا ضاحكًا وقال: - لم أشعر بشيء..

ومسح خلف أذنه فإذا هي نقطة دم واحدة ولا شيء غير ذلك..

شجعني ذلك على الاقتراب والجلوس أمام الثعبان..

لا أعرف إن كنت قد اندفعت إلى ذلك الوضع بدافع من الهراء الذي قالته الساحرة.. أم محاولة يائسة



لاجتياز العقبة والوصول لتفسير الألغاز التي جئت بها.. أم محاولة مندفعة نحو الانتحار والخلاص من كل شيء دفعة واحدة.. لا أعرف ولكن ماحدث هو أني جلست.. وبدأ الثعبان يتحرك..

كانت حركته أبطأ مما كان مع أيوب.. وكأنما كان يحدثني.. يراقبني يمتحنني.. يتحداني.. أو كان يحاول إلقاء الرعب في قلبي بإطالة فترة الانتظار والمشاهدة.. أغمضت عيني حتى لا أرى ما يحدث.. شعرت به يلمس جسدي.. يتحرك ببطء.. يلتف ويصعد علي ظهري كأنما يتسلق شجرة.. إلتف من تحت إبطي الأيمن ودار حول جسدي دورة لف جسده حول جسدي بها ثم صعد من فوق كتفي الأيمن ودار حول رقبتي حتى أصبحت أنفاسه في أذني اليسري.. وانتظرت.. وانتظر هو الآخر.. كأنما يتردد.. هل يقتلني أم يلدغني ويرحل.. حبست أنفاسي وانتظرت المصير..

حدثتني نفسي في لحظة أني لن أتضرر.. أنا أسعى للحقيقة.. وليس من العدل أن تكون النهاية بهذا الشكل.. هناك من يقف بعيدًا يرى كل ما يحدث.. ولن يسمح بأن ينتهي بي الأمر وسط تلك الفوضى بغير ثمن.. حتى أخطائي لن تسمح لي أن أنتهي بهذه السهولة.. هناك الكثير من الأخطاء التي ارتكبتها مازالت تنتظرني.. لم أكفر عنها.. لن ينتهي بي الأمر



اليوم إلا بسلام..

كان حديثي مع نفسي عميقًا حتى أني نسيت الثعبان والوضع الذي كنت به..

استفقت على لحظة بدأت أشعر بها أن جسده يتشنج.. وزاد ضغطه على جسدي وبدأ يشتد.. ثم في لحظة واحدة اندفع مصدرًا صوتًا عنيفًا فلدغني لدغة خلف أذني.. وفك حصاره لجسدي في لحظة وانطلق عائدًا إلى مكانه.. فانهار جسدي ساقطًا للخلف.. فأمسك بي أيوب.. وقال: لا بأس لا بأس لقد انتهى كل شيء.

•••

مرت عليّ دقائق كانت أعصابي فيها مهتزة للغاية.. ولا أكاد أتوازن كما شعرت بأن ضغط الدم لدي قد ارتفع.. وبدأت أشعر بصداع خفيف.. ثم بدأت أتماسك وأعود إلى حالتي الطبيعية.. عندما جاءني صوت أم العزائم: هيا اذهبا من هنا.. ولا تلتفتا لأي شيء في الطريق.. مهما كان من ينادي عليكما فلا تجيبا أحدًا.. واحفظا طريق الذهاب لتعودا منه.. وإلا فلن تعودا للأبد.. لا تُكثرا الكلام مع الممسوس والمجذوم.. إن كان هناك شيء لا تفهماه فاسألا عنه الضرير.. ولا تقتربا من ثلاثتهم كثيرًا..



•••

اجتزنا الباب ونحن على حذر شديد.. كان الباب ينفتح على نفق صغير أوله ذلك الباب في بيت أم العزائم وآخره لم نكن نراه..

مشينا غير بعيد حتى وصلنا إلى آخر النفق لتنقبض صدورنا من وحشة ذلك المكان اللعين.. إنها مقابر قديمة مهجورة مقفرة.. كانت مساحة كبيرة جدًا وكلها أبنية مقابر.. وقبور مفردة صغيرة وكبيرة وشواهد قبور.. الغريب أنها كانت خالية من الناس تمامًا.. ولكن كان هناك صوت امرأة تنتحب.. لم ينقطع ذلك الصوت أبدًا.. مشينا خطوات قليلة قبل أن يرتفع الصوت أكثر كما تحول الصوت إلى أصوات.. أطفال ونساء تنتحب بشدة.. كانت كأصوات من يبكون على موتاهم عند القبور.. وكنت أشعر أن هناك من يتحرك حولنا لكني لم أكن أرى أحدًا.. كذلك كان أيوب الذي كان يقرأ قرآنًا وهو يمشي وينقبض وجهه كلما سمعنا صوت النحيب يرتفع.. كانت كل الأصوات تسكت فجأة.. ثواني معدودة ثم تعود من جديد.. كان ذلك يزيد من فزعنا.. كان سلوك طريق واضح بين هذه الأبنية أمرًا غاية في الصعوبة.. ولكننا حاولنا أن يكون طريقنا مستقيمًا قدر الإمكان.. حتى وصلنا إلى مكان كانت كل الأبنية تسد



الطريق.. لم يكن هناك فجوة نمر منها.. كانت الأبنية مرتفعة حتى أننا لم نعرف ما الذي خلفها.. لم يكن أمامنا سوى طريق واحد.. أن نتسلق أحد القبور.. ولكننا ما أن تسلقنا البناء وصعدنا حتى اكتشفنا أننا أمام مساحة كبيرة من الأبنية.. يجب علينا اجتياز كل هذا..

قال أيوب: أعتقد أن هذه هي المتاهة التي يجب أن نحفظ طريق ذهابنا وعودتنا فيها..

- وكيف سنحفظ الطريق؟

- فمال إلى الأرض وتناول قطعة من الحجر الجيري..

وقال سنضع علامات كبيرة على كل قبر نمر به..

كنا نقفز فوق البنايات حتى وجدنا مسافة بين البناية التي كنا عليها والبناية التالية.. فاضطررنا للنزول على بنايات جانبية والالتفاف للعودة إلى الخط المستقيم الذي مشينا عليه من البداية..

كانت الشمس قد غربت بينما كنا نمر على القبور الخربة المزدحمة بأصوات النحيب تحت ضوء القمر ومصابيحنا اليدوية.. ولم نكن نرى أحدًا قبل أن ألتفت في طريقي نحو قبر على يساري لأجد امرأة عجوزًا طاعنة في السن.. تجلس داخل فناء أحد الأبنية في الظلام.. وعيناها تشع ضوءًا أحمر.. كنت قد تجاوزتها عندما فزعت بعد استيعاب المنظر فعدت لأنظر إليها



فلم أجدها.. امتلأت رعبًا وأخبرت أيوب الذي حثني على السير السريع..

•••

كان القمر بازغًا.. ملقيًا بضوئه على المكان.. فلم يسمح أن يكون الظلام دامسًا عندما شعرت بالتعب فطلبت أن نستريح قليلًا.. ولكني عندما جلست شعرت أني أجلس على شيء كالمطاط.. تعجبت من طبيعة الأرض هذه.. وما كدت أن أستكشف الأرض حتى شعرت بشيء يتحرك من تحتي مباشرة.. نظرت فإذا به ثعبان كبير يتفلت من تحتي.. فقمت مفزوعًا وقلت لأيوب: أدركني يا دكتور أيوب..

لم يرد عليّ.. فنظرت له لأجد ثعبانًا كبيرًا يلتف حول جسده وهو يقف متحجرًا في مكانه لا يحرك ساكنًا.. ثوانٍ معدودة مرت علينا كالدهر حتى التف الثعبان حول أيوب ونظر نحوي ثم رحل كأنه كان يلتف حول جذع شجرة..

نظرت إلى أيوب الذي رأيته مأخوذًا من هول ما حدث.. ثم أضاء مصباح الجيب الذي يحمله فاتسعت عيناه فجأة وصرخ : أنظر.

فنظرت خلفي.. فإذا به واد كامل من الحيات والأفاعي.. آلاف الحيات.. لم أرَ في حياتي هذا الكم



الهائل من الثعابين.. حيات تمشي فوق بعضها تغطي أرض ذلك الوادي كاملة.. لا يوجد بينها طريق نمشي فيه..

وقفنا عاجزين عن الحركة والكلام بل والتفكير أيضًا.. لحظات وبدأنا نستجمع قوانا.. فوجدت أيوب يتحرك وهو يقول بصوت مرتفع: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم).

ثم تحرك نحو قلب الوادي.. كنت أراقب المشهد بصمت وفزع.. فقد كانت الحيّات محمومة الحركة وكأنها تستعد للانقضاض وما أن خطى أيوب الخطوة الأولى حتى وجدت الحيات تلتف مبتعدة عن قدمه.. ثم بدأت الحيات تتحرك جميعها بطول الوادي يمينًا ويسارًا.. صانعة طريقًا خاليًا أمامه ممهدًا للمرور..

كان الوادي كبحر من الحيات ينشق أمامه صانعًا طريقًا.. فلحقت به.. مررنا وسط الحيات وأقدامنا ترتعش حتى انتهى الوادي بنا إلى سور ضخم له باب كبير..

قلت: حسنًا أخيرًا شيء لا نحتاج إلى وضع علامة عليه..

- نعم خطوة سهلة أخيرًا.. هيا بنا.

فدفعنا مصراعي تلك البوابة الثقيلين فإذا بنا ندخل



مقابر مرة أخرى.. لا أعرف هل هذه هي امتداد المقابر التي جئنا منها أم أنها مقابر مختلفة.. لقد كانت أكثر قدمًا ووحشة.. سكون وفراغ وبرودة.. كان الجو فيها أبرد من وادي الثعابين قبل اجتياز البوابة بكثير.. كان صوت الريح عاليًا والظلام أشد من الوادي.. كأننا عبرنا من البوابة نحو عالم آخر.. ظلام ورياح وشواهد قبور.. ولكن صوت النحيب كان أشد.. كنا نرى ما حولنا تحت أضواء المصابيح اليدوية التي معنا مع ضوء القمر الذي أصبح ضعيفًا فجأة.. كانت القبور غريبة..

هذه ليست مثل باقي القبور في مدينتنا.. كما أن أسماء الناس المكتوبة على شواهد القبور غريبة.. إنها أسماء عبرانية غير متداولة.. في حين أن هذه ليست مقابر اليهود التي نعرفها.. والقبور رفيعة بشكل ملفت للنظر.. ومرتفعة بقدر كبير وعلى كل قبر شاهد طويل وتمثال متوسط الحجم.. كانت أشكال التماثيل متنوعة وأيضًا غير مألوفة.. منها تمثال أسد له أجنحة.. كلب ذو ثلاثة رؤوس.. جسد حصان ورأس ذئب.. هذه الأشكال غير طبيعية ولابد أن من صنع هذه الأشكال كان له هدف ما من وراء صنعها بهذا الشكل المزعج..

كان هذا مرعبًا أكثر من كل ما مررنا به منذ دخلنا عند أم العزائم.. وقفنا قليلًا.. ثم أخرج أيوب من جيبه قطعة الحجر.. وقام برسم مثلث كبير على البوابة..



وبداخله دائرة وبداخلها مربع.. وقال: هكذا علامة لا تتشابه بالمصادفة أبدًا مع أي علامة أخرى.. وكبيرة حتى نراها من بعيد.. تذكرها جيدًا ربما عاد أحدنا دون الآخر..

ثم سرنا في خط مستقيم.. لا شيء أمامنا ولا بصيص ضوء في أي مكان.. ولا علامة أو خط سير محدد.. لا نعرف كيف سنهتدي للخطوة التالية.. لم يكن أمامنا إلا السير.. طال الطريق بنا حتى بدأنا نسمع صوتًا..

صوت همهمة..

كأن هناك من يتكلم.. لم يكن الصوت واضحًا ولكنه ظاهر في وسط السكون.. كان البرد قد بدأ يشتد علينا عندما بدأنا نسمع الصوت ناحية اليمين.. فاتجهنا إلى هناك بعد أن رسم أيوب علامة للعودة.. وسرنا قليلًا ثم تحول الصوت ناحية اليسار.. أخذ الصوت يتحرك وكأنما يستدرجنا ونحن نضع العلامات ونمشي وراءه.. كنت أمشي بحذر عندما تعثرت قدمي بحفرة في الأرض فوقعت وتعثر بي أيوب فوقع هو الآخر..

فتوقف الصوت الذي كنا نتبعه..

لحظات من الصمت المطبق.. فتجولت بعيني في المكان حولنا.. إنها شواهد قبور.. ولكني انتبهت عندما رأيت شخصًا يقف خلف أحد شواهد القبور يسترق



النظر بحذر ويتخفى خلف شاهد القبر..

فناديت بصوت مرتفع: أنت هناك.. نريد المساعدة نحن........

فقاطعني أيوب بفزع: توقف يا نزيه لا تنادي عليه..

- لماذا؟؟

- لأنه ليس رجلًا.. إنه شبح.

فنظرت ناحيته في خوف.. فرأيته يقف بعيدًا وقد أصبح أطول من شاهد القبر الذي كان يقف بجانبه وينظر ناحيتنا.. لم تكن له ملامح واضحة لأصفها كان هيكلًا ضبابيًا أبيض على هيئة رجل يلتحف بثوب كبير يتطاير مع الهواء.. ثوب يغطيه من أعلى رأسه إلى أسفل قدميه.. و كانت له عينان مضيئتان في وسط الظلام.. كان يقف في وضع كأنما يستعد للانقضاض علينا عندما نظرت إلى أيوب لأستنجد به وجدته قد فغر فاه مذهولًا وهو ينظر خلفي.. فالتفتّ فإذا بثلاثة أشباح يقفون خلفي على مسافة ليست بعيدة.. احتبست أنفاسي للحظات قبل أن أنظر حولي لأجد الأشباح تصطف حولنا في كل مكان.. لقد حوصرنا بجيش من الأشباح.. إذا ما سلطت عليهم ضوء المصباح لا أراهم وإذا ما أطفأته يظهرون في ضوء القمر الخافت.. بدأوا في الاقتراب منا.. عندها بدأ أيوب في قراءة آيات من القرآن وبدأ صوته يعلو..



وهم يقتربون أكثر حتى بدأوا يصدرون أصوات زمجرة وضجيج قبيح أشبه بصوت قطع حديدية تصطك ببعضها..

وبينما هم يحاصروننا سمعنا فجأة صوت عواء ذئب..

لم أكن أعرف هذا من قبل ولكني فوجئت بالهلع يجتاح تلك الأشباح..

وقع عليهم صوت الذئب وكأنهم يُقذفون باللهب.. نظروا ناحية صوت الذئب في فزع شديد ثم تحركوا في فوضي هاربين.. ثم تبددوا فجأة في الهواء واختفوا في لحظة.. فنظرت أنا وأيوب إلى مصدر صوت الذئب.. فرأينا رجلًا يقف على مسافة ليست قريبة.. يحمل مشعلًا متوهجًا وعصا طويلة.. اقترب منا ومد يده بالمصباح وقال بصوت كالرعد: من أنتم وماذا تفعلون هنا؟؟

•••

كاد صوت الرجل أن يزلزل المكان في وسط هذا السكون والهدوء القاتل في المقابر..

قلت له: نحن نطلب المساعدة.

قال: لقد انتهيتم.. ينبغي على من يدخل الأرض الملعونة ألا يعود..



قلت: ولكننا جئنا لنقابل العرافين الثلاثة ونريد المشورة.

توقف الرجل فجأة وتغير شكل وجهه وقال: من دلكم على هذه الأرض؟؟

- أم العزائم.

- متى أدخلتكم؟؟

- عبرنا بوابتها اليوم قبيل الغروب.

قال أيوب الذي بدأ يشعر بالتعب والإرهاق: هل لديك القليل من الماء؟؟

قال وهو يسترق النظر خلفنا كأنه يخشى قدوم أحد ما: نعم ولكن أجيبوني أولًا كيف اجتزتم وادي الحيات؟

أيوب: لدغنا حارس البوابة عند أم العزائم.. وقالت أنه سيحصننا من الحيات.

فرد بهدوء واطمئنان : حسنًا.. المكان هنا غير آمن.. اتبعاني.

قمنا وذهبنا معه غير بعيد حتى توقف عند قبر مفتوح.. فدخل فيه وأشعل شموعًا وقال ادخلا.. فدخلنا.. فإذا بالمكان متسع في الداخل يتسع لأربعة أو خمسة أشخاص.. ولكنه شديد البرودة..

قال: أنا (نعمان) أسكن هذه المقابر.

قال أيوب وما هذه المقابر أصلًا ؟؟ أنا لم أرها في



حياتي قط.

قال: هذه المقابر لم يدفن بها أحد منذ زمن بعيد.. لم يُدفن بها في العشر سنوات الأخيرة غير شخص واحد فما دخلتماه من البوابة الكبيرة ليست مقابر.

- فما هي إذن؟؟

- إنها إحدى مدن الجن.. لو أتيتم نهارًا فلن تروا أي قبر.. هذه المقابر لا تظهر إلا ليلًا.. ويظهر معها سكان المكان من الجن..

أيوب: وهل أنت واحد منهم؟؟

- لا.. أنا تائه هنا منذ خمسة عشر عامًا.. لم أهتدِ للطريق الذي أتيت منه.. ويئست من المحاولة.. فاستوطنت هنا.

- وما هذا الذئب الذي سمعناه؟ أيوجد ذئاب هنا؟؟

- المكان هنا يعج بالجن.. إنها مدينتهم.. وكثيرًا ما تحوم الذئاب حول المنطقة لكنها لا تصل هنا أبدًا.. والحمد لله على ذلك فهي وسيلة حمايتي الوحيدة أحيانًا.

- كيف؟؟

- الذئب عداؤه للجن أكثر من عدائه للإنس بكثير..

- ولماذا يخشونه هكذا؟؟

- عالم الجن له قانونه.. وهي قوانين تختلف عنا كبشر في عالم المادة.. وإلا لاستباحت الجن



عالمنا.. ولذلك فنحن أسياد هذا العالم.. الجن إذا تجسد في أي شكل مادي يحكمه قانون المادة.. وإذا وقعت عينك على الجني وهو متشكل فإنه يُحبس في الشكل الذي تشكل به.. لا يستطيع إعادة تشكله أو التخلي عنه إلا إذا زاغت عنه كل العيون التي ترصده.. ووقتها يمكنك أن تضربه كما تضرب الإنسي..

- وما علاقة ذلك بالذئب؟؟

- الذئب هو الكائن الحي الوحيد الذي إذا وقعت عينه على جني فإنه لا يرفعها مهما كان السبب.. ولو من على بعد أميال.. ويُقال أن الذئاب يمكنها أكل الجن كما تأكل ضحاياها من الإنس..

نظرت إلى أيوب ثم عدت إلى نعمان قائلًا: هل بإمكاننا أن نقابل العرافين الآن؟؟

- استريحا قليلًا وسأدلكم على مكانهم..

- حسنًا.. وأنت أعد نفسك للرحيل فقد وضعنا علامة على الطريق الذي أتينا منه وسنستطيع العودة.. فاستعد لتعود معنا.

- لن أرحل..

- لماذا؟؟

- لقد عشت هنا كثيرًا وليس لي شيء في الخارج يستحق المحاولة من أجله..



- حسنًا اجعلنا نقابل العرافين ثم سنتفاهم في هذا..

•••

قام نعمان وقمنا معه.. فمشى بنا وسط المقابر.. حتى بدأنا نرى نارًا مشتعلة من بعيد فقال: هؤلاء هم العرافون الثلاثة.. عندما نصل يجب أن تقفا بين آخر قبرين قبل مجلسهم مباشرةً.. ولا تتخطيا هذين القبرين..

هناك خطورة بالغة من التخطي.. ألقيا سؤالكما ولا تتحدثا كثيرًا.. وإذا لم تفهما شيئًا فاستفسرا من الضرير.. وأنا سأترككما هنا.. وعندما تنتهيان ستجداني في مكاني.. حاولا أن تنهيا أمركما سريعًا.. فالبقاء هنا طويلًا شديد الخطورة.. فالجن يملأون المكان.. وأسرى الجن هنا لا يعودون أبدًا..

مشينا بحذر واتفقنا على أن نسألهم عما قالته لي رشيدة.. ثم نرحل

وصلنا إلى حيث القبرين في النهاية.. قبران مختلفان عن كل ما رأيناه.. فعلى كل منهما شاهد كبير وتمثال جسد رجل ورأس نسر.. كلا القبرين عليهما نفس التمثال..

أمامهما ساحة كبيرة منبسطة ومسقوفة.. تبدو كبهو معبد متقن التصميم والبناء.. مصممة لتعطي صدى



صوتي لا يحتاج المتحدث معه إلى مكبر للصوت.. وفي وسطها مرسوم على الأرض دائرة كبيرة وبداخلها نجمة سداسية وعلى أطراف النجمة علامات غريبة.. و في أحد مثلثي النجمة السداسية يجلس ثلاثة.. واحد عند كل زاوية.. وفي المثلث الآخر عند كل زاوية منه موقد كبير ينبعث منه بخور رائحته غريبة.. وفي السقف مقابل كل واحد منهم فتحة تطل على السماء.. كأنها مرصد للنجوم.. وعلى جانبي تلك الساحة قفصان حديديان على عجلات.. بكل منهما ذئب ضخم.. ومئات الشموع الموقدة التي تضئ كل تفصيلة في تلك الساحة..

أما الرجال فكانوا على أغرب حال.. كلهم طاعن في السن.. مُنحني الظهر.. كلهم يرتدي رداءً أسودَ وعلى رأسه خمار من نفس الثوب.. أما أحدهم فكان مشوه الوجه.. بوجهه الكثير من النتوءات في أماكن مختلفة من الوجه.. تشوهات لعب الجذام الدورالرئيس في تكونها حتى أصبح لا شكل له.. بالكاد يستطيع فتح عينه ليرى.. وأما الآخر فيبدو أنه كان نحيفًا لدرجة أن ضلوعه كانت بادية يبرزها ثوبه الذي كان ملتصقًا بجسده.. جاحظ العينين بطريقة ملفتة.. طويل الأنف بارز عظام الوجه.. له شارب يغطي فمه ولحية متقطعة متوسطة الطول.. ويده ملتوية ومتشنجة كأنه معاق..



وعليها كدمات زرقاء تبدو إذا ما انكشف ذراعه من تحت ثوبه.. عرفت منذ اللحظة الأولى أنه هو العراف الممسوس.. أما الثالث فكان أعدلهم هيئة.. فهو ممتلئ قليلًا.. ذو ملامح واضحة.. أسمر اللون.. لحية بيضاء مهملة وشارب أبيض كث.. أنف ضخم.. حاجبان أقرب لحجم شاربه.. وملابسه ممزقة أكثر من صاحبيه.. أكمه لا عين له.. هذا هو الضرير..

عندما وصلنا كانوا يترنمون بصوت يشبه النغم.. كأنما يلقون ترنيمة أو يقيمون طقسًا ما.. وقفنا لدقيقتين ننظر إليهم ولا نعرف كيف نقتحم مجلسهم..

فتنحنحت بهدوء.. فرفع الضرير رأسه نحونا في حدة.. ثم قال: نزيه وأيوب.. جئتما لتسألا عن أمر مريب.

فانحبس صوتي ولم أعرف ماذا أقول فبادر أيوب بصوت مرتجف: نحن هنا من أجل المشورة.. عرفنا أن أخت نزيه دُفنت حية.. وقد خرج من جسده وقابلها.. قالت أنه مخدوع وأن الشمس على وشك دخول برج الدلو.. و.. وأن حورس قادم..

عندها التفت إلينا المجذوم بعنف وقام هو والممسوس والضرير واقفين والتفتوا إلينا ثم اتجه الثلاثة إلى الدائرة داخل النجمة.. بحركة سريعة.. ووقف كل منهم معطيًا ظهره للآخرين ناظرًا تجاه



موقد من المواقد على أطراف النجمة.. ثم بدأوا يتمتمون بصوت أعلى بلغة عبرية لا أشك فيها.. فأنا أعرف قليلًا عنها.. استطعت أن أميز منها كلمات مثل «سنين».. ورقم «24» و«العلامات».

ثم قال الضرير الذي كان ظهره لنا: لماذا حاولت رؤية أختك؟

فقلت: الأمر معقد وطويل.. كان هناك رجل وجد كتاب تعاليم أبراميللين يتحدث عن استحضار الأرواح وقام ب.........

عندها صرخ الثلاثة صرخة مدوية ورفعوا أيديهم إلى السماء.. فرأيت الممسوس ينظر إلى عيني مباشرةً نظرة حادة أدخلت الرعب في قلبي.. وفجأة انطلق صوت رعد مخيف من السماء وهبت رياح ليست شديدة علينا.. وتحولت عينا الممسوس إلى اللون الأسود.. وقال بصوت غريب أجش: هل هو الكتاب ذو اللغات الثلاثة؟؟

قلت: نعم.

- هل تم تنفيذ طقوسه.

- نعم.

عندها بدأت الدائرة التي يقفون عليها في الدوران.. دارت بهم مرتين ثم توقفت وأمامنا المجذوم فقال: صفه لي.



فقلت: أنا لم أره ولكني قابلت شبح الرجل الذي وجده.. وكتب عنه أنه يحوي طقوس استحضار أرواح الموتى.. وقام بإقامة الطقوس الواردة فيه.. ثم تحولت الطقوس إلى لعنات أودت بحياته في النهاية.

فدارت الدائرة بسرعة كبيرة ولفت بهم أكثر من عشر مرات ثم توقفت وأمامنا الضرير فقال: إن كنت صادقًا فقد بدأ الأمر..

فقلت: أي أمر؟؟

ثم دارت الدائرة إلى الممسوس فصرخ بصوت حاد: لقد تمت الطقوس في وادي النيل..

لقد ظهر نجمه..

- من هو؟؟

- الملك الموعود..

غشينا زمانه و ستبدأ العلامات..

لن يبقى العالم كما كان.. كل شيء سوف يتغير..

سوف يوَفّي الوعد القديم.. وسيجتمع أبناء النار.. وتُفتح البوابات في وادي النيل.. توشك الساعة أن تشير إلى الوقت المعلوم..

على أطلال العالم القديم.. سيتشكل العالم من جديد.. ستتجسد الشياطين.. ويملأون الأرض بالأكاذيب.. حتى الشيطان سيدعو للإيمان..

وسيخرج ذو العمامة الزرقاء لينشر الرعب في أرض

الجليد..

هذا أوان النبوءة العتيقة.. هذا هو الوعد القديم..
إنها علامة زمانه..

ستسبقه سنون مليئة بالخداع والزيف.. حتى العلم سيتم تزييفه..

وبين يديه فتنة ودماء.. فساد ومجاعة.. مع بداية العصر الجديد

عصر برج الدلو..

لن تبرح الشمس أربعة وعشرين عامًا في برج الدلو حتى تبرز الأرض من قلب الماء و يخطو على الأرض كما لم يفعل أحد قبله

فقلت: لم أفهم شيئًا.. إذن هل هو حورس؟؟

فدارت الدائرة للمجذوم وقال: حورس هو أحد جبابرته.. إنه الشيطان العاتي الذي يتحدث لغة أهل مصر.. حبسه سليمان النبي وأوثقه في البحر.. هو وفيالقه الثلاثين.. لقد أخرجته الطقوس.. لقد فتحتم له البوابات.. وسيملأ وادي النيل بالخداع.. وستخرج الشياطين تدعو للإيمان..

فقلت لهم: جئت لأستفسر عن أختي.. قالت إنها دفنت حية ثم قالت أني مخدوع ما معنى هذا؟؟

فرفعوا أيديهم إلى السماء وبدأوا بتلاوة كلمات غير مفهومة على شكل ترانيم وبصوت مرتفع..



عندها بدأت الأمطار تهطل بشكل غزير جدًا وهبت رياح عاتية.. وتتابع الرعد والبرق بشكل لم أره من قبل..

كان الرعد يصم الآذان عندما تراجعنا في فزع شديد إلى الخلف خائفين مما يحدث.. فتعثرت ووقعت على الأرض..

كنت تحت المطر والرعد لا أرى أو أسمع شيئًا.. فقمت أتخبط تحت المطر بغير هدى عندما بدأ يظهر أمامي أيوب.. وجدت أيوب متحجرًا في مكانه فاغرًا فاه وقد اتسعت عيناه ذهولًا..

فقلت: ما بك؟؟

فأشار أمامه من دون كلام..

فنظرت فإذا أحد القبرين الذين وقفنا بينهما لنحدث العرافين.. وإذا به مرسوم عليه نجمة داوود اليهودية وإذا مكتوب عليه:

«شاهين شحاتة موصيري»

«الوفاة 24 أبريل 1938»

•••



(9)

عندما رأيت اسم شاهين على القبر شعرت بدوار شديد لم أتمالك أعصابي شعرت أني لن أستطيع أن أقف.. شعرت باختناق وانتابتني رغبة غريبة في البكاء.. لا أعرف لماذا.. ولكني شعرت وقتها أني فقدت يقيني فجأة.. لقد كنت وغدًا مغفلًا لفترة طويلة.. لقد أصبح العالم كله بالنسبة لي وهمًا.. ربما أنا أحلم وكل هذا غير حقيقي.. تمنيت وقتها أن يكون الأمر كذلك وأستيقظ بسرعة من ذلك المنام اللعين..

انتبهت على أيوب يجذبني بشدة لنهرب من ذلك المكان الذي ثارت فيه ريح شديدة عاتية وأصبح المطر كالسيل..

كنا نرى العرافين الثلاثة واقفين في منتصف الدائرة.. والريح تكاد تقتلعهم من على الأرض.. ونحن نهرول هاربين عائدين من نفس الطريق.. بينما كان الطريق مليئًا بأشياء لم تكن فيه أثناء القدوم..

كانت مدينة الجن هذه كما أخبرونا متاهة لعينة.. تظهر فيها الأشياء فجأة وتختفي في وقت لاحق لتظهر معالم جديدة وتختفي..

كنا نتحرك مسرعين عندما فاجأنا سيل ماء جارف يندفع نحونا فجأة فسقطنا مع اندفاعه بشكل عنيف



سقط أيوب فاصطدم رأسه من الخلف بحجر قاسٍ.. ناديت عليه مرتين قبل أن أنزلق أنا الآخر في السيل فاصطدمت رأسي من الأمام بحجر وصدري بقطعة من الحديد كادت تخترق صدري.. فأُصبت بدوار ولم أدر بنفسي.. حتى استفقت على الدكتور أيوب يوقظني تحت المطر وهو في حالة فزع: نزيه.. نزيه استيقظ يجب أن نرحل بسرعة.. هذه الأمطار ستزيل العلامات يجب أن نسرع..

قمت متحاملًا على نفسي.. فنظرت حولي لأجد معالم جديدة أخرى ظهرت.. ورأيت من خلال المطر شخصًا على الأرض على مسافة منا يجرفه السيل يشبه نعمان.. فقلت لأيوب: إنه نعمان هيا نأتي به.

فقال أيوب: إنه ليس نعمان.. هذا المكان مليء بالخداع.. هذه المدينة تستدرجنا يا نزيه لنضيع بداخلها بأي طريقة.. فلا تلتفت إلى أي شيئ مهما رأيت أو سمعت.. هيا بنا قبل أن تزول العلامات..

وصلنا إلى البوابة والتي كانت كل الأبنية التي بعدها قد اختفت.. وخرجنا إلى وادي الثعابين فلم نجد تعبانًا واحدًا.. لقد هربوا جميعًا من شدة هذه الرياح العاتية والمطر الذي كان يزداد شدة كل لحظة..

كانت أوصالي تتجمد وأنا أركض خلف أيوب الذي كان يتبع خريطة العلامات التي وضعها أثناء القدوم..



والتي تبقى منها بالكاد ما أوصلنا.. حتى وصلنا أخيرًا إلى بيت أم العزائم.. وما أن دخلنا عليها حتى وجدناها تصرخ فينا.. وسلطت نظرها نحوي أنا بالذات وصبت عليّ جام غضبها قائلة: ماذاااا فعلت أنت وصاحبك؟؟ لم تثُر هذه العاصفة منذ عشرات السنين.. وراءك مصيبة.. ستجر علينا لعنات طائلة.. اخرج الآن ولا تعد هنا أبدًا.. لا أنت ولا صاحبك..

فنظرت إلى أيوب وأنا لا أعرف كيف أرد.. فنظر إليّ في حيرة هو الآخر..

خرجنا من بيتها لنجد الناس في الخارج يهرلون هروبًا من العاصفة.. ولكنهم لا يكفون عن النظر إلينا وكأنهم يعرفون ما حدث ويلقون باللوم علينا.. ركضنا متعثرين حتى عدنا إلى الصخرة الكبيرة التي بدأنا منها.. ثم عدنا أدراجنا.

•••

كانت العاصفة قد هدأت عندما نظر إليّ أيوب في وجل.. فقلت له: أعرف ما الذي يدور في رأسك.. إنه شاهين أليس كذلك؟؟

- نعم

- شاهين ليس ميتًا.. شاهين في منزله في انتظارنا.. لقد كان صديقي منذ سنة مضت ومن رأينا قبره هو



شخص ميت منذ عام 38.. أنت رأيت شاهين وتكلمت معه.. أليس كذلك؟؟

- ولكن اسمه.......... .

- الأسماء تتشابه.. ولكن العقل والنظر لا ينخدعان بهذا الشكل.. مستحيل.. لا تخبرني الآن أني كنت أحدث شبحًا يهوديًا منذ شهور..

- حسنًا إذن سيكون بيت شاهين وجهتنا التالية لنحسم هذا الأمر..

•••

وقفت أنا وأيوب تحت البناية التي يقطنها شاهين مترددين في الدخول.. كنا ننظر إلى بعضنا وننظر حولنا ولا نعرف ماذا يفترض بنا أن نفعل.. حتى قطع ذلك التردد أيوب قائلًا: تعالَ لنسأل الجيران عنه هنا قبل أن نصعد.. حتى لا يتلاعب بنا..

فتوجهنا إلى دكان ساعاتي كبير مكتوب عليه (نسيم الساعاتي) في الجهة المقابلة للبناية.. وبمجرد أن اقتربنا من الدكان.. وقف صاحبه.. وخرج لنا ووقف على باب دكانه مشيرًا نحوي قائلًا: انتظر عندك.. لا تقترب أكثر من ذلك..

فقلت: كنت أريد أن أسألك سؤالًا..

فقال: ابق بعيدًا.. ماذا تريد؟؟



- كنا نريد أن نسأل عن الأستاذ شاهين شحاتة.

- لماذا تسألني أنا.. اسأله بنفسك.. لم يجرؤ أحد على دخول بيت شاهين موصيري منذ وفاته غيرك.

وقفت أنا وأيوب واجمين بينما أذهلتني صدمة ما قال ذلك الرجل فصرخت: من الذي توفي أيها الرجل ماذا تقول؟؟ وهممت أن أتحرك نحوه.

فصرخ الرجل مفزوعًا: قف مكانك ولا تقترب..

- أرجوك أن تهدأ نحن لسنا هنا لأذية أحد.. أرجوك أريد أن أفهم.. ولن أقترب.. ولكن اهدأ وفسر لنا الأمر..

قال الرجل بجزع لم يحاول أن يخفيه: ليس هناك ما أفسره.. مات شاهين منذ أربع سنوات.. مات محترقًا ولا أحد يعرف ماذا حدث.. لا أثر لأي حريق في شقته.. سمعنا صوته يصرخ وعندما صعدنا إليه لندركه كان قد تفحم تمامًا.. قالوا إنه احترق ذاتيًا.. ولم نفهم ماذا يقولون..

ثم بعدها بدأنا نسمع صوت صراخه يوم وفاته كل يوم.. كل يوم في نفس موعد الوفاة نسمع صوته كأن الحادث يتكرر.. ثم بدأت تصدر أصوات أخرى من منزله.. صوت شخص يتكلم في البيت من الداخل كأنه يتشاجر معه.. وصوت أجراس غريبة تدق باستمرار.. وأحيانًا يصدر دخان كيوم الوفاة.. كنا نصعد إلى البيت



ونغلق كل الأبواب والنوافذ.. وفي الصباح نجد كل النوافذ مفتوحة وكذلك باب المنزل.. أصبح منزله مصدر رعب لكل الجيران حتى هجر كل السكان في البناية منازلهم.. ولم يبق أحد..

لم يجرؤ أحد على الاقتراب إلى ذلك المكان إلا رجل صعد إليه مرة ليحسم أمر تلك الأصوات فخرج بعدها مفزوعًا وأصيب بالشلل ولم ينطق بكلمة إلى أن مات بعدها بأسبوع.. فامتنع الجميع عن دخول تلك البناية.. وعندما طلبنا من الحي هدم البناية للتخلص من الرعب الذي تثيره.. لم يستطيعوا..

كلما أتوا بالمعدات تحدث كارثة.. العمال يصابون بالفزع.. تشتعل حرائق في الأدوات.. لا أحد يستطيع الاقتراب.. إلى أن ظهرت أنت فجأة منذ شهور ولا نعرف عنك شيئًا.. تأتي إلى البيت كل عدة أيام وتصعد ولا تخرج إلا قبيل المغرب.. تخرج هادئ النفس ليس عليك أي علامات فزع أو رعب.. فعرفنا أنك مشعوذ.. والجميع هنا يتجنبك..

- لماذا؟؟

- لأنه من يوم أن أتيت هنا وانقطعت الأصوات.. ولم يعد أحد يسمع أي شيء يصدر من بيت شاهين..

- هل أنت متأكد من هذا الكلام؟

- بإمكانك أن تسأل كل أهل هذه المنطقة.. فالكل



يعرفون القصة كما يعرفونك.

فقلت له: أمن أجل هذا كان كل الناس ينظرون إليّ في الصعود والنزول بنظرات غريبة..

- نعم.. أنت بالنسبة لنا إما شبح وإما ساحر..

فقلت لأيوب في حماس انتابني فجأة لأقطع الشك باليقين: تعال معي.. والتفتُّ للخلف وتوجهت مباشرةً صوب بناية شاهين في سرعة جعلت أيوب يلاحقني هرولة وهو يقول: إلى أين؟؟ ماذا تصنع؟؟

لم ألتفت له بل دخلت البناية وصعدت مسرعًا إلى منزل شاهين.. وقفت أمام الباب فتذكرت أن أول مرة جئت هنا لم يكن الباب مغلقًا ومازال.. هو دائمًا غير مغلق.. وكما فهمت من شاهين أنه يظل مفتوحًا طيلة اليوم ولا يغلقه إلا عند نومه قبيل الفجر.. ويعود ليفتحه في الصباح حتى يأتي إليه أصدقاؤه وزواره ولا يرهقونه بطرق الباب.. لم أكن أنتبه لشيء وراء هذا الكلام من قبل.. فاستخلاص المعاني منه وهو أخرس كان شديد الصعوبة..

دار هذا بعقلي وأنا أمام الباب المفتوح كالعادة.. ثم دفعت دفة الباب بيدي دفعة خفيفة ودخلت.. ها هي الغرفة المظلمة دائمًا في مدخل المنزل أعبرها لأدخل غرفته الملحقة بغرفة المكتبة العملاقة.. ها هي المنضدة الكبيرة التي يجلس إليها شاهين على كرسيه



المتحرك.. كل شيئ كما عرفته.. ولكن.. .

شاهين غير موجود..

مشيت ببطء شديد وحذر.. وصلت إلي الطاولة.. ماهذا ؟؟ لماذا هي يغطيها كل هذا التراب ؟؟ لم تكن هكذا منذ ساعات..

أين شاهين ؟؟

مقعده في مكانه.. ولكنه غير موجود..

ذهبت إلي المقعد فإذا به مغطي بالتراب كأن لم يجلس عليه أحد منذ سنوات.. حاولت تحريكه فإذا هو متيبس من الصدأ والركود لسنوات.. وإذا عليه أثار رماد أسود.. كأنه كان هناك شييء يحترق علي هذا المقعد.. وأمامه عي الطاولة الكتاب الذي كنت أراه يقرؤه دائمًا.. مفتوح ويغطي صفحاته التراب.. نظرت ناحية المكتبة.. ثم توجهت لها.. دخلت فإذا بالتراب أيضًا يغطي كل شيء.. وإذا بالكتب لا تظهر ألوانها ولا أسماؤها من التراب.. كنت أفسر ذلك بعجزه عن التنظيف..

كيف ذلك؟؟ هل كنت نائمًا كل هذا الوقت؟؟ هل كنت مغفلًا إلى هذا الحد؟؟

حتى تلك الوردة التي كانت بإناء الزهر.. كنت أراها يانعة نضرة دائمًا وكان يخبرني أنه يوليها اهتمامًا خاصًا.. إنها ذابلة جافة ولا نقطة ماء في الإناء.. تراب



فقط..

ما هذا؟؟ كيف يمكن أن أتجرع الوهم شهورًا بهذا الشكل؟؟

فجلست على الطاولة شاردًا.. وأمسكت بالقلم الذي كان على أوراق بيضاء وأخذت أخط أشكالًا عشوائية في شرود شديد وقلت لأيوب: كيف يحدث هذا؟؟.. وما هو الفارق الآن لأرى الأشياء كما لم أرها من قبل..

أيوب: الفارق هو أنك عرفت الحقيقة.. فسقطت أمامك الأقنعة.

- ما دخل ذلك بأني أرى كل شيء على النقيض ؟

- عندما يرى عقلك الحقيقة فإنك ترى العالم بشكل مختلف.. أنت ترى العالم بعقلك.. والوضع الذي يكون عليه عقلك هو ما يحدد شكل عالمك.. إذا كان وعيك زائفًا سترى العالم وتقيسه بمعايير زائفة.. وسيكون عليك تحمل نتائج لا تفهم كيف تصل إليها بينما يبدو كل شيء منطقي.. فإذا عرفت الحقائق فإن وعيك يتغير.. ونظرتك للعالم.. وربما حتى تقييمك للغرض من حياتك نفسها..

بعد أن تعرف الحقيقة لا تستطيع أبدًا أن تعود للوراء.. بعد أن تقوم في عقلك الحجة لا يسعك الاعتذار.. لن ترى العالم كما كنت تراه من قبل أبدًا..

- لا تعطني درسًا الآن..



- أنا لا أعطيك دروسًا أنا فقط أجيب على سؤالك.. أنت بحثت عن الحقيقة فأصبحت جديرًا بأن تعرفها.. وأن ترى العالم على حقيقته..

- فنظرت إليه متعجبًا: ماذا تقول؟؟ هذه الجملة قالها لي شاهين كما تقولها أنت الآن تمامًا..

فقال: الحقيقة تظل واحدة مهما تغيرت الكلمات.. والحكمة تبقى واحدة مهما تعددت الألسنة.. والأفكار تتطابق إذا خرجت من نفس المشكاة..

فتنهدت ووضعت يدي على وجهي في شرود محاولًا استجماع عقلي.. بينما وقف أيوب خلفي ووضع يده على كتفي فقلت له: عندك حق.. لقد كانت رؤيتكما أنت وشاهين صائبة.. كنتم أصفى رؤية مني وأقدر على تحديد معالم الطريق.. حتى بعد أن أوقعنا السيل رأيت شخصًا ينجرف مع الماء وظننته نعمان ولكنك كنت واثقًا أنها خدعة..

ثم رفعت رأسي وقلت بدون أن ألتفت إليه: بالمناسبة.. كيف عرفت أنه ليس نعمان.. كيف عرفت أنها خدعة؟؟

فقال: مازال قلبك لم يحصل على النقاء الكامل.. مازلت لم تحظ بصفاء الرؤية بعد.. ما رأيته لم يكن جسد نعمان.. لأنه كان جسدي أنا..

ففتحت عيني على اتساعها والتفتُّ مسرعًا..



لم يكن هناك أحد معي نهائيًا..

فقمت مفزوعًا بشدة وأخذت ألتفت يمينًا ويسارًا وأجوب البيت كله بحثًا عن أيوب.. لم أجده فخرجت إلى الدرج فلم أجد أحدًا.. فعدت إلى المكان الذي كان واقفًا فيه في أول دخولنا عند باب الشرفة متأملًا.. فنظرت لتصعقني المفاجأة.. فلم يكن هناك أثر لقدم واحدة أو أي شيء تحرك فوق تلك الأرضية التي غطتها طبقة ثقيلة من التراب تكونت عبر سنوات..

فتذكرت وقوفي أمام الساعاتي بالأسفل والذي كان يكلمني وحدي ولم يلتفت لأيوب.. ولم يكلمه أو حتى ينظر إليه.. أو يشير إلى وجوده..

وأم العزائم.. عندما عدنا كانت تكلمني وحدي.. وتكلمت عن أيوب بصيغة الغائب.. لم توجه إليه أي كلمة.. أيوب نفسه لم يتكلم إلا معي منذ خرجنا من السيل.. كان يسكت في حضرة أي أحد.. كم أنا غبي.. كيف لم أنتبه؟؟

ففزعت بشدة وقمت كالمجنون أنظر خلفي وفي كل مكان.. ولكن لم يكن أيوب موجودًا.. ناديت عليه.. لم يكن هناك أحد على الإطلاق..

فعدوت هاربًا من ذلك المكان الملعون.. جريت على الدرج ونزلت إلى الساعاتي نسيم الذي وقف على باب دكانه وأنا قادم.. فصرخت فيه: هل رأيت الرجل الذي



كان معي هنا؟؟

فقال: لم يكن معك أحد.

- ألم تر رجلًا بدينًا مُسنًا يقف معي عندما جئت لأكلمك؟؟

- لا.. بل كنت وحدك.. كنت دائمًا وحدك.

•••

تركت نسيم الساعاتي ومشيت هائمًا في الطرقات لا أعرف ماذا أفعل ولا كيف أهتدي في تلك الظلمات.. كنت شاردًا حتى أني كدت أُصدم بالسيارات أكثر من مرة.. فوقفت على رصيف لأهدأ وأحاول التركيز.. ليس معي أيوب ولا شاهين.. بمن أستعين في ذلك الظلام الذي أحيا به.. أخذت أنظر في وجوه المارة في الشارع.. عندما فوجئت بشخص ما يصدمني من خلفي ليمر في طريقه صدمة قوية أوقعتني..

فجلست على الأرض أتألم ورفعت عيني لأصطدم بالمفاجأة..

إنه راجح..

راجح المصور الذي رأيته مقتولًا في بيته!!!

عرفته من ظهره.. مر وصدمني ولم ينظر خلفه.. فقمت مسرعًا أعبر الطريق لألحق به.. ولكنه سبقني وانحرف في شارع جانبي.. أسرعت الخطى وانعطفت



لهذا الطريق الجانبي فلمحته في آخر لحظة وهو يدخل بناية في منتصف الطريق.. فعدوت مسرعًا حتى أدخلها.. فإذا بباب البناية مغلق بسلسلة حديدية وعليه قفل قديم.. فتراجعت خطوة لأنظر للبناية فإذا بها بناية خربة مهجورة من طابقين..

ما هذا؟؟ أشباح مرة أخرى؟؟ ولكن لماذا ؟؟ما الذي يريده مني راجح ؟؟ هل أصبحت جذابًا للأشباح فجأة؟؟

جلست على الأرض أمام البناية أفكر.. وتذكرت قول أيوب «الأشباح لا تتجسد إلا لسبب».. ظللت أفكر في راجح وأتذكر كل ما حدث له حتى لمعت في عقلي فكرة فجأة..

الورقة!!

إنها ورقة ملاحظات راجح التي وجدناها مع مظروف الصور أنا وأيوب.. وأنا نقلت الملاحظات في ورقة خاصة بي.. يا لها من فكرة.. كان هناك اسم فتاة لا أذكره وعنوانها في الورقة.. أيعقل أن تكون هذه الفكرة صحيحة؟؟ أتكون هي.... .؟؟

أخذت أبحث في كل ملابسي حتى عثرت عليها.. فتحت الورقة فإذا بالاسم المكتوب.

ميلكا موصيري..

لا أصدق.. شاهين اسمه كما رأيته في المقابر شاهين



شحاتة موصيري..

اتصلت بالرقم الموجود أمام اسمها.. كان بالفعل هاتفًا ولكنه هاتف مسرح المدينة.. حيث تعمل ميلكا.. استطعت أن أتحدث معها وأخذت معها موعدًا في الخامسة صباحًا.. بعد انتهاءورديتها في العمل.. وفي تمام الخامسة كنت أجلس منتظرًا إياها في المقهى المقابل للمسرح..

•••

السيد فؤاد السباعي: لحظة واحدة يا دكتور نزيه..

- ماذا؟؟

- هل ميلكا موصيري إذن هو اسم تلك الفتاة التي كانت معك ليلة الثاني والعشرين من ديسمبر.. ليلة الحادثة؟؟

- نعم.

- جيد جدًا لأننا لم نستدل على شخصيتها حتى الآن ولا شخصية الرجلين اللذين كانا معكما.

- إنهما كنعان عنبر.. يهودي من الشام.. و ربيع ضرغام مصري..

- هذا رائع يا دكتور نزيه.. لأننا لم نستطع التعرف على أي جثة من الجثث الثلاثة غيرك.. من بعض الأوراق التي كانت في جيبك..



- ماذا تقول؟؟ ما معنى هذا الكلام؟؟
- أي كلام؟؟
- هل تقصد أني ميت؟؟
- نعم بالطبع.. ألا تدرك ذلك؟؟
- لا أنت تكذب.. أنا حي.. وأعيش هنا في بيتي..
- ألا تعرف أين أنت يا دكتور؟؟ ألا تعرف شكل بيتك؟؟ أنت هنا في منزل شاهين موصيري حيث وقع الحادث..
- لا أنا في بيتي ولكني فقط أصبت في عيني ليلة أن كنا في بيت موصيري.. ففقدت البصر..
- حسنًا دعني أوضح لك الأمر.. نحن هنا نعقد هذه الجلسة في منزل شاهين الذي جرت به حادثة مروعة أفزعت كل سكان المنطقة.. هذه جلسة استحضار نعقدها نحن مكتب التحقيق الجنائي عن طريق السيدة دلال الوسيطة الروحية من أجل التواصل معك.. بعد أن تم العثور على جثتك بلا رأس منذ أسبوعين.. أنت ورجلين ومعكم امرأة في حالة خطرة للغاية.. ولا نعرف كيف وقعت تلك الحادثة البشعة.. المرأة في غيبوبة الآن في المستشفى وهي على وشك الموت.. أما الرجال فكانوا مقطوعي الرؤوس.. والغريب أن الرؤوس غير موجودة ولم نفلح في العثور عليها حتى الآن..



- وهل أنا في منزل شاهين؟؟
- نعم أنت لم تغادر قط منذ يوم الحادثة.. وقد أفزعت كل رجال الشرطة والإسعاف منذ اللحظة الأولى التي دخلوا فيها هنا واكتشفوا جثتك.. ولا تكف عن تحطيم الأشياء بحركتك العدوانية العنيفة..
- لا أعرف إن كنت في منزلي أو في مكان آخر.. فقد أصبت يوم الحادث.. أنا أعمى منذ ذلك اليوم وأتخبط في الأثاث والأشياء أينما أتحرك..
- جيد.. فهذا قد يعطي تفسيرًا لما يحدث هنا من نشاط يبدو عدوانيًا.. والآن هل يمكننا العودة إلى ما كنا نقوله؟؟
- ماذا؟؟
- أخبرنا كيف كانت وفاتك بالضبط؟؟
- قلت لك أنا لم أمت.. أنا لست ميتًا.. لا تقل هذا مرة أخرى.. أنا حي..
- هذا لن يفيد يا دكتور نزيه.. لأننا لدينا جثتك ويجب أن نعرف كيف كانت الوفاة.. ولن نعرفها وأنت تنكرها..
- أنا لم أمت.. لم أمت.. لم أمت.. أنا حي.

عند هذا الحد كان صوت الدكتور نزيه قد بدأ يعلو ويختنق فاضطرت السيدة دلال الوسيطة الروحية إلى

إنهاء الجلسة..

•••



(10)

بعد ثلاثة أيام تلقى السيد فؤاد السباعي رسالة تفيد بأن الفتاة التي ترقد في المستشفى بدأت تخرج من الغيبوبة منذ يومين وتستطيع الكلام.. فاستصدر أمرًا بالتحقيق معها وبعد ساعة كان يجلس بجوار فراشها في المستشفى ومعه كاتب التحقيق..

كانت ميلكا ممددة على الفراش بشكل أفقي لا تقوى على الجلوس.. تتكلم بهدوء شديد وبالكاد تحرك عينيها والتي ظلت تنظر بها في سقف الغرفة طيلة الوقت.. ولكنها أبدت استعدادًا للتحقيق..

فؤاد: اسمك؟؟

- ميلكا شاهين شحاتة موصيري.

- سنك؟؟

- ثلاثة وثلاثون عامًا.

- مسكنك؟؟

- البناية رقم 12 حارة اليهود.

- هل تعرفين شخصًا يُدعي دكتور نزيه؟؟

- نعم.

- هل تذكرين ليلة الثاني والعشرين من ديسمبر.. منذ سبعة عشر يومًا؟؟

فردت وقد بدأت عينها تدمع: نعم.. أذكرها جيدًا..



لقد ارتكبنا خطأً فادحًا.. لم يكن يجدر بنا أن نفعل ذلك..

- هل يمكنك أن تخبريني التفاصيل من البداية؟؟

- بدأ الأمرعندما اتصل بي الدكتور نزيه في المسرح.. وأخبرني أنه صديق راجح.. وأنه أرشده إليّ لأساعده في أمر ما.. وعندما أنهيت ورديتي بالمسرح كانت الساعة الخامسة صباحًا.. وكان ينتظرني بالمقهي الكبير ذو الواجهة الزجاجية الذي يقع في الجهة المقابلة للمسرح.. جلست إليه.. كان مظهره فوضويًا أقرب إلى المشردين منه إلى أساتذة الجامعة..

فقال: أنا اسمي الدكتور نزيه.. أخبرتك أني صديق راجح..

فقلت له: أين هو راجح؟؟ كنا على موعد ولم يأت ولم يتصل.. ولا أستطع الوصول إليه..

فقال وقد بدا عليه التوتر: راجح قُتل بطريقة وحشية وغامضة..

- يا إلهي.. لا تخبرني.. هل حدث؟؟

- ماذا تقصدين؟؟

- لقد حذرته.. لقد حذرته.

- ماذا تقصدين؟؟

- حصل راجح على هاتفي من صديق مشترك بصفتي



باحثة مستقلة في شئون الروح واتصل بي بعد يوم طويل من العمل مع معهد البحوث الروحية.. في منزل شخص يدعى جلال.. وأخبرني أنه لديه صور مفزعة.. لم ير مثلها من قبل.. وعندما التقينا ورأيت الصور وعرفت منه ما يفعلون.. أخبرته بالحقيقة.

- أي حقيقة؟؟

- الأموات لا يتكلمون..

الأموات لا يمكن استحضارهم بأي طريقة أبدًا.. الأموات عند ربهم في برزخ لا يملك أحدهم أن يعود منه.. من يدخل القبر لا يعود منه إلا يوم الحساب.. حيث عودة الروح والجسد معًا..

فظهرت صدمة شديدة علي وجهه قبل أن يسأل: وجلسات الاستحضار؟؟

- هذا ما حذرت منه راجح.. إنهم جميعًا مخدوعون.. ما يتم استحضاره في تلك الجلسات هم الجن والشياطين.. ليس أكثر من ذلك..

- كيف؟؟ لقد استحضرت أختي أمامي ورأيتها وسمعت صوتها ولمستها..

- إنه القرين..

- ما هو القرين؟؟

- لكل فرد من البشر قرين من الجن موكل به.. إنه



شيطانه الذي يوسوس له.. مصاحب له من يوم ولادته حتى وفاته.. ولكن الجن يعيشون آلافًا من السنين.. فبإمكانك استحضار قرين شخص قد عاش منذ آلاف السنين.. وبالطبع يستطيع أن يقلد صوت قرينه من البشر بإتقان بل ويتجسد في صورته أيضًا.. بإمكانه أن يحكي لك كل ذكرياته وأحداث حياته..

- ما هذا الكلام؟؟
- هذا أمر معروف.. أي ديانة تعتنق يا دكتور نزيه؟؟
- لا أعتنق أي ديانة.
- هذه مشكلة إذن.. فأي ديانة كانت لعائلتك؟؟
- الإسلام.
- إذن يجب أن تعرف أنه وفقًا للأديان السماوية جميعها.. هناك واقعة حدثت في بداية الخلق.. وبموجبها سمح الله للشيطان بأن يدفع نحو كل مولود من الإنس بمولود من الجن.. يحارب واعظ الله الموجود في قلب كل إنسان.. يحاول أن يهيل التراب على تلك الومضة المقدسة الموجودة بصورة أساسية ثابتة في فطرة كل إنسان.. حتى يفتح له السبيلين الخير والشر..

فرد بتحدٍ شديد: ولماذا يفتح سبيل الشر أصلًا؟؟

فعرفت أنه ليس مجرد شخص لا ديني.. بل ملحد لا



يؤمن بالإله..

فقلت له: للشر أيضًا هدف مقدس يا دكتور نزيه.. لو كانت لك تجربة مفيدة في الحياة لعرفت أن مواجهة الشر تعيد تشكيل الوعي.. مواجهة الشر تمنح المعرفة والإدراك.. بدون شر لا نضوج.. لا حكمة.. لا ترقي للنفس.. بدون الشر لا يظهر الفرق بين الإنسان والشيطان.. فبدون النار لا يصفو الذهب أبدًا..

- هل تقصدين أن ما رأيته وسمعته كان قرين أختي؟؟

- نعم.. قرينها أو شيطان تمثل لك بصورتها ليخدعك..

فوضع الدكتور نزيه يده على وجهه مذهولًا وقد بدا عليه الشرود والصدمة.. ثم قال: هذا معنى كلام رشيدة إذن.. أنت مخدوع.

فقلت له: من رشيدة؟؟

فقال: سأحكي لك قصة طويلة قليلًا..

ثم قص عليّ كل حكايته حتى قابلني..

فقلت له: دكتور نزيه.. القصة مليئة بالخداع.. والأمر شديد الخطورة.. هذا ما حذرت منه راجح.. وقد وقع ما كنت أخشاه.. وسأخبرك بما قلته له..

إن ما عثر عليه جلال هو إحدى الترجمات النادرة لكتاب (التعاليم المقدسة).. وهو كتاب كتبه مشعوذ



مجوسي يسمى (أبراميللين).. وضع فيه طقوس سحر الكابالا.. ومنها طقوس الاستحضار والتي لا تعدو كونها طقوس استحضار للشياطين.. وهذا هو الخطر.. لأن السماح لهذه الشياطين بالدخول.. لا ينتهي عند هذا الحد.. إنها تجتاح حياة من يفتح لها الأبواب أو يسعى وراءها.. كما حدث مع راجح الذي أصر على كشف الأمر رغم تحذيري له..

- إذن فمن كلمت عندما قمت بالإسقاط النجمي؟؟ أكان هذا شيطان أيضًا؟

- دكتور نزيه.. ألا تفهم؟؟ الإسقاط النجمي هو جزء من طقوس الكابالا.. الخروج من الجسد حقيقي ولكن من قابلته هو قرين أختك..

وكل ما يمكنك سماعه عن الشكرات أو إيقاظ روح الكونداليني ما هو إلا طقوس كابالا شيطانية غرضها إيجاد بوابات تخرج منها الشياطين.. ولا تنسَ أن من دلك عليه هو جني أيضًا تمثل لك في صورة أبي..

ولكن انتبه.. لقد قابلت قرين أختك.. وما أخبرك به صحيح.. ففي النهاية ذلك القرين يعرف أدق أسرار قرينه.. وقد أرشدك بالفعل إلى أن هناك خدعة..

- وما معنى باقي الألغاز والأحاجي.. ما قاله العرافون.. وما قالته رشيدة.. وما ذكره راجح؟؟

- هذه الإجابات ليست عندي.. ولكن يمكنني أن آخذك



إلى شخص متخصص سوف يكشف الأمر برمته..

- من هو؟؟

- إنه معلمي.. السيد (كنعان عنبر).. إنه باحث يهودي من الشام.. كان من ممارسي الكابالا لفترة طويلة.. ثم رجع عنها وعن التعاليم اليهودية المرتبطة بها.. وبدأ يحاربها.. ويحذر منها ويكشف لتلاميذه ألاعيبها.. هو من وضع قدمي على أول الطريق.. سنجد عنده أجوبة على ما يجول في ذهنك الآن من أسئلة..

و ذهني أنا أيضًا..

- إذن هيا بنا فورًا أرجوكِ..

- هيا بنا.

•••



(11)

كانت الساعة السابعة والربع صباحًا عندما وقفنا أنا ودكتور نزيه أمام باب بيت الأستاذ كنعان..

تعجب بشدة عندما رآني في ذلك الوقت الذي لم يعتد فيه على زيارة من أحد ومن جانبي أنا بالذات..

كنعان: أهلًا ميلكا.. ما الخبر.. يبدو أن أمرًا هامًا أتى بك في هذا الوقت..

قال ذلك وهو ينظر بارتياب إلى الدكتور نزيه بهيئته المشردة..

فقلت له وأنا أشير بخفة نحو نزيه: نعم إنه أمر خطير.. أخشى أن حياة أحدهم على المحك..

جلست أمام الأستاذ كنعان أنا ونزيه وقصصنا عليه القصة بالكامل..

و جلس على مقعده بثبات ليستمع إلينا.. ثم صمت طويلًا..

أخذ يفكر.. ثم فوجئنا بوجهه يتغير ويقوم من مكانه متجهًا ببطء نحو نافذة قائلًا: إذن فقد حان الوقت.. لقد بدأت الشياطين تتجسد.. لقد عادوا من جديد..

كان قد وصل أمام النافذة عندما توقف ينظر إلى السماء قائلًا: لم أكن أراقب السماء منذ زمن طويل.. ولكن يبدو الأمر الآن أكثر وضوحًا..



ميلكا: ماذا تقصد؟؟

فسكت وتقدم نحو مقعد وجلس عليه ثم دمعت عينه وقال: لم أُرد أن أحيا حتى يحدث ذلك..

ميلكا: هل فهمت شيئًا من تلك الألغاز؟؟

كنعان: ليس هناك ألغاز الأمر واضح جدًا..

ثم توجه إلى طاولة ودعانا لنجلس عليها.. وقال: انتبهوا معي بكل أسماعكم الآن.. الأمر الأساسي الذي يجب أن تفهماه جيدًا هو أن استحضار أرواح الموتى أمر لم يأذن به الله منذ أن خلق الأرض إلى أن تقوم الساعة.. فطقوس الاستحضار التي تحدث هي طقوس كابالا خالصة.. هذا ما قاله أبراميللين نفسه في كتابه.. وهو ما أخبرك به قرين رشيدة من أنك مخدوع.. عندما مارست الإسقاط النجمي وشاهدتهم بنفسك..

والكابالا كما نعرفها مذهب باطني خبيث غرضه الأصلي هو فتح البوابات النجمية الجسدية والأرضية والتي تفصل بين البعد الأرضي المادي الذي نعيش فيه والبعد الذي تعيش فيه الشياطين..

وبوابات الجسد تُفتح بطقوس معينة وهي ما وصفها كتاب أبراميللين.. والذي عثر عليه جلال.. وبالتالي فإن الطقوس التي افتتن بها جلال ومارسها مخدوعًا ظانًا أنه يستحضر أرواح الأموات من عالم البرزخ فتحت بوابات استطاعت منها الشياطين أن



تنفذ إلى عالمنا وصنعت مزيدًا من التلاعب.. بجلال وغيره.. وهذا ما توصل إليه راجح ودونه كملاحظة..

هل الأمر واضح حتى الآن؟؟

ميلكا: نعم.

كنعان: عادةً الشياطين لا تتجسد إلا عند فتح بوابة رئيسية.. أوتتجسد لشخص مر من خلالها.. فعدم رؤيتكم لأشباح في بيت جلال يعني أنه ليس بوابة رئيسية.. وإنما هو أحد البوابات الفرعية فقط.. بينما استطاع راجح أن يراها لأنه قام بالتقاطها على الكاميرا.. وبالتالي كان هذا سببًا في تجسدها له.. وملاحقتها إياه.. وهو ما دونه راجح أيضًا..

واضح؟؟

ميلكا: نعم.

بقيت لراجح ملاحظتان سنعود لهما لاحقًا.. والآن لنكمل مع قرين رشيدة والذي قال أن الشمس ستدخل قريبًا في برج الدلو.. وهذا معناه بداية العصر الجديد.. عصر برج الدلو.. والذي سوف يبدأ عام 2000.. فالشمس تدخل برجًا جديدًا من بروج السماء كل 2000 عام تقريبًا فيما يسمى عصر جديد.. ويطلق عليه اسم ذلك البرج..

ميلكا: ولماذا يذكر القرين لدكتور نزيه هذه الملحوظة؟؟



كنعان: ثمة نبوءات كثيرة جدًا حول هذه الفترة من عمر الدنيا.. فترة عصر برج الدلو.. أهمها على الإطلاق هو ما نحن بصدده الآن.. وما ذكرتموه في حكايتكم بشكل واضح للغاية..

ميلكا: ماذا تعني؟؟

فقال كنعان في خوف ملحوظ: خروج الدجال.

عندها شعرت أن حلقي قد جف.. واحتبس صوتي فلم أستطع الكلام.. بينما كان الدكتور نزيه يستمع وهو في حالة شرود.. فتناولت كوب ماء كان أمامي وشربت رشفة ثم قلت له: أكمل يا أستاذ كنعان.. من أين استنتجت هذه النتيجة؟؟

كنعان: في حوار الدكتور نزيه مع العرافين.. ذكروا له ما قلت.. إن إتمام الطقوس في وادي النيل هو أحد العلامات لذلك الملك الموعود الذي غشينا زمانه.. وثمة تغيرات ستطرأ على العالم..

إنه الإعداد لخروجه.. واجتماع أبناء النار المقصود به تلك الأخوية العتيقة لممارسي الكابالا.. والذين سيعدون البوابات لاستقبال جنود الدجال وإتمام العدة لخروجه.. عندما تشير الساعة إلى الوقت المعلوم..

ميلكا: أي ساعة؟

كنعان: في الحقيقة إنهما ساعتان وليست ساعة واحدة.. لقد رأيتهما.. كانا مع الحاخام الأكبر (أبو



حصيرة) أراهما لتلاميذه وأخبرهم أنه عندما تشير الساعتان معًا إلى الساعة الثانية عشر.. وقتها سيخرج مسيح اليهود المنتظر..

هل مازال الأمر واضحًا؟؟

ميلكا: نعم.

كنعان: أما خروج ذي العمامة الزرقاء فهي نبوءة قديمة لنوستراداموس والذي تنبأ بخروج رجل من الراجح أنه مسلم يرتدي عمامة زرقاء ليحارب أوروبا التي هي أرض الجليد.. وسيهزمهم ويدخلها.. وهو من علامات زمان الدجال..

نزيه: لحظة واحدة.. لا أقصد الإساءة ولكن ألستم يهودًا؟؟

كنعان: أفهم ما ترمي إليه يا دكتور.. نعم نحن يهود.. ولكني توقفت عن الإيمان بهذا الدجال منذ زمن.. لقد عرفت حقيقته وحقيقة ما يُعد من أجله.. لقد حذر منه موسى كسائر الأنبياء.. اطمئن نحن لسنا في الجانب الذي تظن..

فقال نزيه: حسنًا إذن دعني أصارحك برأيي.. أرى هذا كله هراء وخرافات.. هؤلاء منجمون وكلامهم دجل ورجم بالغيب..

فرد عليه كنعان بثبات: لحظة يا دكتور نزيه.. ما مر كان هو الجزء الذي يتناقله العرافون.. حتى هذه



اللحظة قد يبدو الأمر خرافة منجمين.. أما الآن فسنأتي للجزء الحاسم.. الآن لنتناول الأمر من منظور ديني.. ونقارنه بنبوءة العرافين..

من المنظور اليهودي.. فإن من علامات زمان الدجال هو تجسد الشياطين بكثرة.. وكلما اقترب زمانه كلما تجسدت الشياطين أكثر.. ويملأون الأرض بالأكاذيب.. وهو ما حدث معكم ورأيته بعينيك..

ومن المنظور الإسلامي.. يقول نبي المسلمين بالنص إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان توشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا..

وهو ما قاله العرافون عندما تكلموا عن حورس.. و أن الشيطان سيدعو للإيمان في زمان الدجال..

ثم ذكر نبي المسلمين في إطار تحذيره لأتباعه أن الدجال سيأمر شيطانين ليتجسدا على صورة رجل وامرأة ليخدعا رجلًا سيخرج إليه متحديًا.. فيظنهما أبويه..

وهو ما يحدث في جلسات تحضير الأرواح.. وهو ما قاله العرافون كعلامة لخروج الدجال..

وقال أيضًا أن علامة زمانه أن تنحسر مياه بحيرة طبرية.. وهذا ما قصده العرافون بظهور الأرض من قلب الماء.. فسوف تقل مياه طبرية حتى تظهر فيها الجُزُر..



والآن..

لنرى بقية النبوءات..

قالوا أنه قبل تمام أربعة وعشرين عامًا من دخول الشمس برج الدلو سوف يخرج الدجال.. أي عام 2023 أو دعنا نقول ما بين عامي 2023 - 2024 م

فقال نزيه: إنه الرقم الذي كتبه راجح في ملاحظاته..

كنعان: هذا صحيح.. وهذه الملاحظة التي قلنا سنعود إليها..

وعندنا نبوءة قديمة خاصة باليهود متعلقة بعصر برج الدلو.. وأعتقد أن هذا ما قصده العرافون بالنبوءة العتيقة.. حيث تقول «أنه عندما يجتمع بنو إسرائيل من الشتات وتقوم لهم دولة.. فسوف يرتفع شأن اليهود كل تسعة عشر عامًا.. فإذا تمت ستة وسبعين عامًا.. يبدأ الذبح»..

فإذا كان ما بين عامي 2023- 2024 هي حدود نهاية ال 76 عام.. فمعنى هذا أن اليهود سوف تقوم لهم دولة في ما بين عامي 1947- 1948..

فقال نزيه الذي بدا عليه الإرهاق الشديد: مستحيل هذا الكلام.. هل تظن أن هتلر سوف يسمح لهم بذلك.. أيسمح بقيام دولة لليهود..

كنعان: عندك حق.. هتلر لن يسمح بذلك.. ولكن إذا



كانت النبوءة متحققة فمعنى ذلك أن هتلر سوف ينهزم.. وترجح كفة بريطانيا.. وتقوم دولة اليهود.. بل وهناك ما هو أسوأ.

- ماذا؟؟

- هناك فقرة في تلك النبوءة الباطنية تقول إن مصر هي عصا الرب التي يضرب بها بني إسرائيل.. قبل خروج الملك الموعود لابد من خراب مصر من مجدل إلى أسوان وإلى تخوم كوش.. حتى يتركها أهلها ويتفرقوا في البلاد..

عندها أمسك الدكتور نزيه برأسه وقال: أشعر بدوار شديد..

وسقط على الأرض مغشيًا عليه..

•••



(12)

بعد عشرين دقيقة كان الدكتور نزيه قد بدأ يستعيد وعيه.. فقال له كنعان: يبدو أنك لست محرومًا من النوم فقط.. بل أيضًا لم تأكل منذ مدة طويلة.. اشرب هذا العصير.. سيحسن من حالتك..

فجلس ثم شرب كوب العصير ثم قال: شكرًا.. ما هو العمل الآن؟

فقال كنعان: لقد فكرت في حكايتك جيدًا.. أعتقد أننا في البداية يجب أن نسأل بعض الأسئلة الهامة لنفهم ما يحدث؟؟

أولًا لماذا قُتل راجح ؟؟ ولماذا طاردته الأشباح بينما لم يحدث هذا للبقية؟؟

ثانيًا لماذا رأى أيوب الشبح في المقابر بجانب شاهد القبر وأخبرك به.. بينما لم يكن يشاهد أشباحًا من قبل؟؟

الأمر الأساسي هنا هو أن المرور من البوابة النجمية الأرضية هو سبب رؤية الأشباح.. ولكن ليس أي بوابة فالبوابات أنواع.. بوابة رئيسية دائمة وبوابة فرعية مؤقتة.. فمن فتح البوابة الرئيسية أو مر من خلالها فإنه يرى هذه الأشباح متجسدة.. وقد فُتحت البوابة في بيت جلال ومع هذا لم يشاهد الأشباح إلا راجح..



وهذا أمر مثير للانتباه.. حيث يرشدنا إلى أن البوابة التي ببيت جلال فرعية مؤقتة.. وما كانت رؤية راجح للأشباح بعد زيارة بيت جلال إلا لأنه أمسكها علي الكاميرا..

ثم اتسعت عيناه فجأة وضرب يد المقعد الذي يجلس عليه بيده قائلًا: نعم.. نسينا سؤالًا مهمًا فيه حل المسألة برمتها..

فقلت له: ما هو؟؟

فتوجه إلي نزيه قائلًا: لماذا رأيت يا دكتور نزيه هذه الأشباح من البداية أصلًا؟؟ بينما لم يكن يفترض بك ذلك؟؟ فلم تكن قد دخلت بيت جلال أصلًا.. و الذي يُفترض أن به البوابة المفتوحة بسبب طقوس جلال..

ثم نظر إليّ قائلًا: نعم يا ميلكا.. هكذا هو الأمر..

بيت جلال مجرد بوابة مؤقتة.. وكان يُفترض بدكتور نزيه أن يُستدرج لإقامة الطقوس في بيته أو بيت أخته لفتح بوابة مؤقتة جديدة.. ومن ثم استدراج غيره لفتح المزيد من البوابات المؤقتة في بيوت عديدة..

لقد تم استدراجك إلي البوابة الرئيسية.. لترى الأشباح ومن ثم يتم توجيهك من الأشباح لما يريدون.

- وأين كانت البوابة الرئيسية؟؟

- فنظر إليّ شاردًا وقال: بيت شاهين.. بيت أبيكِ يا



ميلكا..

وقفت مذهولة لا أصدق ما يقول كنعان.. أيكون بيت أبي هو البوابة الرئيسية.. أعرف أن أبي كان يقوم بطقوس التحضير.. وكان هذا خلافًا بيني وبينه.. ولكن لم أتخيل أن البوابة الرئيسية تكون عنده..

استطرد كنعان قائلًا: لذلك عندما دخلته أنت منذ شهور أصبح باستطاعتك رؤية الأشباح ومنها شبح شاهين نفسه ثم جلال الذي أعطاك الدفتر لاستدراجك لإقامة الطقوس..

وكذلك عندما دخل أيوب بيت شاهين قبل أن تذهبا للعرافين.. أصبح باستطاعته رؤية الأشباح مثلك..

فقال له نزيه: حسنًا وماذا عن راجح؟؟

- نعم راجح مشكلته أنه بالفعل استطاع أن يراهم من خلال آلة التصوير.. و كان على وشك أن يكتشف الأمر برمته.. ويهدم كل ما تم بناؤه.. لذلك تجسدوا له و طاردوه وقتلوه.. تصويره لهم مع خوفه الشديد ساعدهم على التجسد له بوضوح..

ولكن..............

اتسعت هنا عيناه واختنق صوته قليلًا ثم قال هامسًا: ولكن هذا يعني أننا أيضًا أصبحنا عرضة لتلك المطاردة..

عندها سقطت صورة كبيرة كانت معلقة فوق



الجدار.. ففزعنا من ذلك.. فقمنا لتفحص الجدار.. فسمعنا صوت نقر في الجدران.. كأن فأرًا يقرض الأخشاب.. ثم تحرك في الجدران بسرعة.. من جدار إلى جدار وصولًا إلى الباب.. ثم اختفى.. ثم سمعنا صوت خطوات شخص يركض بالخارج.. فعدونا ناحية الباب وفتحنا فلم نجد أحدًا.. هدوء قاتل..

عدنا إلى الداخل ونحن في حالة فزع.. فقال كنعان: الآن يجب أن ننتبه.. من الجليّ أن الشيطان الذي أتت به البوابة الرئيسية هو حورس..

يجب أن نبحث عنه جيدًا حتى نعرف مع من نتعامل..

ثم اتجه كنعان نحو مكتبته ومد يده متناولًا كتابًا اسمه (مفتاح سليمان الأصغر) وفتحه وبدأ يتصفح فيه قليلًا.. ثم قال: ها هو حورس.. استمعوا لوصفه..

«من بين الملوك الاثنين والسبعين العظام الذين عاقبهم سليمان هم وعشائرهم.. يبرز هذا الشيطان العاتي حورس.. هو الشيطان الرابع والستون.. هو ملك عظيم شرس ومخيف يظهر في البداية بهيئة نمر ضاري مهيب.. على جسد رجل مشوه مرعب.. ولكنه تحت سلطان مشعوذ قوي يتشكل في صورة إنسي.. وتبقى عيونه نارية مشتعلة وهيئته مفزعة..

يحكم ستة وثلاثين فيلقًا من الشياطين الماردة..



إذا قمت باستحضاره فيجب عليك أن تستحضره بداخل مثلث الشعوذة حتى تحصل منه على إجابات صادقة.. خارج المثلث سوف يكذب في كل كلمة يقولها.. بل سيخدعك ويضللك إلى أقصي درجة..

بإمكانه إخبارك عن الماضي والحاضر ونبوءات المستقبل..

ولكنه قبل أن ينصرف سوف يتكلم عن الخلق واللاهوت.. وكيف سقط ولُعن هو الباقون..

بإمكانه أن يحرق ويدمر كل أعدائك إذا تحكمت به على النحو الصحيح.. فليس لديه رحمة مطلقًا..

الطلسم الثالث والأربعون هو الطلسم الذي يستدعيه ويتحكم به.. يجب أن ترتديه كقلادة عند الاستحضار».

كانت هذه الكلمات هي وصف الشيطان حورس في أخطر كتب الشعوذة والاستحضار الشيطاني.. وما أن انتهى كنعان من قراءة هذه الكلمات حتى شعرنا بهبوب ريح مفاجئة أغلقت النافذة ثم الباب.. فنظرنا إلى بعضنا ثم عدونا في رعب رهيب هاربين من المنزل..

خرجنا فورًا واتجهنا نحو أحد المقاهي المجاورة.. جلسنا نحن الثلاثة ونحن في حالة وجوم تام.. لم نكن نتكلم لأكثر من عشر دقائق حتى كسر صمتنا النادل..

نظرت إلى دكتور نزيه ثم إلى كنعان فوجدتهما



واجمين.. فقلت: أستاذ كنعان فيم أنت شارد؟؟

قال: كل هذا الشر لابد أن ينتهي..

قلت له: عندك حق.. ولكن كيف؟؟

فقال: لقد أصبحنا مطاردين.. فكشف الحقيقة لابد أن يكون له ثمن.. نحن متورطون جميعًا الآن في هذا الأمر.. كما تورط راجح..

فقلت: إذن سينتهي الأمر كما انتهي براجح..

فقال كنعان: إلا إذا كنا أسرع منه..

فقلت: ماذا تعني؟؟

فقال: أعني أن راجح كان وحيدًا ولم يملك من الوقت ما يمكنه من كشف ما اكتشفناه.. نحن في موقع أفضل.. ولكن البقاء في نفس الموقع أطول من اللازم سيجعلنا نخسر.. يجب ألا نضيع الوقت.. فكل دقيقة قد ننجز فيها خطوة نسبق بها المصير المحتوم..

فقلت له: لا أحد يهرب من المصير المحتوم.. و لا أحد يتلاعب مع القدر.. قد نخطو بإرادتنا هاربين منه.. لنلقاه في نهاية الطريق..

فقال: نحن لن نرتجل.. هناك بالفعل طريقة للخروج من كل ذلك.

فانتبهت أنا ونزيه كأنما أُلقى إلينا بطوق نجاة بين الأمواج المتلاطمة.. ثم قلت له: أتعرف حقًا طريقة؟..

- نعم.. إنه طقس يجب أن نقيمه..



اسمعا ذلك جيدًا.. أقوى سلاح يمكن مهاجمة الشياطين به هو أسماؤهم.. الشيطان يحتفظ باسمه ويدافع عن ذلك بكل طريق.. ونحن الآن نملك الاسم.. والخاتم الذي يستحضر.. وطريقة التحكم به في مثلث الشعوذة..

لهذا فبإمكاننا أن نستحضره ونسيطر عليه..

وإذا كان استحضارنا إياه بجانب البوابة.. فبإمكاننا محاولة إخراجه منها مرة أخرى ثم ندمرها.. يجب أن نعثر على البوابة..

فقلت: ولكن في هذا خطورة كبيرة..

قال: ليس هناك خطورة.. طالما الاسم معنا فهذه فرصة ذهبية للتخلص من كل هذا الفساد..

فقلت: هذه خطة تبدو جيدة.. إذا كان الأمر تحت السيطرة.. ما رأيك يا دكتور نزيه؟

فقال: أنا ليس عندي ما أخسره أكثر.. هذا الأمر يبدو لي بالكامل جنوني.. ولكن عندما نفقد الحيلة يبدو المستحيل ممكنًا.. الشعور بالعجز قد يمنح الجنون عقلًا.. ويمنح الخرافة فرصة للإثبات.. أنا موافق..

فقلت لهم: متى سنبدأ التنفيذ؟؟

فقال كنعان: الليلة هي الثالث عشر من الشهر القمري.. سيكتمل القمر الليلة.. وهذه الليالي هي أفضل المواقيت للاتصال والاستحضار وفتح البوابات.. الليلة



بعد منتصف الليل يجب أن ننفذ الطقس..

وما أن أنهى كنعان جملته حتى هبت علينا فجأة ريح باردة.. فاقشعرت أجسادنا وانطفأت الشمعة التي على طاولتنا.. فنظرنا للطاولات الأخرى حولنا فوجدنا الشموع كما هي.. فنظرنا إلى بعضنا في رعب..

ثم قمنا مسرعين..

كان المتفق عليه أن نلتقي بعد منتصف الليل عند منزل أبي.. ولم نكن نعرف أن مفاجأةً في الانتظار.

•••



(13)

عند منتصف الليل تمامًا وقفنا أمام بيت أبي.. كان الجو شديد البرودة والشوارع خالية تمامًا من الناس ولا صوت إلا صوت الريح الباردة التي تُجمد الأوصال.. كنا ثلاثتنا نقف تحت القمر المكتمل الذي بالكاد يبدو منه شيء من خلف السحب الثقيلة عند منزل أبي.. وقفنا في مدخل البيت صامتين لدقائق.. فقد كانت المفاجأة مبكرة جدًا..

كان كنعان يقف بحقيبة أدواته وإلى جواره نزيه يقفان في المقدمة متجاورين ينظران إلى المدخل بينما وقفت خلفهم.. كنا ننظر إلى المدخل في ذهول.. فهذه هي المرة الأولى التي أجد فيها مصباح المدخل مضاءً في هذا البيت المهجور منذ خمس سنوات..

كان ضوء المصباح يرتعش بينما كان يهتز اهتزازًا مخالفًا لاتجاه الريح الباردة في الخارج..

فنظر إلينا كنعان وقال: هذا مبكر جدًا..

فأومأت إليه تصديقًا على كلامه..

بينما كان نزيه يقف متحيرًا ثم قال بهدوء: ماذا يعني ذلك؟

فالتفت له كنعان واجمًا وقال: يبدو أن الشيطان يعرف ما أتينا من أجله.. لقد توقعت ذلك.. ومن الجيد

أني أعددت له..

فقلت له: ماذا فعلت؟؟

فقال: اتصلت بالأستاذ ربيع.. أنتِ تعرفينه.. أخبرته أن يلحق بي هنا إذا تأخرت عن الاتصال به بعد الثانية صباحًا..

- تقصد ربيع ضرغام.. المسلم؟؟

- نعم.. إنه يعلم عن الكابالا مثلي وربما أكثر.. هيا بنا..

ثم تحرك كنعان صاعدًا وخلفه نزيه ثم تبعتهم وأنا أتلفت خلفي.. كنت في حالة من التوتر لم أبلغها من قبل..

دخلنا البيت الذي كان مظلمًا تمامًا.. بحثنا عن مقابس النور.. وأضأنا كل ما كان يعمل من مصابيح في البيت.. وأشعلنا النيران بكل قناديل الزيت الموجودة..

كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها نزيه محتويات تلك الغرفة في المدخل.. فقد كانت دائمًا مظلمة.. أما أنا فقد كنت في حيرة من أمري فقد دخلت هذا المنزل كثيرًا ولكني أبدًا لم تقع عيني على ذلك الشيء الذي وجدناه في أقصى يمين غرفة الاستقبال تلك..

لقد وجدنا شيئًا غريبًا ضخمًا موضوعًا في منتصف الغرفة إلى الداخل يحتل ثلثي المسافة بين جداري



الغرفة.. ومرتفع يكاد يصل إلى السقف.. وعليه قطعة قماش كبيرة جدًا وثقيلة تغطيه بالكامل..

فقلت لكنعان: أنا لا أعرف هذا الشيء ولم أر تلك القماشة الغريبة التي تكسوه من قبل..

فعمد كنعان إلى القماشة الثقيلة فجذبها لتقع على الأرض وتكشف لنا المفاجأة..

إنها البوابة..

كنت أظن أن البوابة هي شيء معنوي.. طقسٌ يُقام.. وطلاسم تُرسم وعزائم تُتلى..

فاكتشفت أن البوابة بناءٌ هندسيٌ غير عشوائي..

يبدو أن أبي قد تطور من باحث في الكابالا إلى مشعوذ..

كانت البوابة عبارة عن جدار حجري في منتصف الغرفة وعليه طلاء رمادي لامع.. الإطار الخارجي مستطيل الشكل ذو تعاريج عند الحواف.. ولكن من الداخل فتحته دائرية.. دائرة لها إطارعريض.. وعلى إطارها هناك مثلثات زرقاء مفرقة على محيط الإطار الدائري بصورة منتظمة تقسم الإطار مسافات دقيقة فيما يشبه الساعة..

وبين تلك المثلثات توجد رموز غريبة الشكل مرسومة بلون أحمر.. وعلى الإطار المستطيل الخارجي هناك رموز مشابهة تملؤه بالكامل..



وقف كنعان أمام البوابة مذهولًا وقال: هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها بوابة بعيني.. من هنا يجب أن نبدأ..

أخرج من حقيبته ثلاثة معاطف سوداء ناولنا إياها.. كانت واسعة وبها غطاء للرأس متصل بها.. ارتديناها وقمنا بتغطية رؤوسنا.. ثم أخرج قلادة كبيرة ارتداها وأعطانا خواتم لنرتديها في أصابعنا.. عليها نفس النقش الذي يتدلى من قلادته..

كان النقش عبارة عن خطوط غريبة ذات أطراف ملتوية.. خطوط متقاطعة ترسم شكلًا مربعًا وحوله رموز وبداخله رموز أخرى..

ثم أخرج من حقيبته زجاجة ماء كبيرة وإناءً متوسط الحجم.. وسكب قدرًا من الماء في الإناء.. ثم وقف وأخرج من الحقيبة جعبة صغيرة بها تراب.. فقبض حفنة كبيرة من التراب ووضعها في الماء..

ثم قال: هنا أسوأ خطوة.. يجب أن تُستبدل الطاقة السلبية بطاقة إيجابية..

فقلت له: ما معنى ذلك؟؟

فقال: إذا كانت البوابة ستُخرج شيئًا من بعد آخر.. فهو طاقة سلبية لا مكان لها هنا في هذا البعد.. ولحفظ التوازن في الكون فإنه يجب دائمًا استبدال طاقة مكان طاقة.. لابد من طاقة موجبة من هذا البعد تدخل



هناك في المقابل.. وإلا فسوف تكون أجسادنا هي البديل..

نزيه: مفهوم.. ولكن ماهي الطاقة الإيجابية التي سوف نعطيها..

كنعان: لابد من الدماء الحارة.. لا تقلقا.. شيء بسيط من الدماء مع التراب الذي هو أصل بعدنا الأرضي ومادته.. والماء الذي هو أصل كل الأحياء.. وسوف يكون الأمر كافيًا..

سأقوم بجرح نفسي أولًا حتى تطمئنوا..

ثم قام بإخراج آلة حادة من حقيبته وجرح كف يده اليسري جرحًا غير عميق ولكنه كان كافيًا لإخراج كمية ملموسة من الدم.. ثم قبض يده فوق الإناء فتساقط الدم فوق الطين حتى غطاه بالكامل.. ثم رفع يده ولفها بقطعة قماش صغيرة كانت في جيب معطفه.. كما كانت في جيوب معاطفنا مثلها..

فتشجعت ومددت يدي أنا ونزيه ففعل معنا كما فعل بيده..

قام بعد ذلك بأخذ ذلك العجين الغريب من التراب والماء والدم.. وقام بوضعه على إطار البوابة من الداخل.. حتى انتهى منه.. فقام بوضع ماء في الإناء مرة أخرى..

ثم أخرج اثنتي عشرة شمعة.. وأخرج جعبة مملوءة



بالملح.. فقبض منها وبدأ في رسم مثلث حول البوابة.. رسم مثلث رأسه ناحيتنا وقاعدته خلف البوابة.. ثم طلب منا إشعال الشموع وتوزيعها على محيط المثلث.. ثم قام برسم نفس الرمز الذي في القلادة على الأرض داخل المثلث..

ثم أتى بإناء الماء مرة أخرى ووقف يقرأ عليه نصوصًا بطريقة غريبة جدًا لم أسمعها قبل ذلك.. كانت النصوص كلها عبرانية.. وعندما انتهى منها قام بسكب الماء على حافة البوابة.. فأغرقه حتى كأن البوابة تخرج من سطح الماء.. ثم خرج من المثلث.. ووقف أمام رأسه..

وقفت أنا ونزيه خلف كنعان.. ولا نعرف ما الخطوة التالية..

فقال اثبتوا ومهما حدث فلا ترتبكوا أو تتحركوا.. ولا تستجيبوا لأي شيء يخرج من هذه البوابة.. اتركوا لي الأمر..

وقفنا ثواني كان يقرأ فيها كنعان نصًا عبرانيًا بصوت مرتفع وبنغمة رنانة قوية.. يرفع صوته ويخفضه.. يضخم رنته حينًا ويرققها حينًا.. يمد صوته ببعض الحروف والكلمات.. و ينهيها فجأة..

لم يكن شيء يحدث أو يتغير لدقيقتين قبل أن نفاجأ بغراب ضخم يدخل علينا من النافذة.. دخل



وكأنه يعرف المكان جيدًا.. دار دورتين في فراغ الغرفة قبل أن يقف فوق البوابة مباشرة.. وقف مطمئنًا تمامًا.. وأخذ ينظر ناحيتنا..

كنا ننظر إليه في تعجب بينما عاد كنعان للقراءة عندما فوجئنا بدخان بدأ ينبعث من الماء على حافة البوابة.. وكأن الماء يغلي.. ثم بدأ الدخان يتصاعد أكثر ويصبح كثيفًا.. صعد الدخان بسرعة وملأ البوابة بضباب دخاني كثيف.. ملأ البوابة ولكنه لم يكن يتجاوز حدودها.. ثم بدأنا نشعر بحرارة مرتفعة في الغرفة.. بدأت تزداد رويدًا رويدًا حتى بدأنا نتصبب عرقًا..

لم يكن كنعان يتوقف عن العزيمة التي يقرأها عندما فوجئنا بالخواتم في أيدينا أنا ونزيه تسخن ثم بدأت تتوهج بشدة.. حتى أننا بدأنا نتألم فأشار إلينا كنعان أن نصمت.. قبل أن تبدأ القلادة على صدره في التوهج.. حتى أصدر توهجها ضوءًا قويًا بارزًا.. ولكنه لم يتوقف عن تلاوة ترنيمته..

ثم فوجئنا بالرموز التي على إطار الدائرة تتوهج بلون أحمر ناري.. والدخان يتحول إلى اللون الداكن.. ثم بدأ يعلو صوتٌ غريب أسكت كنعان..

كان صوتًا يشبه الطنين.. كان بعيدًا ثم أخذ يقترب ويعلو.. ويقترب ويعلو.. ويزداد الدخان سوادًا.. حتي



أثار توترنا.. فشعرنا أن شيئًا ما على وشك الوقوع.. حتى إذا كان الدخان أشد ما يكون سوادًا والصوت أشد ما يكون ارتفاعًا.. بدأنا نتراجع للخلف في خوف رهيب.. بينما اندفع بقوة سرب هائل من الذباب خارجًا من البوابة.. وطار الغراب ملتحمًا بالسرب مختفيًا فيه..

كان الذباب كبيرًا.. غطى صوته أصواتنا.. خرج علينا بأعداد مهولة.. أحاط بنا كأنما أظلتنا سحابة من الذباب منعت عنا الضوء وأظلمت المكان الذي نقف فيه..

ظل الذباب يخرج باندفاع قوي.. حتى كاد صوته يفجر رؤوسنا..

كان الذباب يهاجمنا ويقطع الكلام على شفاهنا.. ظللنا هكذا لدقائق.. نصرخ ونتلوى ونتعثر ونقع ونقاوم الذباب وننفضه عنا.. حتى بدأ صوته ينخفض تدريجيًا.. بدأ يتركنا ويبتعد قليلًا..

كنت لحظتها مُلقاةً على الأرض في أقصى الغرفة وبجواري نزيه وكنعان ينفضان الذباب..

وكنت أنفض من حولي ما تبقى من الذباب.. عندما بقيت ذبابة أخيرة وقفت على ذراعي.. فإذا هي ليست الذبابة المنزلية التي كنا نظنها.. إنه ذباب أزرق.. ذباب جثث الموتى..

كنت أنظر إليها مشمئزةً وهي تقف ثقيلة هادئة على ذراعي عندما طارت بهدوء إلى الخلف وأنا أتبعها



بنظري.. فإذا بي تحتبس أنفاسي هلعًا مما رأيت..

لقد طارت الذبابة لتنضم وتختفي بداخل جسد عملاق لكائن لم أرَ مثله قط.. كان يقف على حافة البوابة بداخل المثلث.. وينظر إلينا في غضب شديد..

إنه الشيطان الذي كنا ننتظره..

كان ذلك الشيطان ضخمًا يبلغ طوله مايقارب عشرة أقدام.. وعرضه ما يقارب ستة أقدام.. سد وقوفه البوابة وأخفاها خلفه.. كانت أقدامه أقدام ذئب ولكنها ضخمة عريضة طويلة المخالب.. كان جسده منحنيًا قليلًا غزير الشعر.. أسود اللون.. بينما كان وجهه أشبه بوجه رجل مسن.. له أذنان مدببتان في حجم كف اليد.. وأنف ضخم طويل معقوف.. وفمه ذو شفاه مقلصة.. عريض يبدأ من عند أذنه اليمنى ينتهي عند اليسرى.. وقد فغر فاه في غضب.. وله لحية كلحية الجدي ولكنها طويلة.. وله ذيل شديد الطول يمسك طرفه بيده اليسرى بينما يده اليمنى يسندها إلى مقدمة قدمه.. ضيق العينين حتى أني كنت أشك أن له عيونًا.. وقرونًا طويلة حادة تخرج من رأسه بشكل أفقي ويتجه واحد لليمين والآخر لليسار..

كنت أقف مذهولة أكاد أسمع دقات قلبي وأنا أنظر إلى هذا الشيطان اللعين بينما كان نزيه على حافة الجنون.. عندما تحامل كنعان لكتم صرخته قائلًا وقد



انقبض وجهه: لاااا.. مستحيل.. .لقد تم خداعنا.... .

فقلت له وأنا أخفي صوتي: ماذا حدث؟؟

فقال هامسًا: - إنه.. .ليس حورس....

•••

كان وقع تلك الكلمات على أذني مرعبًا.. إذن ما كنت أخشاه قد وقع.. لقد استدعينا شيطانًا رجيمًا ولا نملك اسمه ولا ما نسيطر به عليه.. لقد فشلت الخطة وانتهى أمرنا..

وقف كنعان ممسكًا القلادة التي في صدره ورفع الرمز المعلق فيها عاليًا موجهًا إياه نحو هذا الشيطان.. فانتبه الشيطان وقد اتسعت عيناه غاضبًا.. كان مثلث الشعوذة يحبسه عن الحركة.. ويبدو أن ذلك كان يزيد غضبه.. فمد كنعان يده في حقيبته ليخرج كتاب «مفتاح سليمان الأصغر» وفتحه على صفحة كان يضع عليها علامة سابقًا وبدأ يقرأ بصوت متوتر بشدة..

«أيتها الروح الملعونة الخاضعة باسم الملك سليمان..

أيتها الروح المارقة الخارجة عن الطاعة.. اسمعني واجعل كل الأرواح الأخرى تسمع وتستجيب..

كل روح في السماء والأثير.. كل روح على الأرض وفي جوف الأرض.. على الأرض اليابسة أو في



أعماق البحار.. تصعد في الهواء أو تهوي في الجحيم..

الجميع يخضعون لسوط الخاتم الحاكم والطلسم العتيق والعزيمة الأزلية.. اخضع لي قبل أن تنزل المصائب والعذاب والآلام فوق رأسك..

أدعوك أيها العاتي الرجيم.. يا من تنفث النار من فمك والكراهية من روحك.. أن تخضع لي كما خضعت من قبل».

عندها بدأ الشيطان يهدأ وينفرج الغضب الذي على وجهه.. كان يستمع إلى ما يقال وينظر إلى كنعان حينًا وإلى الأرض حينًا.. فنظر إليه كنعان وقد بدأ صوته يمتلئ ثقة.. ثم قلب الصفحة وأكمل..

«الآن باسم الإله الواحد الأحد.. المتفرد بالطاعة.. خالق الأرض والسماء.. والليل والنهار.. والنور والظلمة.. الذي فرّق بين الهدى والضلال والعدل والظلم والذكر والأنثى.. والحب والكراهية.. من وضع قانون الثواب والعقاب.. قاضي الأرض والسماء.. الحاكم فوق الجميع الذي لم يره أحد في كل الأزمان.. باسمه ألقي عليك سوط العذاب القادم من السماء..».

عندها زمجر الشيطان بعنف.. وقلص شفتيه.. وصك أسنانه.. ثم أمسك بذيله الذي استطال بشدة فجأة



وأصبح كالسوط في يده.. ثم رفعه فجأة وضرب به كنعان ضربة قوية أطاحت به جانبًا فاصطدم بالجدار..

فقمت أجري نحوه أنا ونزيه.. لكننا ما كدنا نقطع خطوات قليلة حتى تلقى كل منا ضربة عنيفة من حيث لا نعلم أطاحت بنا إلى الخلف فاصطدمنا بالجدار وسقطنا على الأرض..

كان مثلث الشعوذة يحبس الشيطان عن الحركة وربما كان يحد من قدراته قليلًا.. لكنه لم يقيده عن التصرف كليًا..

فقمنا نحن الاثنان ولكن قبل أن نتحرك شعرنا بريح قوية هبت علينا بشدة فألصقتنا بالجدار.. ثم بدأنا نشعر بضغط على أعناقنا.. ثم بدأنا نختنق..

كنا نتلوى ونقاوم ما يخنقنا حتى كادت أنفاسنا تزهق عندما وقف كنعان مرة أخرى مكملًا النص.. .

«هذا هو رب العالم يتكلم.. هذا هو الذي تخافه الريح والنار.. والجن والإنس.. هذا الذي خضع العالم لاسمه.. والسموات والأرض لسلطانه».

فنظر إليه الشيطان فزعًا ثم أطلق صيحة مدوية طويلة جدًا أصمت آذاننا.. فنظرت إلى نزيه الذي كان لا يزال يختنق مثلي فرأيته وقد بدأت الدماء تسيل من أذنه.. حتى إذا ما توقف الشيطان عن الصياح إذا بنا أنا ونزيه يُلقى كل منا في ناحية.. نزيه لليمين وأنا



لليسار.. فسقطنا على الأرض..

كنا نتحامل على أنفسنا من ألم السقوط.. والنجاة من الاختناق.. عندما سمعنا صوت كنعان يقول: رددوا خلفي ما سأقول....

ثم قرأ «**إلهنا امنحنا المدد من عندك.. انصرنا بملائكتك.. واحفظنا من الخلق الرجيم.. ارحمنا ولا تسلطهم علينا نحن الآثمين».**

رددت وراءه كل كلمة.. ونظرت إلى نزيه فوجدته يبكي وهو يردد الكلمات ويتحامل على آلامه مجهدًا من الاختناق الذي كاد يودي بحياته..

فإذا بالشيطان يتضخم جسده.. وينتفخ.. حتى وصلت رأسه إلى سقف الغرفة.. ثم فتح فمه.. فإذا بدفعة لهب عظيمة تخرج من فمه كالتنين فأمسكت النيران بالأثاث وكل ما حولنا.. وأمسكت بالمعاطف التي كنا نرتديها.. فأخذنا نتقلب على الأرض لنطفئ تلك النيران التي أمسكت بنا.. ثم قمنا فخلعنا معاطفنا..

فقام كنعان ممسكًا بقلادته مرة أخرى.. موجهًا إياها نحو الشيطان.. ثم أمسك الكتاب فقرأ وهو يسعل من الدخان والحريق الهائل..

«هذا هو الذي خلق الأصوات وألقى الوصية.. رب كل شيء الحاكم على كل قوي بالخضوع والذل..



المعز المذل.. واهب القوى ونازعها الحي الخالد أبدًا يتكلم.. الرب يقول أنا هو الروح بلا روح.. المبصر.. السميع.. رب النار والخلود.. أنا هو الحقيقة المطلقة.. أنا هو من يعاقب الشرور.. ويعذب بالجحيم.. أنا هو من يرسل النور ويقذف بالصواعق.. أنا هو من بدأ الحياة على الأرض.. ألعنك لعنة أبدية تلقي بك في الجحيم.. أحبسك كما حبستك من قبل.. لتلقى مسجونًا إلى يوم الدين.. »

فضرب الشيطان بيديه الأرض ضربة عنيفة تشققت منها الجدران.. ثم ضرب ضربة أخرى.. فتشقق السقف.. ثم ضرب الجدران بيديه ضربة عنيفة.. تساقطت معها أجزاء من السقف.. وكانت النيران قد أجهزت على الأثاث وبدأت تأكل الجدران.. فبدأت الغرفة تتهدم.. وسقط بعض من الأثاث المحترق على طرف المثلث فأزاحت الملح.. وانفتح المثلث..

فتحرك الشيطان خارجًا منه خطوة وهو يزأر.. فلقد تحررت قواه بالكامل الآن....

فاستدرنا أنا ونزيه نستند إلى بعضنا ونعدو خارجين من البيت فتعثرنا وسقطنا.. فاستدرت وأنا على الأرض فإذا بالشيطان يمسك كنعان بذيله ويلفه على جسده بالكامل ويعصره به عصرًا.. ثم رفعه إلى أعلى.. ثم تضخم أكثر وأكثر وضغط على جسد كنعان بقوة حتى



سقط الكتاب من بين يديه.. والقلادة من صدره.. وبدأت قواه تخور ويختنق.. بينما سمعنا أنا ونزيه طنين الذباب في آذاننا وكأنه بداخل رؤوسنا..

كنت أبكي وأصرخ عندما أدركت أن كنعان قد أوشك على الهلاك.. وأنا ونزيه من بعده هالكين.. ونظرت إلى نزيه الذي نكس رأسه إلى الأرض مجهدًا مستسلمًا ممسكًا بأذنيه مقاومًا صوت الطنين.. عندما فوجئنا بصوت جهوري ينطلق من وسط هذا الجنون ناحية الباب صارخًا: « **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم...**».

فرفعنا أبصارنا إليه ليعود لنا الأمل من جديد..

إنه الشيخ ربيع ضرغام الذي انطلق يتلو....

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم....

﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾



فإذا بالشيطان يحرك ذيله الذي يعتصر كنعان إلى اليمين.. وينظر إلى ربيع نظرة مرعبة وقد اتسعت عيناه بشدة.. و تحولت إلى قطعتين من اللهيب المشتعل.. وإذا به يزمجر ويتشنج وجهه ثم يصرخ صرخة عنيفة ثم أخذ شهيقًا ثم نفث دفعة من النيران المستعرة باتجاه ربيع الذي قفز بخفة شديدة ممسكًا بقطعة خشبية من الأثاث الذي لم يبق منه الكثير.. واستتر بها حتى انتهى الشيطان من إرسال نيرانه.. فألقاها وقد أمسكت بها النيران ثم وقف مرة أخرى وأخذ يتلو...... .

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ﴾

فإذا بالشيطان يصرخ ويضرب كنعان في الجدار ثم حرره وتركه فسقط على الأرض ثم وجه ذيله إلى ربيع فضربه ضربة عنيفة كادت تخرق صدره.. فأوقعته أرضًا وصدمت رأسه بالأرض.. فقام مسرعًا يترنح ثم تلا.. .

﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾



عندها انفعل الشيطان بغيظ واضح ثم في لحظة واحدة انحل جسده متحولًا إلى سرب الذباب الأزرق وانطلق السرب نحو ربيع ليتجسد أمامه مرة أخرى.. ممسكًا بذراعيه ثم ألصقه بالجدار.. ثم رفع ذيله ومرره من تحت ذراعيه ثم ضرب به صدر ربيع فأسكته..

ثم نظر إليه في غضب واقترب منه وأخذ يتشمم رأسه.. ثم فتح فمه وأخرج لسانه الذي يشبه لسان الأفعى.. وبينما هو يستعد لحرقة بلهيب من فمه.. إذا يوقفه صوتٌ آخر جاءه من الخلف..

إنه كنعان مرة أخرى..

أخذ يتلو آيات المزامير من التوراة.. وكنت أحفظ ذلك المزمور فأخذت أتلوه معه..

«الساكن في ستر العليّ.. في ظل القدير يبيت * أقول للرب ملجئي وحصني إلهي فأتكل عليه * لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوباء الخطر * بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمي * ترسٌ ومجنٌ حقه.. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار * ولا من وباء يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة * يسقط عن جانبك ألف.. وربوات عن يمينك.. إليك لا يقرب * إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار»

فانتبه الشيطان الملعون إليه تاركًا ربيع ليسقط.. ثم



نظر نحوي عن يمينه وأنا أتلو.. ثم إلى كنعان ثم أخذ يتراجع للخلف.. فإذا بربيع يقف ويبدأ في تلاوة القرآن..

كان موقفًا لم أشهده أو أسمع عنه في حياتي..

كان ربيع يتلو:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾

فيختلط صوته بأصواتنا نتلو:

«لأنك قلت أنت يارب ملجئي جعلت العليّ مسكنك * لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربةٌ من خيمتك * لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك * على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك *على الأسد والصل تطأ.. الشبل والثعبان تدوس..».

وقف الشيطان عاجزًا متحيرًا ينظر إلى ثلاثتنا وقد استشاط غضبه واحمرت عيناه اللاهبة.. ثم أخذ يتراجع إلى الخلف.. فانحل جسده إلى سرب الذباب الأزرق وخرج من الباب إلى السطح بالخارج..

فخرجنا وراءه..

كنا ثلاثتنا مجتمعين نهاجمه بكل قوتنا مستعينين بكل ما نحفظ من الآيات المقدسة.. وكانت خطتنا التي لم نرسمها عمدًا تؤتي بنتيجة.. فقد كان يحاول أن



يعود لتجسده المرعب فلا يلبث أن ينحل إلى ذباب مرة أخرى.. فعل ذلك عدة مرات.. وكنا نلاحقه بالآيات.. حتى فجأة تماسك تجسده ولكن في حجم طفل صغير..

دُهشنا من الهيئة التي أصبح عليها فسكتنا..

فصرخ ربيع: لا تتوقفوا إنها خدعة..

وما كاد أن ينتهي من كلمته حتي انتفخ الشيطان مرة أخرى فجأة فكان أربعة أضعاف حجمه الذي كان بالداخل..

وهبت رياح عنيفة كأنها إعصار علينا كادت أن تقتلعنا وتطيح بنا في الهواء..

ثم سمعنا صوته يتكلم..

لم نكن نعرف من أين يأتي الكلام الذي كنا نسمعه.. ولكنه بالفعل كان يتكلم معنا.. كانت الكلمات تقع في عقولنا ونسمعها في آذاننا ولكنه لم يفتح فمه قط..

كان يقول: **((أتظنون أني أتيت وحدي؟؟ لقد تحررت الفيالق.. مئات الأرواح.. نحن نسيطر على الأمر مرة أخرى.. لقد عدنا من جديد.. إنهم في كل مكان))**

كنا نحاول أن نقاوم عندما سكت صوت الشيطان وبدأ كنعان وربيع يرتفعان في الهواء..

كانا يبدوان كالمسحورين.. أصواتهما محتبسة



وأيديهما مفرودة ومتشنجة.. وأجسادهما متجمدة..

ثم شعرت بشيء يمشي على جسدي تحت ملابسي.. أخذت أتحسس بيدي فوق كتفي وفوق صدري وعلى قدمي.. هناك شيء يتحرك بسرعة.. نظرت إلى نزيه لأستغيث به ولكني لم أجده.. كان ربيع وكنعان جسداهما ينحنيان إلى الخلف بفعل الشيطان في تشنج حتى كادا يهلكان.. بينما سقطتُ أنا أرضًا أتلوى من ذلك الشيء الذي يسري على جسدي حتى أصبحت أشعر أنه يسري تحت جلدي ولا أستطيع الإمساك به.. كان مؤلمًا كأنما شفرات تمشي بعنف تقطع الأعضاء.. كنت أحاول قراءة المزامير لأستعيذ مما أعانيه ولكن الألم العنيف والذي كان يسري بسرعة في جسدي حال دون أن أتلو.. الألم فقط هو ما كان يمكنني البوح به..

وإذا بنا فجأة نرى من الخلف نزيه يتسلل من خلف الشيطان وفي يده جعبة الملح.. فلمعت الخطة في عقولنا جميعًا

فصرخ كنعان بصوت مختنق أوشك على الهلاك وأنا خلفه: **«ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم * لأن الرب قد سمع صوت بكائي * سمع الرب تضرعي * الرب يقبل صلاتي * جميع أعدائي سوف يخزون ويرتاعون جدًا * يعودون ويخزون بغتة»**

فصرخ ربيع هو الآخر بصوت يحتضر: **«وَلَقَدْ جَعَلْنَا**



فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ»

بسم اللّٰه:

﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ**﴾.

فارتبك الشيطان متراجعًا وانحلت أذرعه إلى الذباب.. وسقط ربيع وكنعان.. على الأرض وتراجع هو للخلف خطوتين بينما كان نزيه قد أنهى رسم المثلث حوله بالملح.. فنظر إليه الشيطان بغيظ شديد.. فأخرج نزيه قلادة كنعان من جيبه ورفعها في وجه الشيطان متحديًا.. ثم وضعها بعنف على الأرض بداخل المثلث..

فانحصر الشيطان مرة أخرى بداخل مثلث شعوذة..

فألقى نزيه جعبة الملح من يده ليظهر ما كان يمسك به خلفها.. إنه كتاب مفتاح سليمان..

فنظر إليه الشيطان بانزعاج شديد..

ففتحه على صفحة عليها علامة من علامات كنعان وقرأ: «**لتحتشد قوى الإيمان الآن.. لا يواجه الشيطان إلا الإيمان.. ولا يقضي على الظلام إلا النور.. فلتحتشد القوى التي منحها اللّٰه الخالق**



للإنسان.. فرفعه سيدًا فوق كل ما خلق.. وأسجد له الملائكة و الشيطان.. فلتخرج القوة التي منحتها نفخة الروح من رب السماء والأرض.. فلتحتشد القوى لتصب اللعنة فوق رأس الشيطان».

فثارت رياح عنيفة كادت تقتلع نزيه الذي وقف متحديًا يكمل القراءة...

«فلتملأ القوة قلوب المؤمنين.. ويضيء النور الأزلي الذي يسكن البشر.. ويصبح الرب هو الملجأ والملاذ.. فتصير عصا الرب بأيديهم.. ويرى المؤمن بنور الرب إلاهه.. ويضرب بعصاه.. ويبطش بيده.. حيث يكتمل الإيمان.. ويتم الاختبار.. عندما تستعر الحرب بين الإنسان والشيطان.. ويُختبر الإيمان باليأس.. وتجتاز القلوب المحنة.. يأتي المدد.. لتحترق الشياطين بلهب الجحيم.. و في قلب الظلام يظهر النور»

ثم رفع نزيه رأسه.. ونظر إلى الشيطان بعينين قويتين متحديًا.. بينما اشتعل الكتاب في يده بلهب أبيض شديد فألقاه أرضًا بغير اكتراث وهو ينظر إلى الشيطان في تَشَفٍّ..

فازداد الشيطان غيظًا وغضبًا.. فقام باستثارة الرياح بقوة أكثر فأطاحت بنزيه إلى الخلف.. فألصقته بالجدار.. ثم بدأ يرتفع في الهواء معلقًا من عنقه.. ثم



فتح الشيطان عينيه على اتساعهما وهو ينظر إلى نزيه.. وتوهجتا بلون ناري مشتعل.. ثم سمعنا طنينًا في آذاننا.. أصمها عن كل صوت.. فنظرت إلى نزيه فرأيت عينيه تنزفان دمًا بغزارة..

ثم فجأة.. فُتحت أسماعنا مرة أخري على صوت الرعد في السماء يزلزل الأركان.. بينما انبعث ضوء البرق الذي كاد يذهب بأبصارنا.. فارتبك الشيطان.. فوقفنا جميعا نقرأ الآيات والمزامير معًا..

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾.

﴿لأنه تعلق بي أنجيه * أرفعه لأنه عرف اسمي * يدعوني فأستجيب له * معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده * من طول الأيام أشبعه * وأريه خلاصي﴾.

فتوقف الشيطان فجأة وبدا لنا كأنه يتشنج.. ويتألم.. ثم في لحظة واحدة تجمد مكانه تمامًا..

فسقط نزيه على الأرض.. فجرينا نحوه.. لنُفاجأ خلفنا بضوء عظيم أضاء الأرض والسماء من حولنا..

فالتفتنا لتأخذ عقولنا المفاجأة..

صرخت فرحًا وعيني تدمع وأنا أنظر إلى السماء: إنها الشُهب.. لقد أُرسلت الشهب..

وإذا بكرات من النار تتساقط حولنا على مدى أميال



منا.. وإذا بالسماء ترعد والصواعق تنهال على الأرض.. وإذا بصاعقة ضخمة عنيفة تنزل من السماء فتضرب الشيطان العاتي أمام أعيننا فأطاحت به بعيدًا زاحفًا على الأرض مسافة حتى اصطدم بالجدار.. ثم إذا بصاعقة أخرى تضربه فانحل جسده إلى سرب الذباب الأزرق.. فحاول التجسد فضربته صاعقة أشد.. فانحل ثانيةً.. حتى حاول التجسد مرة أخرى.. فإذا بكرة عظيمة من النار تضيء الليل فوقنا كالشمس وتسقط فوق رأسه مباشرةً.. فانفجر إلى سرب ذباب محترق.. يطير بجنون في كل مكان.. ويحاول أن يتجمع مرة أخرى في مكان واحد بلا فائدة.. ثم في لحظة واحدة طار إلى أعلى متحولًا إلى رماد نثرته الريح الشديدة.. فاختفى إلى الأبد..

فنظرنا إلى بعضنا البعض ونحن نبكي بينما كنا نرى الشهب من بعيد تتساقط منهمرة ترجم الشياطين..

لقد دحرت السماء فيالق الجحيم..

ثم انهمرت الأمطار.. كأنما كانت تكفكف دموعنا وتغسل عن قلوبنا التعب..

•••

السيد فؤاد: حسنًا يا سيدة ميلكا.. هذا يفسر كثيرًا مما حدث تلك الليلة مما رواه الجيران.. ولكنك قلتِ



في أول الحديث أنكم ارتكبتم خطأً جسيمًا.. فهل بإمكانك أن توضحي ماذا كنتِ تقصدين؟؟

ميلكا: أنا لم أنتهِ بعد..

- أعتذر عن المقاطعة.. أكملي من فضلك.

- بعد أن انتهينا كانت الأمطار قد أطفأت الحريق بالداخل.. ولكن المنزل كان قد تضرر بالكامل.. في الحقيقة كنا نخاف من وقع أقدامنا على الأرض حتى لا تأخذنا وتسقط..

فدخلنا سريعًا لنلملم أشياءنا ولم ننتبه..

- لأي شيء لم تنتبهوا؟؟

- لقد كانت البوابة لاتزال قائمة ومفتوحة..

- ماذا؟؟

- نعم.. كنا نتحرك ببطء شديد وكنا قد لملمنا كل أشياءنا عندما أوقفنا نحن الأربعة عند الباب صوت يشبه صوت نقر على الخشب شديد.. فنظرنا خلفنا..

فإذا بالبوابة يرتفع بها دخان كثيف..

فجمدتنا المفاجأة في مكاننا.. وقبل أن نفكر إذا في لحظة واحدة يعلو صوت النقر بشدة ويقترب منا ثم ينقشع الضباب من البوابة.. ويخرج منها شيطان عاتٍ بجسد ذئب ووجه نمر وله جناحان كبيران..

فصرخ كنعان: حورس!!!



وما كاد ينهي كلمته حتى انتفخ الشيطان حورس وألقى بذيله الطويل الحاد كالشفرة.. فدار دورة واحدة بارتفاع أعناقنا فضرب فيها عنق كنعان وربيع و نزيه فطارت رؤوسهم في لحظة.. بينما انخفضت أنا واختبأت تحت جثة كنعان التي سقطت فوقي..

كان آخر ما شاهدته هو حورس وهو ينظر يمينه ويساره.. ثم ذهب نحو الباب ونظر منه حتى اطمأن أن الشهب قد توقفت.. ثم فرد جناحيه وطار خارجًا واختفى.. بينما ضرب ذيله البوابة فتحطمت.. وغبت أنا عن الوعي..

حتى.... استيقظت.... هنا.... منذ.... .يومين..

- آنسة ميلكا.. !! هل أنتِ بخير؟؟

- أنا متعبة قليلًا.. أشعر بشيء من الدوار والغثيان.. ولكني بخير.. لا تخف لم أمت بعد.. ولست شبحًا..

فتبسم فؤاد قائلًا: لا يا عزيزتي أنا لست خائفًا من هذا.. أنا فقط كان عندي بعض الاستفسارات الأخرى التي أردت أن أطرحها ولكني لا أريد أن أشق عليكِ..

- تكلم.

- ذكرتِ أن الشيطان كان يتحير من القرآن كما يتحير من التوراة.. أليس كذلك؟؟

- نعم.

- جيد ولكن هل هذا يُعد منطقيًا بالنسبة لك؟؟



- فهمتك.. يجب أن تفهم أن محاربة الشيطان ليست حرب نصوص.. الطرد عملية روحية.. تستمد أثرها من قوة الإيمان.. قوة النفس وطهارة روح الطارد.. النصوص المقدسة قد تُحدث ردة فعل عند الشيطان تساعد في الطرد ولكنها لا تتسبب فيه..

وعند المسلمين يُذكر أن النبي محمد طرد شيطانًا من طفل صغير بدون استخدام نص قرآني.. وسمح لأتباعه باستخدام الرُقى مالم يكن في نصوصها شرك.. كذلك ذُكر في الإنجيل عن المسيح.. كذلك عندنا في اليهودية لا نؤمن أن النص هو ما يؤذي الشيطان.. بقدر ما يدعم هذا النص قوة إيمان الطارد عند تلاوته.. الإيمان هو الأساس.. إذا انهزم الإيمان في القلب فليس للكلمات أي سلطان..

اليهودي تدعم إيمانه نصوص التوراة والمسلم تدعمه نصوص القرآن.. أما الجن فقد يكون منهم المسلم والمسيحي واليهودي.. فكيف تؤذيهم نصوص يؤمنون بها؟؟

لذلك أعود لسؤالك هل هذا منطقي؟؟ نعم إنه منطقي.. إنه يتعارض مع منطقك عندما تتخذه دليلًا على صحة عقيدة وفساد أخرى.. بينما هذا غير صحيح.. إنه لا يدل على شيء.. إنه يحدث في كل الأديان حتى الوثني منها.. حتى بنصوص لا علاقة لها



بالأديان كمفتاح سليمان..

- فهمت.. هذه إجابة مثيرة للانتباه فعلًا.. أشكرك.

- على الرحب والسعة..

- لن أشق عليكِ أكثر من ذلك.. أعتقد أن ملف هذا الحادث قد استُكمل.. ولا أُخفي عليكِ أن غيبوبتك تلك الفترة قد ساعدت في إخراجك من دائرة الشبهات الجنائية.. ولكننا سوف نحتاج حضورك إلينا في مكتب التحقيقات بمجرد أن تخرجي من المستشفي حتى توقعي على أقوالك ونستكمل بعض الإجراءات الروتينية.. وتهانئي لكِ على النجاة من هذه الليلة السوداء.. لقد كُتبت لكِ النجاة بمعجزة..

- شكرًا لك..

قام فؤاد خارجًا.. ثم توقف عند الباب وعاد خطوتين للوراء متفكرًا وقال: آنستي لدي سؤال أخير ولن أثقل عليك أكثر..

- تفضل.

- كيف يمكن أن يدعو الشيطان للإيمان؟؟ أليس هذا مناقضًا تمامًا لكل تعاليم الأديان.. بل للمنطق ذاته؟؟ أعني أليس أفضل للشيطان من وجهة نظر الأديان أن يظل الناس على الكفر والمعصية؟

فأشارت ميلكا برأسها إشارة نفي هادئة وقالت: غير



صحيح.. يستوي عند الشيطان كل الاحتمالات.. فمن كان قابلًا للكفر فليكفر.. ومن كان متدينًا فلتكن عقيدته فاسدة.. بل أحيانًا يكون الأفضل للشيطان أن تفسد عقائد الناس من أن يكفروا تمامًا.. فالملحد قد يؤمن بدافع من الدليل أو الفطرة أو الشعور.. أما فاسد العقيدة فهو يظن فهمه المغلوط دينًا.. وكلما أراد التقرب إلى الله أكثر كلما انغمس في البدعة والفساد أكثر.. إنها خطوات متتابعة.. الشيطان سيدعو الناس للإيمان حتي إذا ما كسب أرضًا كانت مُمَهّدة لما بعدها.. سيُفسد العقائد ويفرغها من جوهرها.. ثم يقلبها فوق رؤوس المؤمنين.. عندها سيصبح الناس كالعميان لايعرفون الحق من الباطل.. هذه أرض الدجال.. ولا تنس أن الدجال سيدّعي الألوهية.. إنه يحتاج للملحد الذي يريد رؤية ربه بعينه.. كما يحتاج للمؤمن فاسد العقيدة.. كما يحتاج للجاهل الذي يتبع كل صارخ..

- آه.. شكرًا.. الآن فهمت.. أراك لاحقًا..

•••

بعد أسبوع كان يجلس السيد فؤاد في مكتبه صباحًا عندما دخلت عليه الآنسة ميلكا وهي تستند على عصا وبالكاد تتحرك.. وذراعها مربوط إلى عنقها..

فؤاد: أهلًا بك يا آنستي.. أراك في حال أفضل



بكثير..

- نعم لقد تحسنت حالتي كثيرًا.. وقد أخبروني أني بعد أسبوع قد أستغني عن هذه الأربطة وتلك العصا..

- جيد.. لقد نجوت من موت محقق .

- هذا صحيح.

- ولكن لأصدقك القول.. بصراحة أنا لا أصدق ما تحكينه عن الموضوع.. الروح.. الجن.. الشياطين.. هذا كله بالنسبة لي مجرد هراء فارغ..

- لقد أخبرتني أنك حضرت استحضار دكتور نزيه بنفسك..

- نعم ولكن لا يعني ذلك أني أصدق.. لم يكن أمامنا حل سوى ذلك.. ولكن ربما كانت هناك خدعة.. والتحقيق لم يعتمد الأقوال التي وردت بجلسة الاستحضار.. تفاصيل الحادث أخذناها منكِ أنتِ.. والقضية حُفظت مقيدة ضد مجهول..

- أنت ملحد يا سيد فؤاد؟

- أعتقد.. ربما يكون هذا صحيحًا.. وإن كانت المصطلحات عدوانية قليلًا.. أفضل استخدام لفظ أقل عدوانية من ذلك..

- ما الذي تريد أن تراه لكي تؤمن؟؟

- أنا لا أرى هذه الكائنات.. ما الذي يجبرني على



الإيمان بها..

- عقلك.

- نعم.. قد يقول العقل أن هناك إلهًا.. ولكن بما أنني لا أستطيع أن أراه.. أن أرصد قدرته وأفعاله بشكل واضح.. فلا أرى معنى للإيمان به..

- هل تظن أن سمكة تسبح في المحيط.. يمكنها أن تنكر وجود الإنسان على الشاطئ من خلال مراقبتها لماء البحر؟؟

- لا.. ولكن لا أفهم مقصدك..

- أقصد أنه لا يمكنك أن تنكر وجود إله خارج الكون وأكبر منه من خلال مراقبتك للكون نفسه..

الله ليس تفاعلًا كيميائيًا حتى تنكره لأنه ليس بإمكانك رصده أو رصد أفعاله في أنبوبة اختبار..

هذا خلل في المنطق يا سيدي المحقق..

يجب أن تبحث عن أنواع أخرى من الأدلة مختلفة تمامًا عما يدور برأسك عندما يتعلق الأمر بالإله..

سكت السيد فؤاد ولم يعقب على قولها.. بينما قطع الصمت صوت الهاتف يرن بجانبه..

فقالت ميلكا بلطف: أعتذر عن إزعاجك.. هل بإمكاني الانصراف الآن؟؟

- بالطبع يمكنك ذلك.. وأتمنى أن أراك على خير.

قال ذلك وهو يمد يده على سماعة الهاتف.. ليأتيه



صوت الطبيب من المستشفى يقول : سيدي المحقق.. أعتذر عن الإزعاج ولكن أعتقد أنه يتوجب علينا إخبارك أن السيدة ميلكا موصيري التي كانت نزيلة هنا وقيد التحقيق قد توفيت الليلة الماضية بصورة مفاجئة وغامضة للغاية بعد أن كانت حالتها قد تحسنت..

فرفع فؤاد بصره إلى ميلكا لتحتبس أنفاسه وهو يراها تنفذ من باب مكتبه المغلق..

كالأشباح..

تمت